

رواية حب تحت المطر كاملة



لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا

ايجي فور تريندس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال

الرابط التالي

www.egy4trends.com

مترجمة

من روائع الأدب العالمي.??

منقولة من منتديات روايتي الثقافية.

رواية رومنسية للكاتبة " جسيكا ستيل "

قصة حب ملونة جمعت بين اثنين بأول

نظرة فاحصة تحت قطرات المطر...

1- صدمة مزدوجة

انتابها الذعر بحيث لم تستطع ان تفتح

الباب الخارجي المتين .ولكنها تابعت

محاولاتها مع لحاق مخدمها بها إلى الردهة

وهو يهتف بكلمات غير مفهومة

"لا تكوني هكذا....."

لكنها لم تنتظر لسماع البقية بل فتحت

الباب بيدين مرتجفتين ، ثم اندفعت إلى

الخارج تحت المطر المنهمر.لم تتوقف عن

الركض إلا بعد ان نظرت خلفها وتأكدت من

أن لا أحد يتبعها .

بعد مضي خمس دقائق تحول ركض مالون
إلى خطوات سريعة نبهها هدير محرك سيارة
إلى أنه ربما قرر أن يتبعها بسيارته. وعندما
لم تمر بها أي سيارة بدأ الذعر يتملكها
ثانيةً. لم يقع نظرها سوى على مساحات
شاسعة من الأراضي الريفية غير المأهولة
وعندما أصبحت السيارة بموازاتها تملكها
الارتياح لأنها رأت شخصاً آخر غير رولاند
فيليبس

كانت ترجوا أن يكون السائق أنثى ، لذا خاب
أملها عندما انزلق زجاج نافذة السيارة
ووجدت نفسها أمام عينين رماديتين
عدائيتين

" أصعدي "

فأجابت بحدة " لا ، شكراً "

أخذت تلك العينان تتفحصانها للحظة

" كما تشائين "

يبدو الرجل في منتصف الثلاثينات من عمره
إلا أنها لم تهتم ، وتابعت السيارة طريقها .لا
حظت مالون أن الخوف الذي تملكها لدى
مهاجمة ورواند فيليبس لها خف قليلاً.سارت
متثاقلة لا تملك أي فكرة عن مكان تقصده .

فما تريده هو أن تبتعد قدر الامكان عن
رواند في منزله "آلمورا لودج" ولك ما تتذكره
هو عدم وجود بيت آخر قبل أميال من
هنا.حذاؤها الخفيف أخذ يئن تحت ضغط
خطواتها فلم يدهشها الأمر وسط هذا المطر
الغزير لم تبال بملابسها المبللة رغم انها
ابتدأت تتمنى لو تمر سيارة أخرى تقودها
أنثى لتوصلها معها .تبدد خوفها،وشعرت
بالبر والبلل والتعاسة . وتمنت لو انها قبلت

أن يوصلها ذلك الغريب . لكنها بعد لحظة
سخرت من هذه الفكرة السخيفة لو عانت
من الرجال ما فية الكفاية فأكثرهم
فاسقون!! عرفت ذلك من زوج أمها وفي ابنه،
وصديقها السابق، عدا عن مخدومها هذا!
استمر المطر بالهطول بغزارة فتوقفت عن
السير و أخذت تقيم وضعها . لابد انها
اجتازت حوالي ميل بعيداً عن المنزل
انطلقت هاربة بهذا الثوب القطني الذي
ترتدية وقد منعته شدة العضب ، حينذاك،
من الانتباه إلى عذارة المطر، ومن التفكير في
الصعود إلى الطابق الأعلى لإحضار حقيبة
يدها . همها الوحيد آنذاك كان الابتعاد عن
ذلك السكير رولاند فيليبس . تابعت مالون
سيرها ، وقد أصبحت خطواتها الآن بطيئة
كثيبة وهي بدرك جهلها بالمنطقة، وأملها

الوحيد هو أن تصادف شخصاً معتوهاً يخرج
بسيارته في هذا الجو العاصف، ليعرض عليها
إيصالها بسيارته.

من غير المعقول أن يخرج كلب من البيت
في وضع كهذا ، فكيف بأحد ما ليعرض عليها
توصيلها؟

ألهذا السبب توقف ذلك الرجل رمادي
العينين؟

لم يبد عليه السرور لدعوتها إلى ركوب
سيارته وتوسيح فرشها الجلدي، هذا إذا كان
قوله لها بتلك الخشونة "إدخلي" يمكن أن
يسمى دعوة . حسناً أنه يعلم ما يستطيع
....تناهى إليها هدير محرك سيارة .. فوقفت.
كان المطر قد خف قليلاً فاستدارت وأخذت
تنظر إلى السيارة البادية للعيان.

نظرت إليها بحذر وهي تدركها ثم توقفت .
إنزلق زجاج النافذة ووجدت عينيها الزرقاوين
تحققان في تلك العينين الرماديتين
الباردتين. و أدركت انه لا بد قام بجولة ليعود
أدراجه إليها. لم يبتسم الرجل، لم يدعها إلى
ركوب دخول سيارته، بل اكتفى بالقول :

"هل نلت كفايتك؟"

رأت كلامه صحيحاً ، فشعرها الاشقر يلتصق
برأسها وثوبها أيضا بساقيها ، لا بد انها
أصبحت الآن أشبه بجرذ مبلول. تنهدت وهي
ترتجف وكان أمامها خياران إما أن تطلب منه
أن يبتعد بينما الله وحده يعلم منى
تصادف سيارة أخرى وإما أن تصعد إلى
سيارته.

سألته وهي ترتجف

" هل تعرض علي الصعود؟"

رداً عليها ، انحنى نحو المقعد ليفتح لها الباب ثم ضغط زر زجاج النافذة ليرتفع من جديد شعرت وكأنها في زاوية مظلمة يتصاعد منها زئير وحش مفترس، وترددت للحظة ولكن الشعور بالهزيمة غلبها. دارت حول السيارة وصعدت إلى جانب الغريب. وعندما مد يده نحوها قفزت مجفلة .

ألقى عليها الرجل نظرة حادة إذا لم يفته حذرهما منه، ثم تابع إدارة جهاز التدفئة وتوجيهه نحوها. دفعتها الغريزه إلى الاعتذار.. ولكن علام فكل الرجال أصحاب غرائز وهو لن يكون مستثنى . ستكون حمقاء لو فكرت خلاف ذلك قطعاً حوالي نصف ميل ، ثم سألها

" إلى أين تذهبين؟"

كان جهاز التدفئة ممتازاً وفكرت في ان
تشكره لحساسيته ، لكنها لم تشأ ان تبدأ أي
حديث معه فأجابت بصوت متعب

" إلى أي مكان "

رد ساخطاً

" أين تريدني أن أنزلك؟ "

أهو ساخط؟؟ و أجابت

" إلى أي مكان "

لم تكن تعرف إلى أين تذهب .. أو أين هي

الآن ، فهي غريبة عن هذه المنطقة

تماماً.نظر إليها متفحصاً، وسألها

" من أن أنت قادمة؟ "

مازال الحذر يملكها إلا أنها كانت تشعر

بالدف والراحة واستشفت في صوته الضجر

لانه تصرف كرجل شهم نحو شخص مثلها .
تملكها شعور بأنها إذا لم تجبه حالاً،
فسيفتح الباب ويدفعها إلى الخارج. كانت
السيارة دافئة وشعرت بإرهاق بالغ يمنعها
من العودة تحت المطر .

فقالت :

"من آلمورا لودج. أنا قادمة من هناك".

تساءلت عما إذا كان يعرف موقع آلمورا
لودج لكنها أدركت أنه على الأرجح يعلم
عندما سالها: "أتريدين أن أعيدك إلى
هنالك"

- لا. لا أريد

أجابت بحدة وجفاء وسحبت نفساً مرتجفاً
وعندما تماكنت نفسها أضافت

"شكراً لا أريد العودة إلى هناك أبداً"

ومره أخرى شعرت بالعينين الرماديتين
تتفحصانها، لكن التعب والارهاق منعها من
ان تهتم وعلى كل حال هو لم يقل شيئاً إنما
قاد السيارة مسافة ميلين ثم أخذ يبطئ
السيارة .

تملكها الحذر فعدا عن مبنى مهجوز إلى
اليمين لم يكن في المنطقة منزل آخر. توجه
بالسيارة إلى ما بدا لها الجزء الوحيد القائم
من ذلك البيت المهجور، ولا حظت عمودين
حجزيين على جانبي المدخل الذي كتب
عليه (هاركوت هاوس)

- إلى أين تأخذني ؟

توجه بالسيارة إلى ما بدا لها الجزء الوحيد
القائم من ذلك البيت المهجور، ولا حظت
عمودين حجزيين على جانبي المدخل الذي
كتب عليه (هاركوت هاوس)

- إلى أين تأخذني ؟

صرخت بخوف وقد نشطت مخيلتها. من الممكن أن تدفن سنوات في واحد من هذه الأبنية المتداعية الملحقة بالمنزل من دون ان يعرف ذلك أحد.

فقال بصوت هادئ يتناقص مع صوتها
المذعور:

" أنت لا تعلمين إلى أين تريدين الذهاب ، و
انا ليست في مزاج مناسب لأفك الألغاز .
توقفت هنا لأخذ بعض معداتي و "

فهمتت غير مصدقة :

" هل تعيش هنا؟ "

- بل أعيش في لندن ، لكنني أرمم هذا
المنزل لم أنكن أنوي القدوم خلال هذه
العطلة الاسبوعية ، ولكن مع هذا الجو

الممطر جئت لأرى ما إذا كان الجزء
المتداعي من السط قد أصلح .

بدا لها أن هذا كل ما هو مستعد لقوله لانه
سرعان ما تابع

"علي القيام ببعض الأعمال التي قد
تستغرق بعض الوقت . أما انت ، فإما ان
تبقي في السيارة وتصابي بالتهاب رئوي ،
لألقي بك في اول ملجأ لمتشردين أصادفه
في طريقي ، و إما أن تدخل المنزل وتجففي
ثوبك أثناء إنتظارك في المطبخ الدافئ."

أخذت مالون تحديق إليه بذهول عدة ثوان.
وصفه لها بالمتشردة جعلها تنقل نظراتها
بينه وبين ثوبها.رأت، بعينين مذعورتين أن
ثوبها كان ممزقاً في أمكنة عدة.صرخت
بصوت مخنوق وقد التهبت وجنتاها
وأغرورقت عيناها بدموع المذلة.

- إياك أن تجرؤي على البكاء أمامي! هيا بنا
لندخل .

قال هذا بلهجة أمره وهو يترجل من السيارة
ليفتح لها الباب .لم تخرج من السيارة على
الفور فقد تملكها رعب لن تثق بأحد مره
أخرى بسرعة ، ولحسن الحظ، أن المطر قد
خف كان الرجل الغريب طويلا فانحنى ينظر
إليها بينما غطت هي بعناد ثوبها المكشوف
وبقيت واقفة في مكانها رافضة ان تتزحزح
- أنت لن.....

ابتدأت بهذا السؤال ثم اكتشفت انها ليس
بحاجة إلى إكماله .بادلتها العينان الرماديتان
الثابتتان التحديق. أتراه أعجب بها لينتهز
الفرصة؟نظر إلى مظهرها الرث ثم قال
لإختصار

" ولا بعد مليون سنة".

لم يكن رده يحيوي على المديح ، إلى انه
طمانها تركها لتلحق به ثم فتح الباب
الخلفي ودخل إلى ورشة العمل نزلت مالون
من السيارة ثم أخذت تسير بحذر بين
معدات البناء. كانت الردهة الخلفية مظلمة
وقد توزعت في أنحاءها الألواح الخشبية
المتاوفته الطول . كان النهار كثيباً ولكن
المصباح الكهربائي مضاء أدركت أن عمال
الكهرباء مازالوا يعملون وان المنزل
هاركورت هاوس لم يعد مهجوراً كما بدا لها
الخارج الامامي .

وجدت الرجل يضع إبريق الشاي على النار
في مطبخ منظم وكامل التجهيزات وقفت
بالباب وهي تقول غير واثقة :

" يبدو أن زوجتك حصلت على ما يهمها

أولاً"

فقال وهو يفتح درجاً ليخرج منه فوطتي

مطبخ ويضعهما على المائدة بقربها :

" بل أختي فأنا غير متزوج وفقاً لأختي فاي

المطبخ هو قلب البيت وقد تركتها تنظمة

حسب رغبتها مع بعض الارشادات مني "

ابتدأت مالون تشعر بشي من الارتياح معه

دخلت المطبخ لكن عينيها كانتا تراقبانه وهو

يعد الشاي .

- يوجد جهاز تدفئة كهربائي لماذا لا تدفئين

نفسك؟ وبما انك لا تستطيعين احتضان

ثوبك الممزق طوال الوقت، سأخضرك لك

قميصاً تلبسينة أثناء شربك الشاي؟لم تجب

لكن لهجته الحازمة جعلتها تحيد عن طريقه

وهو يخرج من الغرفة وعندما عاد وهو
يحمل قميصاً وبعض البنطلونات و جوربين
قصيرين ، كانت لاتزال واقفة مكانها.

- جهاز التجفيف موجود في تلك الغرفة . كما
إن باب المطبخ مزود بقفل. لم لا تغيرين
ملابسك بينما أذهب أن للاهتمام ببعض
الامور؟

لم تكن مالون مستعجلة لتغيير ملابسها .
شعرت بأن هذا الرجل يعرف كيف يتظاهر
بالرقة والشهامة، لكنها لم تعد تنخدع
بالمظهر الخارجي. تقدمت نحو باب المطبخ
وأقفلته.استعملت المنشفة بسرعة، ودون
الاهتمام بمظهرها. وضعت ثوبها في جهاز
التجفيف، بينما ارتدت الملابس التي
أحضرها لها الرجل . ثنت كمي القميص
ولكذلك ساقى البنطال وحاترت في كيفية

تثبيتهما . وعندما عاد الرجل الغريب، كانت
تلف شعرها المبلل بأكبر منسفة وجدتها
شاعره بتحسن بالغ.أثناء فتحها لخزائن
المطبخ وجدت فنجاني شاي ومعلبات
مختلقة جهزتها أخته.فتحت مالون قفل
الباب.

وعندما دخل الرجل ،قالت له بما يشبه
الاعتذار :

"فكرت في أن أسكب الشاي قبل ان يبرد".

- كيف حالك الآن؟-

سألها وهو يحمل فنجاني الشاي الى المائدة
الفسيحة. قدم لها كرسيًا،ثم جلس في الناحية
الآخري من المائدة.فأجابت شاعرة بثقة بعد
ان جلست على الكرسي التي قدمها إليها :

- أشعر بالدفء والجفاف.

- هل لي أن أعرف إسمك؟

تابع وكانه يشجعها على ذكر إسمها

"أدعى هاريس كويليان"

- مالون بریتويت

ولم تزد وساد الصمت في الغرفة. سألتها وهو

ينهي فنجانه ويضعه على المائدة

" هل هنالك ما تحبين أن تخبريني به؟"

"لا شيء.....!"

أخذت تفكر سرا وهي تحدد إليه .. تألقت

عينها العميقتا الزرقة فيما عاد اللون إلى

بشرتها الجميلة جذبت نفسها مرتجفاً فهي

تدرك أنها مدينة لهذا الرجل أكثر من مجرد

كلمة (لا) لم يكن مضطراً لان يقف وينتشلها

من ذلك الوضع ولا مرغماً على مداها

بملايس جافة . واعترفت لنفسها بأن شهامة
هاريس كويليان اشعرتها بالدف واعادت
إليها الثقة بالطبيعة البشرية .

سألته " ما ... ماذا تريد أن تعلم؟"

هز كتفيه وكأن ذلك غير مهم ولكنه أجاب

"أنك شابة مليئة بالكآبة، ولا يهملك أي

تذهبين ، عدا عن نفورك الواضح من العودة

من حيث جئت.ربما يستحسن أن تخبريني

عما حدث في "آلمورا لودج" فأجافك إلى هذا

الحد".

لم تشأ أن تخبره بشء كهذا ، فسألته

"هل أنت مخبر سري؟"

فهز رأسه :

"لا، أنا أسكن المدينة وأعمل في الموارد

المالية"

تكهنت من النظر إليه أنه يتربع على عرش
دنيا الأعمال لانه يصلح هذا المنزل الفسيح
الذي يكلف ثروة. ومع ذلك لم تشأ ان تجيب
عن سؤاله فأعاد صياغة السؤال

"لاي سبب كنت تزورين ألمورا لودج".

بقيت على عنادها لا تجيب ، ثم اكتشفت
أنه يوازيها تصميماً في الحصول على الجواب
، إذا قال بإلحاح :

"آلمورا لودج يماثل هذا المكان عزلة،

يقتضي الوصول إليه مواصلات خاصة"

- كان عليك أن تكون مخبراً سرياً أبتدات

تشعر بالاستياء إلى حد لم تعد ترى معه

السيد هاريس كويليان شهماً على الاطلاق.

- ما الذي أخافك يا مالون وجعلك تهربين
من دون أن تجدي وقتاً لتأخذي مفاتيح
سيارتك؟

فانفجرت تقول

" لم أجد وقتاً آخذ فيه مفاتيح سيارتي لانني
لا أملك سيارة". ابتسم فقد جعلها تتكلم :

" وكيف ذهبت إلى هناك إذن؟"

ابتدأت تكره هذا الرجل :

" احضرتني رولاند فيليبس من المحطة وذلك
منذ ثلاثة أسابيع ونصف".

سكت هاريس كويليان فجأة وقد اسودت
ملامحه، ثم عاد يسألها

- أنت أقيمت هناك؟ مع فيليبس في "آلمورا
لودج"؟ هل انت خليلته؟"

فقال صائحة :

"لا. لست كذلك ! وما كنت كذلك قط"

أغضبتها هذه الصفة

"ولانني رفضت تحرشاته تعاركت معه اليوم"

واخذت ترتجف،فوقف على الفور واقترب

منها لكن مالون لم تكن تريد اي نوع من

المواساة من أي رجل فتراجعت

بسرعة.وعندما تكلم ، كان صوته هادئاً

مواسياً

- هل تعاركت معه؟

فأجابت وقد هدأ صوتها

" حسناً لم يضربني ، رغم انني أعاني من

رضوض في جسدي جراء خشونته . فانا التي

تعاركت معه، في الحقيقة لأخلص نفسي

منه كان يشرب ولكنه لم يفقد شيئاً من
قوته".

- هل استطعت التحرر منه قبل.....؟

فقالت هامية: " نعم "

شعرت بإعياء لمجرد تذكرها ما حدث ، ثم
أدركت ان لونها شحب عندما قال لها:

" ربما يجدر بك أن تجلسي، يا مالون. أعدك
بأن لا أؤذيك".

بدت لها العودة للجلوس فكره حسنة. عادت
إليها قوتها وكان هذا كافياً لتقول بحزم :

" لا أريد ان أتحدث عن ذلك ".

عاد هاريس إلى مقعده ثم قال

" لقد اصبت بصدمة. ومن الافضل ان

تتخلصي منها بالكلام".

فردت عليه بحدة :

" هذا ليس من شأنك".

-بل هو شأني .

كان جوابه خشناً وعزت الأمر إلى انه انتشلها
من مواجهة الرياح ومنحها ملجأ. تابع يقول

بحزم :

" إما ان تخبريني يا مالون ، و إما....."

نظرت إليه لم تهتم كثيراً بكلمته تلك بينما
تابع يقول

"و إما سأضطر إلى التفكير جدياً في أخذك إلى

مخفر الشرطة لتقديم شكوى محاولة

اغتصاب ضد رولاند فيليبس....."

- لن أفعل شيئاً من هذا النوع

..قاطعته بقولها. صحيح أن رولاند فيليبس
يستحق أن يتهم بمحاولة اغتصاب إلا ان
هناك اعتبارات أخرى يجب التفكير فيها.
تعلم مالون ان تهمة الاغتصاب ، وما
يصحبها من تشهير ستسبب لأمها قلقاً
خطيراً ولكن أمها بدأت الآن تشعر بالسعادة
بعد سنوات من التعاسة ولن تفسد عليها
تلك السعادة وحملت بعناد في هاريس،
فبادلها نظرتها وهو يقول :

"الخيار لك ."

استمرت تحمق فيه من دون أن يؤثر ذلك
فيه وثار غضبها .. ماذا جرى له؟ هل لانه
أوصلها بسيارته و أعطاهها ملابس جافة..؟
حولت نظراتها عنه. لا بد أن ثوبها قد جف
الآن ونظرت إلى نافذة المطبخ وتملكها
اليأس ..فقد كان المطر ينهمر بغزارة.

فقال بجفاف:

- كنت أعمل لديه.

- رولاند فيليبس؟

- وضع إعلاناً يطلب فيه مدبره منزل
والإفضلية لمن تحسن الأعمال المكتبية
وكنت بحاجة إلى مكان أسكنه .. ووظيفة
وهكذا تقدمت.

- وهل أجابك خطياً؟

- اتصل هاتفياً. أنه يعمل مشرفاً على
سلسلة مطاعم في أوروبا . قال انه نادراً ما
يأتي إلى بيته هنا.

فسألها هاريس بخشونه :

" وهل وافقت على العيش معه من دون أن
تسألي عنه أولاً؟"

فانفجرت ساخرة :

"أن تصل متأخراً خير من ألا تصل أبداً".

شعرت بالارتياح وكأن هذا الرجل الحازم

أمدّها بالطاقة وتابعت :

- قال إنه بحاجة إلى ان ابدأ عملي على الفور

وقد ناسبني الامر جداً قال انه متزوج و

فقاطعتها :

"هل تعرفت إلى زوجته؟"

- كانت خارج البلاد، انها تعمل في مؤسسة

خيرية للأولاد وقد سافرت لتوها.لم أعرف إلى

بعد وصولي الى ألمورا لودج، لكن الأمر لم

يزعجني بشكل خاص. كان رولاند يعمل

بعيداً عني ، أكثر الاحيان ، في الواقع، نادراً ما

كنت أراه حتى هذه العطلة الأخيرة.

-هل هذه أول عطلة اسبوعية يمضيها في

بيته؟

-نعم. وصل مساء الجمعة متأخراً.. وهو ..

وعندما سكتت قال يستحثها :

" وهو ماذا؟"

- حسناً، كان مهذباً مساء الجمعة ، وامس
ايضاً، رغم انني ابتدأت أشعر بعدم الارتياح..
ليس بسبب ما يقوله بل لما كان يتضمنه
قوله من أشياء فاحشة .

"ألم يكن عدم إرتياحك كافياً لكي يجعلك

تغادرين منزله ، حينذاك؟"

كان هذا تدخلاً من كويليان فكرهته مالون،

وردت عليه بحدة :

"وأين أذهب ؟ لقد تزوجت أُمي حديثاً، ومن غير المناسب أن أنتقل معها إلى بيتها إذا لم أحصل على راتبي من رولاند ، فلن أستطيع الذهاب إلى أي مكان ."

-هل أنت مفلسة؟-

سألها باختصار ولكنها استشاطت عيظاً .
يكفيها اضطرارها إلى الحديث عما حدث لها،لذا لن تضيف أنها لا تملك مكاناً تبين فيه ليلتها.

- نسي أن يترك نقوداً كمصروف لبيته،
فاضطرت لانفاق ما لدي من دكان القرية
الذي يبعد ميلاً.

-ألم تفكري أبداً في أن تطلبي منه نفقات
للمنزل؟

- ماذا ؟

//////////

اعترضت على استنطاقه لها ، لكنه عندما
نظر إليها ببرودة وجدت نفسها تعترف :

" بدا لي ذلك مهيناً ففكرت في أن أدع ذلك
حتى أستلم منه أجري . حينها، كان رولاند قد
شرب الكحول كثيراً اثناء الغداء ثم ...ثم ...ثم
يبدو أنه ظنني أشجعه عندما قلت له أن
يرفع يده الكريهة عني. لم يخطر ببالي، عندما
استطعت الهرب منه ، أن أتسكع قربه
لأتحدث إليه عن النقود التي يدين لي بها!
انطلقت هاربة من الباب بأقصى سرعة .
والآن هل اكتفيت؟ "

لم تعرف ما إذا كان راضياً حقاً عن اعترافاتها
لان صوت ارتطام عنيف فوقهما صرف
أفكارهما عن أي شي أخروفي غضون ثانية
أصبح هاريس في الردهة و أخذ يصعد السلم

ركضاً وتبعته مالون. كان المكان عائماً بالماء
و أحد أبواب غرف النوم مفتوحاً. ومن دون
تفكير ، اندفعت إلى الداخل لتقديم
المساعدة كان واضحاً أن السطح لا يزال
ضعيفاً ومع تساقط المطر انهار سقف
إحدى الغرف وسألته

"أين تضعون الدلاء؟"

وبعد ساعة ،انتهى تنظيف الغرفة من الماء
والحطام وعادت مالون إلى المطبخ وكانت
قد استعملت الفوطة التي لفت بها شعرها
لعدم وجود خرق لمسح الارض.وبعد ساعة
،انتهى تنظيف الغرفة من الماء والحطام
وعادت مالون إلى المطبخ وكانت قد
استعملت الفوطة التي لفت بها شعرها
لعدم وجود خرق لمسح الارض.لحسن الحظ
، كان شعرها قد جف الآن ، وعندما دخل

هاريس بالمطبخ رأها تمشط شعرها الاشقر
الطويل، لم تعرف ما إذا كان عملها هو الذي
جعلها تشعر بمزيد من المعافاة، وبالقدرة
على تقييم خياراتها بمنطق أكثر مما فعلت .

قال لها وعيناه تتأملان لون شعرها
الحقيقي:

" شكرا على المساعدة، عملك كان رائعاً".

لم تستطع ان تقول له انه كان متكاسلاً لانه
حمل الاشياء الثقيلة فأجابت

"كان عملاً مشتركاً بيننا".

حسب علمها، كان شعرها مشعثاً متشابكاً،
ووجهها خالياً من أي زينة، كما أنها ترتدي
قميص كويليان وبنطلونه الفضفاضين
وبعضل تنقلها خافية في الماء في الطابق

الأعلى أصبحت الآن مبلة. قالت بتكلف

مرح :

"من الأفضل أن أبدأ بالتفكير في ما علي أن أفعله".

- بشرط ألا تعودى إلى "ألمورا لودج" قال هذا فجة بلهجة عدائية .

لديه الموهبة لتفجير غضبها على الفور :

"وهل أبدو غبية إلى هذا الحد؟"

تكلت بغضب لكنها تعرف أنها ستطلب منه العون لذا عليها ان تكبح كرامتها وتتنازل عن عليائها فقالت مكرهة :

" كنت ... أتساءل إن كنت تتكرم وتوصلني إلى يوركشاير؟".

- وهل تعيش أمك هناك؟

- ليس لدي مكان غيره لأذهب إليه

- ولكن ، ألا تريدان الذهاب إلى هناك؟

- عاشت إمي أياماً صعبه وهي سعيدة الآن
لأول مره منذ سنوات . لا أريد أن أسبب لها
القلق خصوصاً في شهر عسلها . لأعرف الآن
ما العمل.

ساد صمت قصير ثم قال : "أنا أعرف"

نظرت إليه بدهشة ...حذرة :

"تعرف؟"

- إهدئي و اصغي إلى ما سأعرضه عليك.

- ما ستعرضه علي؟

سألته وعيناها إلى الباب ، مستعدة للهرب
لدى أي تصريح منافق يدلي به.

- استريحي ، يا مالون . ما سأعرضه عليك
واضح للغاية . أنت بحاجة إلى عمل، مع
مكان للسكن، كما أنني بحاجة إلى وكيل
عني هنا.

فحملت به :

"وكيل؟"

" فإما أن تقبلي وإما أن ترفضني. ولكن ، كما
ترين، المكان يعاد بناؤة و انا بحاجة إلى
شخص هنا ليشرف على عمال الأدوات
الصحية ، والنجارين ، والفنيين ومثل هذه
الامور. أي ملاحظة الأمور عموماً، إذا تسرب
الماء من سقف ما. لقد رأيت لتوي طريقة
معالجتك للامور الطارئة . وفيما بعد ،
سأكون بحاجة إلى مشرف على العمال
وعلى الأثاث... "

لم يكن بحاجة إلى الاستمرار، فقد أخذت
فكرة تامة . ولأنها عانت لتوها من مخدومها
السابق فكرت في أن هذا العمل يناسبها
تماماً لفترة قصيرة ، إذا سيمنحها سقفاً أثناء
بحثها عن عمل آخر ..

- أين سيكون مركز هذا العمل المثير؟

سألته محاولة ألا تفكر في أن هذا العمل حل
رائع لمشاكلها. إذا قبلت عمل المراقبة هذا
فلن يكون عليها ان تتطفل على أمها وزوجها
في بداية حياتهما الزوجية معاً وأجاب :

"هذا المبطن هو ، تقريباً، المكان الوحيد
المريح في هذا المنزل، لذا لدينا أنا وانت ،
مصلحة مشتركة ."

فقاطعته بارتياح:

"واين سأنام؟"

تأملها لحظة أو اثنتين ثم قال بهدوء:

" انت لا تثقين بالرجال، أليس كذلك " .

- فلنقل انني عرفت ما يكفي من الرجال
الذين يظنون أنني متلهفة للخروج معهم .

- وهل لديك تجارب عدا فيليبس؟

تجاهلت مالون هذا السؤال . كانت تجربتها
مع رولاند هي الأسوأ، لكنها لاتنوي أن تخبر
كويليان عن زوج أمها السابق و ابنه ولا عن
خطيبها السابق المتقلب العواطف .

وعادت تسأله

- أين سأنام ؟

كانت تدرك أن عليها أن تفكر بجدية في

عرض العمل هذا

- حالياً، هناك عرفتان صالحتان للسكن،
لكنهما غير مطليتين . تكفيك واحدة منهما
وهي تحتوي على الكثير من الاثاث، لكنها
عرفتي التي أمضي فيها عطلة الأسبوع.
ومره أخرى ألقنت نظرة سريعة على الباب
بينما كان يتابع :

"لكنني سأعود إلى لندن هذا المساء، وبهذا
تكون لك حتى أرسل إليك سريراً آخر، ربما
غداً أو الثلاثاء . هل لديك مانع من البقاء هنا
وحدك؟"

- لا، أود ذلك .

أجابت بصراحة وصدق، وهي لا تكاد تصدق
هذا التحول المفاجئ في الاحداث

- هذا حسن

شعرت نحوه بالمودة وهي تراه لا يشعر بأي
جرح في كرامته لان جوابها بدا وكأنها تقول
إنها لا تمانع حتى لو تركها الآن وخرج..و انها
تفضل بعده عنها على صحبتته.

وتابع هو :

" إذا قبلت هذا العمل، فسأرتب أمر إحصار
بعض الأثاث باكراً ، وعند نهاية الأسبوع
تكونين مستقرة في غرفتك "

- هل ستكون هنا مره أخرى في العطلة
الاسبوعية ؟

سألته بتحفظ فتأملها بثبات :

" هل أنت دوماً بهذا الاحتراس ؟

- لا ، وإلا لما كنت في الوضع الذي انا فيه!

- إذن فأنت قلقة من أن أمضي ليلة معك في البيت نفسه؟لم تجب، وبعد لحظة قال :
اشتريت هذا المنزل لكي أرتاح فيه آخر الاسبوع . ومن الواضح أن إصلاح "هاركورت هاوس " سيستغرق وقتاً طويلاً. ولكن إذا وافقت على البقاء هنا، فيمكنك الاتصال بي أو بسكرتيرتي عند حصول أي مشكلة ، مثل تسرب الماء ، أو ملاحقة العمال...
فأحضر.أثناء وجودي ، سأخذك إلى فندق ثم أعود فأحضرك قبل عودتي إلى لندن، ما رايك بهذا؟- إلى متى سيستمر هذا؟سألته ذلك ، عالمة بأن عليها ان تكون متلهفة لاقتناص هذه الفرصة ولكن الخوف مازال يملكها ، فقالت : " عندما تهدأ أعصابي، سأبدأ بالبحث عن عمل أكثر اسقراراً."-لا أظن أن العمال سينتهون قبل ثلاثة أشهر، لكنني لن أتمسك بك كل هذه المدة، إذا وجدت عملاً

مناسباً.سحبت مالون نفساً عميقاً ثم قالت
قبل ان تغير رايتها:" أقبل هذا العرض".ثم
انتبهت فجأة إلى ملابسها فهتفت :
ملابسي.. لايمكن أن أطوف في البيت مرتدية
قميصك وبنطلونك ثلاثة أشهر".-فقال
بهدهوء سأخذك بالسيارة إلى آلالمورالودج
لتحضري أمتعتك.- وهل ستأتي معي
أيضاً.....؟وبدا الخوف في صوتها فتوتر فكة -
لن أتركك تذهبين وحدكقال هذا بحزم ، ثم
نظر إلى ساعته . عندما نظر إليها ، رأت في
عينيه نظره فولاذية ، فتملكتها الحيرة وهو
يقول : حان الوقت لأن أذهب و اتحدث إلى
صهري.نظرت إليه بصمت من دون أن تفهم
ما قاله .وسألته "صهرك ؟"سار هاريس نحو
باب المطبخ ، وقد بدا مصمماً على الذهاب
معها : " رولاند فيليبس هو زوج أختي
فاي".نظرت مالون إليه فاغرة فاها .لم

تستطع ان تتذكر ما قالته له. ولكن ما تعرفه
هو انها أخبرته بصراحة أن زوج أخته هاجمها
عمداً!!ابتدأ الغضب يملكها من كويليات،
كيف يجرؤ على ذلك ؟لا بد انه أدرك انها ما
كانت لتخبره شيئاً عن رولاند لو عملت انه
صهره !وأدركت أن هاريس كويليان لم
يخبرها بذلك ، لتتابع حديثها لا بد أنه تعمد
ذلك كيف أقدم على ذلك؟

نهاية الجزء الاول

2 - سعدت برؤيتك

الغضب الذي شعرت به مالون كان عارماً
فصاحت به :- كان عليك أن تتكلم . تركتني
أخبرك بكل شيء بينما كنت تعلم طوال
الوقت....فقاطعها بحدة دون أن يؤثر فيه
غضبها :- ألم تكن تلك الحقيقة ؟ هل
تقولين الآن إنك كنت تكذابين؟ردت عليه

بحدة. هل ظن أنها خرجت تتنزه مرتدية ثوباً
قطنياً في ذلك الجو العاصف؟ فسألها: "ما
الذي يغضبك إذن؟" - لان..... لانتلعثمت
قبل ان تتمالك نفسها: "ماكنت لاخبرك
بشي لو علمت أنه قريب لك" - يقربني
بالمصاهرة. وصرف بأسنانه . بدا واضحاً أن
فكره قرابته لذلك الرجل جرحته. - هل
ستقول شيئاً لأختك؟- أعطيني سبباً
وجيهاً يمنعني من أن أخبرها. حدقت إليه
غاضبة " إذا كنت لاتستطيع أن ترى أن ذلك
يضر بزواجها..."- لقد حصل الضرر فعلاً،
فأختي وذلك الرجل انفصلا منذ ثلاثة
أشهر. تلاشى غضب مالون بنفس السرعة
التي تصاعد بها، وتمتت: "لم يقل ذلك قط.
جعلني اعتقد انها سافرت لتوها في رحلة
عمل". - هل رأيت في المنزل ما يثبت وجود
فاي؟ فتمتت بملل "ها قد عدنا الآن. بعد

ان صرت أعلم، يمكنني أن أرى أنه لا يوجد أي دلائل أنثوية في ذلك البيت." - هل كان البيت بحاجة إلى ترتيب عندما وصلت؟- كان فعلاً كذلك. هل هما منفصلتان قانونياً؟ فهز رأسه: " إنه انفصال مؤقت بالنسبة إلى فاي، وهي تأمل في أن يعودا إلى بعضهما بعد هذه التجربة."- هذا مؤلم حقاً. لن ينفع بشيء أن تخبرها عني. تملكها الحيرة لوقوع امرأة تملك ذرة من الذكاء في حب رجل مثل رولاند فيليبس ، فكيف بأن تتزوجه وتبقى معه؟ فسألها عابساً: "أتقترحين ألا أخبرها؟ أتظنين أنه من الأفضل لها أن تعود إليه وهي لا تعلم بما قد يفعل مستقبلاً؟"- قد تكون على علم بالأمم، لكن حبها له يجعلها تصفح.....فقاطعها بخشونه:" ما حاوله معك لا يقبل الصفح"تنفست مالون وهي ترتجف: "أنا... لن أناقسك بهذا".- هل أنت

مستعدة؟ سنذهب ونحضر أمتعتك. شعرت
فجأة بالنفور من أن ترتدي الثوب الذي مزقه
رولاند عليها. و أدركت انها لن ترتديه مره
أخرى أبداً. لم تعتزم استعارة مشط، لأنه لم
يعرض عليها ذلك وهي لم تشأ ان تطلبه
منه وتمتت تقول "أبدو مثيرة للسخرية".-
هل يهمك الأمر؟أغاظها أنه يراها أيضاً مثيرة
للسخرية. ما كان له أن يوافقها واجابت
باختصار : " أبداً".وتأخرت قليلاً لتنتعل
حذاءها الخفيف ثم لحقت به إلى
الردهة.عندما اقتربا من "آلموزا لودج" توترت
أعصابها. وبينما كان هاريس يوقف السيارة
أمام الباب ، ابتدأت ترتجف.- هل ستدخل
معي؟سألته وهي ترتجف مستعيذة كل
الأمور الفظيعة التي حدثت في ذهنها.وفجأة،
شعرت بالخوف يمنعها من مغادرة السيارة
.وأجابها متجهم الوجه " سأبقى معك خطوة

خطوة".كان الباب الخارجي مشرعاً. ولم
يزعج هاريس نفسه بطرق الباب بل دخل
بطوله الفارع . ولكن ، لم يكن ثمة أثر لروланд
فيليبس ، فقال لها : " سأغيب دقيقة واحدة
، فإذا رأيت رولاند قبلي ، إصرخي".انتظرت
مالون اسفل السلم بينما توجه هاريس إلى
غرفة الاستقبال. وعندما غاب عن بصرها
انتظرت بقلق.ثم، خيل إليها أنها سمعت
صوتاً قصيراً خافتاً قد يكون أهة مكتومة ثم
صوت ارتطام . لكنها لم تشأ ان تغامر
لمعرفة ما يجري.و كما وعد، ظهر هاريس
بعد دقيقة واحدة، ولازمها في كل خطوة وهما
يصعدان إلى الطابق الأعلى. وقف بجانبها
وهي تحزم حقائبها وتستعيد حقيبة يدها.
كانت متشنجة ، واثقة من أن رولاند فيليبس
سيظهر أمامهما في أي وقت، ليرى من يغزو
بيته، لكنها عادت إلى السيارة وجلست

بجانب هاريس مندون أن ترى مخدومها السابق، وقد إبتدأت تشعر بتحسن. وعندما خلفا "آلمورا لودج " وراءهما ، قالت له "شكراً".- بكل سرور.أجابها بنبرة غريبة وكأنه كان مسروراً حقاً. استفر بصرها على يديه الممسكين بالمقود ورأت أصابع يده اليمنى محمرة قليلاً. تذكرت فجأة تلك الآهه والارتطام، فهتفت به " هل رأيت رولاند فيليبس؟ لم يكن لطيفاً منه أن يطبع هذا الأثر على يدك ".تكلمت قبل أن تستطيع منع نفسها . فقال مؤيداً قولها: " إنه يستحق ذلك وأكثر".التفتت تنظر إلى فكه الصارم، وقمه الحازم، وعينه الثابتتين. كانت تشعر نحوه بالمودة " لست بحاجة إلى عذر لكي تضربه".قالت له هذا وقد تكهنت بأنه كان يكبح حافزاً لمعاقبة صهره لأنه يعلم أن أخته تريد أن تعود إلى زوجها ومنحه هذا

الوضع اليوم العذر الذي كان يتطلع إليه
ليضربه.أجابها " هذا صحيح. ولسوء الحظ، لا
يزال تحت تأثير الشرب، ولهذا اضطرت
لضربة مره واحدة فقط." لم تستطع مالون إلا
أن تبتسم وهي تتصور رولاند يتهاوى على
الارض.وعندما وصلا إلى هاركورت هاوس.
حمل حقائبها صاعداً بها السلم. الغرفتان
الصالحتان كانتا متجاورتين . وضع حقائبها
في الغرفة التي لم تكن تحوي سريراً بعد ثم
أرھا الغرفة الأخرى.- وضعت فيها فاي
الملاءات والمناشف.وعندما وقفت مالون
مترددة عند العتبة، تابع بعفوية : " سأرتب
أمر وضع قفلين لهاتين الغرفتين غداً".ثم
حمل حقيبته التي بدا واضحاً انها لليلة
واحدة، قائلاً: " علي أن أذهب ".ابتدأت مالون
ترتاب في أن لديه موعداً هاماً الليلة، وتمنت
له التوفيق. نزلت معه إلى الطابق الأسفل،

متطلعة إلى اللحظة التي يخرج فيها، لتغير
ملابسه التي ترتديها . عندما رافقها إلى
المطبخ، قالت له: " كنت في غاية الشهامة
معي.. لا أدري ما كنت سأفعله لو أنك لم
تعد أدراجك لتنتشلني". فقال وهو يخرج
محفظة نقوده ليناولها رزمة منها: " وانت
ساعدتني أيضاً. هل نسيت؟ نظراً إلى خبرتك
السابقة، من الافضل أن تأخذي راتبك مقدماً
على أن تأخذية متاخراً" فابتدأت بالاحتجاج :
"لأريد أن" - لا تصعبي الأمور، يامالون . أنا
أعلم أنك ستستحقين كل فلس منه. لن
يكفي أجرك حتى لتموين العمال بالقهوة
والشاي يومياً. ثم ابتسم ، وهي المرث الثانية
التي تراه مالون فيها يبتسم فاحدث تأثيراً
غريباً على نيتها بالاحتجاج. وكان يقول : " بما
أننا نتكلم عن الطعام والشراب، أعدي
لنفسك وجبة من المعلبات واللحوم التي

في الثلاجة . أنها محفوظة لاستعمالك
الشخصي فكلي جيداً". تحولت نظراته إلى
قوامها الذي بدا رشيقياً حتى في ملابسها
الشيعة. وجمدت مالون مكانها ، محاولة
كبح شعور بالذعر، ثم تقابلت عيناها
الواسعتان بعينية الرماديتين ، فتوقف عن
الابتسام: لديك وجه رائع الجمال، يا مالون،
وكذلك قوام بديع للغاية. لقد أصبت بذعر
بالغ، ولكن، صدقيني، لن يحاول كل رجل
تتعرفين إليه اغتصابك". إليه يكشف بذلك ما
كان يربعها، فابتلعت ريقها بصعوبة . هذا
الرجل رغم إجازة في الحديث وحدة طباعه
يظهر لها كل رقة وشهامة. - ولو بعد مليون
سنة؟ عند ذلك ضحك. وفجأة ، شعرت
بالارتياح معه حتى أنها ابتسمت له. أدركت
انه تذكر من دون جهد، قوله لها عندما تلكأت
في النزول من سيارته خوفاً من نواياه

المبيته. واجابها : " شيء كهذا".فقال بلهجة
آمرة : " اذهب إذن".ثم عادت فتذكرت أنه
أصبح الآن رئيسها في العمل ، فأضافت : "يا
سيدي".نأولها بطاقته : " اتصلي بي عند
الحاجة. هل ستكونين بخير وحدك؟ ألا
تخافين؟".كانت لهجته جادة، فأجابت :
سأكون بخير. في الواقع ، ابتدأت ، أشعر
بأنني أحسن مما كنت عليه منذ فترة طويلة
".حدق هاريس كويليان إليها متأملاً ، ثم أوماً
راضياً وهو يتناول حقيبته الصغيرة ومفاتيح
سيارته : " قد أحضر يوم الجمعة".ثم
خرج.تلك الليلة راودتها أحلام مزعجة جعلتها
تستيقظ مرات عدة شاعرة بعدم الأمان
وبأن حياتها مهددة، ثم أستيقظت مره اخرى
في الربعة صباحاً عند بزوغ الفجر وابتدأت
تشعر بالاطئنان.استلقت مستيقظة تتأمل
الغرفة بسقفها العالي ونوافذها الخالية من

الستائر. كان هناك بساط كبير على الأرض
وخزانة كبيرة. أدركت مالون أن المنزل سيعود
إلى مجده السابق بعد أن يتم إصلاحه . كانت
تحب المنازل الأثرية الفسيحة .. فقد نشأت
في واحد منها. وغامت عيناها . لم تكن تحب
الاستسلام للذكريات ، لكنها لم تستطع منع
نفسها من التفكير في أيام طفولتها السعيدة
، ووالديها المحبين و خططهما لمستقبلها..
لقد استحال كل ذلك إلى سراب. كانت هي
وأما تضطربان لتناول العشاء من دون
والدها الذي كان جراحاً يكد طوال ساعات
اليوم، وغالباً ما يتأخر عن وجبات
الطعام. وذات يوم قالت أمها: "سنبدأ من
دونه". وإذا بجرس الباب يدق ليطل أحد
زملائه الذي جاء ليخبرهما بأن سيرس
بريتويت تعرض لحادث سيارة. بذل طاقم
المستشفى كل ما بوسعه لإنقاذه، لكنهم

علموا من خطورة إصاباته أنهم
سيفقدونه. وفاة الأب حطمت ابنته تماماً،
وكذلك أمها التي عجزت عن مواجهة ما
حدث. وبفضل المعونه الطيبة، تجاوزت الأم
محنتها ولكن مالون لم تستطع منع
نفسها من التفكير في أن أمها كانت تتمنى لو
ماتت مع زوجها .. وانها من أجل ابنتها فقط،
تناضل لكي تشفى..مرت أيام كانت مالون
تمتتع فيها عن الذهاب إلى المدرسة كيلا
تترك أمها بمفردها ، فا نحدر مستواها بعد
أن كانت في القمة .وبعد مرور سنتين تعرفت
امها إلى أمبروز جنكنز. وكان نقضياً لأبيها
الهادئ كان مفاجراً متباهياً بينما كان أبوها
متواضعاً، يتجنت العم لبينما كان أبوها
مجداً نشيطاً. لكنه، في البداية ، بدا قادراً على
إسعاد أمها، ولهذا تسامحت مالون معه
كثيراً.لم تستطع أن تحبه ، ولكنها حاولت

جهدھا أن تكون منصفة ، مدركة أن حبھا
البالغ لأبيھا جمعھا غير قادرة على مقارنة أي
رجل آخر به.وهكذا ، عندما أخبرتها أمھا بعد
أسابيع من لقاءهما أنهما سيتزوجان ،
عانقتها مالون وتظاهرت بالابتهاج، ولأجل
أمھا، رضت بانتقاله إلى بيتهم ، وكان لديه ابن
في السابعة والعشرين من عمره اسمه لي
وجدته مالون بغيضاً.أما ما لم تتوقعه مالون
فهو أن ينتقل لي جنكز معه أيضاً. كانت في
الخامسة عشرة من عمرھا، وبدلاً من أن
تكون مزهوة بجمال شعرھا الأشقر
وقوامھا،وقوامھا، أصبحت ميالة إلى إخفاء
قوامھا في كنزات فضفاضة، وتمشيط شعرھا
إلى الخلف وعقده بسبب تحرش لي المتكرر
بھا.لم تستطع أن تخبر أمھا، وهي التي عانت
كثيراً، رغم أنها أوشكت على ذلك ذات يوم
حيث دخل لي غرفتها.صرخت به:" اخرج من

هنا". لكن، وبدلاً من أن يترك غرفتها تقدم
أكثر إلى الداخل وحاول معانقتها. عضته...
فانهال عليها بالسباب ، لكنها لم تهتم.
وعندما اجبرته على تركها لم تبق في
غرفتها. كانت ترتجف، فأرادت أن تلوذ بأمها
وتخبرها، لكن رغبتها بحماية أمها كانت
تمنعها. وبلاً من ذلك، وضعت كرسيّاً تحت
مقبض الباب في غرفتها. ثم حثت مصيبة
المصائب بعد مرور سنة واحدة على زواج
امها إذ أخذ زوجها يلحظ مالون. لم تصدق
في البداية ما حدثتها به غريزتها، إلى أن قال
لها مره: " مالون الصغيرة، لم تعودى صغيرة
بعد الآن، كما أرى ". واقترب منها محاولاً
معانقتها ولعابه يسيل من فمه
المسترخي. وقالت له بصدق: " أشعر
بالغثيان!" ثم هربت . وفيما بعد جلست على
سريرها وبكت، لانها عرفت أنها لاتستطيع أن

تخبر أمها. تلهفت إلى مغادرة بيتها، فهو لم يعد كذلك على كل حال. ولكن المال أصبح قليلاً منذ فترة. كانت تعلم أن أباهما تركهما في حالة مالية جيدة، ولكن منذ أيام اقترحت عليها أمها أن تبحث عن عمل، فسألتها مالو عما إذا كان لديهم مشكلة مؤقتة، فأجابت أمها: "بل هي مشكلة دائمة، يا مالون". بدت عليها التعاسة وهي تقول ذلك على حد لم تستطع مالون احتمالها. علمت، دون سؤال، أين ذهب المال. فقد كان أميروز جنكنز ينفق بسخار من المال الذي تركه أبوها لهما، ولم يبق منه سوى النزر القليل. أما ابنة فكان كارهاً للعمل كأبيه، وبالتالي كان يستنزف باستمرار مال أمها. عند ذلك، قررت مالون أن لا تشارك في استنزاف المورد الذي بقى لأمها، فتركت المدرسة ووجدت عملاً لم يكن ذلك العمل مهماً، ولكن الاجر لم يكن

سئياً بالنسبة إلى سنها. رغم أنه لم يكن كافياً
لدفع أجرة سكن لها لو تركت بيتها كما كانت
تتمنى أن تفعل.مرت السننتان الأخيرتان
ببطء، وعندما رأت تدهور زواج أمها شعرت
بالسرور لعدم تركها البيت، أردت الأم حجم
الخطأ الذي اقترفته بالزواج من أمبروز
جنكنز، لكنها لم تكن تملك القوة للقيام بأي
شيء لمواجهة انغماسة في اللهو والعبث،
كانت مالون تعرف أن أمها تتألم ، ولكن
عجزها هي الأخرى عن القيام بأي شي
لتخفف عن امها جعلها تبقى
لمواساتها.كانت مالون من ناحيتها ،تقوم بما
في وسعها لصد الاب والبن دون أن تحس
أمها بشيء.كان الاب وابنه غائبين ذات
اربعاء عندما عادت مالون من العمل
فوجدت أمها تبكي.اندفعت مالون إليها
هاتفه : " حبيبتي ماذا حدث؟"وعملت أن

أمبروز وأمها انفصلا، ولكن يبدو أن هذا الامر لم يكن سبب يأس امها، كما أوضحت لها ، بل لانها أصغت، بحماقة ، إلى أمبروز الذي حثها عن مشروع مثير قد يضاعف ربحهما على الفور، فيصبحان من الأثرياء.لم تكن امها معتادة على التعامل بالمال، فأقنعها بأن تستدين ، واصله منزلها الجميل كضمانة .بعد ثمانية عشر شهراً انتهت المغامرة بالفشل. وعندما فرغ المال ، تركها أمبروز، حتى أن المنزل لم يعد ملكاً لأمها، قالت الام باكية : " علينا أن نترك المنزل الجميل الذي اشتراه أبوك لنا".من الغريب أن الام ظلت تتمتع بالقوة رغم وصول الأمور إلى الحضيض ، وتكهننت مالون بأن السبب يعود إلى العذاب الداخلي الذي كانت تعانيه قبل أن تبوح لها بما حدث. في الصباح التالي، وقبل أن تتمكن مالون من أن تقول أنها

تنوي أن تبحث عن بيت تستأجرانه، أخبرتها
أمها أنها تنوي الاتصال بشركة محامات لتي
إن كان ممكنا القيم بشي ما بشأن
المنزل.أسرعت مالون تلك الليلة إلى البيت
لتكتشف أن جون فورست، رئيس شركة
المحاماة التي كانت أبوها يتعامل معها يهتم
شخصياً بأمها . بعد دراسة التفاصيل والأوراق
اعتبر أن أمها تلقت من زوجها نصيحة سيئة
، وأن هناك احتمال أن يكون زوجها قد وضع
المال في جيبه دون ان يستغله في أي
مشروع، وبإمكان أمها أن ترعليه دعوى.- من
الافضل ان اطلقه .وهتفت مالون استحسانا
لهذه الفكرة . انتقلت مالون وامها إلى شقة
صغيرة استهلكت أجزتها معظم راتب مالون.
ولكنها لم تتذمر ، فقد كانت مبتهجة
بالعيش في مكان بعيد عن جنكنز وابنه.تم
طلاق أمها يوم عيد مولد مالون العشرين ،

فأخذهما جون فروست بصفته صديقاً لهما،
للعشاء أحتفالاً بالمناسبة. كان ضيقهما
المالي شديداً للغاية، وحاولت الام أن عيل
نفسها ، لكن لم تكن معتادة قط على
العمل خارج البيت. ولم تستطع مالون
احتمال ذلك . لابد أن أباهما كان ليصدم
للطريقة التي تعامل بها الحياة مع حبيبته
إيفلين. قالت مالون " أنت لست مضطرة
للعمل، يمكننا أن نتدبر أمرنا". فنظرت إليها
أمها غير واثقة: " ولكن علي ان أساهم بشء،
أنه ليس إنصافاً...." لكنك تساهمين، فانت
ربة منزل رائعة. أخيراً أذعنت أمها، بعد ان
استعملت مالون كل طرق الاقناع التي
تعرفها. وعاشتا على راتب مالون. وبدأ كل
شي يتحسن فجأة خرجت مالون و أمها
لتناول العشاء مع الأرملة جون فروست
مرات عدة ثم بادلتاه الدعوة إلى شقتهم

الصغيرة . أدركت مالون أن جون فروست
يهتم بأمرها واعجبها فيه قدرته على حمايتها
في المرة التالية التي دعاهما فيها إلى
العشاء، وجدت مالون عذراً مناسباً لعدم
الذهاب ، وتركت لجون فروست أن يقنع أمها
بأنه سيكون مسروراً لو رافقته من دون
ابنتها .وفي العمل أحرزت مالون تقدماً جيداً
كوفئت عليه بزيادة راتبها، فأصبح بإمكانهما
تجديد بعض الأثاث القديم.لم يودعا أموالاً
بالمصرف .. غير ان زيادة راتبها حسنت
حياتهما.مع انتقالها إلى قسم آخر تعرفت
مالون على شخصين هما ناتاشا و الاس ،
وهي فتاة في مثل سنها أي في الثانية
والعشرين تقريباً، وكيت مورغان الذي
يكبرهما بثلاث سنوات.وبما أن جون فروست
وامها يخرجان معاً ، وكان جون يحرص على
عدم استعجال إيفلين ،فقد ابتدأت مالون

تخرج مع ناتاشا، وكان كيت يخرج معها
أحياناً . كانت مالون تتجنب الرجال بناءً على
خبرتها السابقة بأمبروز جنكنز وابنه لي، ولم
تستطع أن تتصور نفسها متورطة في علاقة
مع أي رجل . ولهذا زادت دهشتها عندما
أدركت أنها وبعد أربعة أشهر من الصداقة
بينها وبين ناتاشا وكيت أصبحت تشعر بنوع
من المودة نحو كيت . و اكتشفت أنه شعور
متبادل بينهما ما زاد في دهشتها وسرورها.
وبدأت ناتاشا تكثف تدريبها على العزف
على الكمان، فكان كيت ومالون يخرجان
وحدهما معاً . شعرت بالغثيان وهي
تستلقي على سرير هاريس كويليان، متذكره
مشاعرهما نحو بعضهما البعض والتي
أوشكت أن توصلهما إلى الالتزام
الرسمي. ذات سبت وبينما كانت ناتاشا
مشغولة بموسيقاها ذهب كيب ومالون إلى

السينما. وفجأة راح يتوسل إليها أن
ترافقه: "أريدك، و أريد أن نبقى معاً". رباها ، يا
لها من خطوة كبيرة!.رفضت، لكنه لم ينفك
أثناء الشهرين التاليين عن دعوتها
للذهاب،معه.ثم أخبرها ذات يوم أنه
يحبها.وافق، رغم انها كانت ترتجف قليلاً:
"نيس.....نعم "لم يضيع كيت وقته، واخبرها بأنه
رتب أمر لقائهما الشاعري في العطلة
الاسبوعية القادمة، وسيأتي لأخذها من بيتها
صباح السبت.عادت مالون يوم الجمعة إلى
بيتها من العمل ، وقررت أن تخبر أمها تلك
الليلة، فكيت سيأتي ليأخذها صباح السبت .
لم تكن أمها موجودة لكنها تركت ورقة تقول
فيها إن جون اتصل بها ويريد ان يحدثها بأمر
خاص ، بعد الظهر. وهي لا تظن أنها ستتأخر
في العودة.تمنت مالون ذلك . كانت متوترة
لذا ادركت أن ذلك الشعور لن يتبدد إلى بعد

أن تخبر أمها وعندما مرت الساعات ولم تحصل امها أدركت أن جون اصطحبها إلى العشاء.ثبتت صحة كلامها فبعد أن اعاد جون أمها إلى البيت عند العاشرة مساءً، هتفت الوالدة " لدينا شي نريد أن نخبرك به".وقال جون:" سنتزوج . هل تمانعين يا مالون؟"منذ سنوات لم تر أمها بهذه السعادة فإبتسمت : " تعلم إني موافقة ".نسيت كل شي عن كيت عندما تقدمت وتعانقوا هم الثلاثة. بقى جون معهما وتحدثوا دهرأ قائلين لمالون إنهما يعرفان بعضهما بعضاً منذ سنوات ، فلم يريا سبباً يجعلهما ينتظران. سيتزوجان الشهر القادم وستترك مالون الشقة.- اترك الشقة ؟- أمك ستنتقل إلى بيتي يا مالون، وامنيتي أن تنتقلي أنت أيضاً معنا .- شكراً لك.أجابته بذلك ، فهي لا تريد أن تفسد عليهما فرحتهما . لكنها كانت

تعلم أن مكانها ليس في بيت أمها الجديد-
إذن استقر الأمر. ابتسم جون وهو يقول ذلك
ثم أخذ يتحدث عن ابنته المتزوجة في
اسكوتلندا، والتي ستأتي بالطائرة غداً لحضور
عشاء عائلي احتفالاً بالمناسبة.-

آه.....! اهتفت مالون وهي ترى أنها نسيت كل
شي عن كيت - لا تقولي إنك لا تستطيعين
الحضور، يا عزيزتي . هل لديك موعد يمنعك
من الحضور؟- كيت...- أنا واثقة من أنه
سيتفهم الأمر، فهذه مناسبة عائلية.- طبعاً ،
سأتصل به. قالت مالون باسمه وهي تدرك
أنها لم تشعر بأسف كبير لإلغاء عطلتها
الاسبوعية مع كيت. وعندما اتصلت به ، لم
يتفهم الامر ، بل ثار غضبه : " لقد حجزت في
الفندق! لقد تزوجت أمك من قبل... فلماذا
تبدين هذا الاهتمام الآن؟" إذا لم يستطع أن
يفهم ، فلن تحاول مالون أن تشرح له الأمر.-

آسفه . سأراك يوم الاثنين.كان العشاء رائعاً
للغاية .يوم الاثنين ، شعرت مالون بعدم
الارتياح لتخليها عن كيت ، فذهبت تبحث
عنه لتعتذر له وتحاول ان تجعله يتفهم
أهمية وجودها هناك مع امها.توجهت إلى
مكتبه : "كيت" - مالون ، أنا...قال اسمها في
الوقت نفسه وبدون سبب واضح، وبدا عليه
الخجل .- صباح الخير يا كيت.والتفت الاثنان
إلى ناتاشا اليت كانت واقفة هناك، مفعمة
بحيوية لم يسبق لمالون أن رأتها فيها من
قبل. منحتهما ناتاشا ابتسامة واسعة ، لكنها
خاطبت كيت قائلة : "أريدك أن تعلم أنني لم
اتعرض لأي مشكلة حين دخلت شقتي
الليلة الماضية ".حملت مالون فيها، ثم
أبتسمت . وماذا في ذلك ؟ ناتاشا هي صديقة
قديمة حميمة لهما: " هل خرجت مع كيت
الليلة الماضية".سألتها وهي تشعر بالضيق،

لكنها سرت لان كيت لم يمض عطلة كئيبة
تماماً، وفجأة ، انبأتها غريزتها إلى أمر ما
جعلها ترتجف . كانت تعلم انها تشعر
بالضيق ، ولكن لم يشعر بذلك هو أيضاً؟
وسألتها ببطء: " سبق وخرجت مع كيت من
قبل، ما الفرق بين تلك المرة واللييلة
الماضية؟". فأجابت ناتاشا: " لم أعد إلى
البيت ليلة السبت". جمدت مالون وجهدت
ليبدو صوتها مرحاً وهي تقول: " لقد اختلف
الامر الآن، هل استمتعت مع كيت؟" تألقت
عينا ناتاشا: " كان الامر رائعاً، أليس كذلك يا
كيت؟" فلم يجب. بقى سؤال واحد لم تتصور
مالون، في الاحوال العادية ، أن تلقيه فسألتها
بصوت خافت: " هل بقيتما معاً؟". دا التردد
على ناتاشا، ولكن صداقتهما القديمة
جعلتها تجيب بصدق وشي من البرودة: "
نعم ، لهذا خرجنا معاً". نظرت مالون إلى

كيت، لم يحاول الإنكار، بل قال " من الأفضل أن نباشر عملنا". تركتهما و جلست إلى مكتبها، لم تستمع إلى توسلاته وهو يشرح لها أنه كان غاضباً منها لأنها خذلتها وانها هي ، مالون، التي يحب .أدركت ، حينذاك ، انها في مفترق طرق في حياتها . لم تعد تريد أن تعمل مع كيت وناتاشا . شعرت باستحالة السكن مع أمها وجون حين يتزوجان، لكنها كانت تعلم بأنها إذا اصرت على البقاء وحدها في الشقة ، ستتكدر أمها وهي التي عانت ما فية الكفاية .واخيراً قررت أن ما تريده هو بداية جديدة ، عمل جديد، و...وفجأة، جاءها الحل . العذر الوحيد الذي يمكن أن يجعل أمها تقبل بعدم انتقالها للسكن في بيتها الجديد مع جون هو انتقالها للعمل في وظيفة جديدة في منطقة أخرى.أردت أن تشتري لأمها ثوباً جميلاً ترتديه عند الزواج .

ماذا لو وجدت عملاً مع مسكن ؟ سيكون بإمكانها، حينذاك ، أن تتفق كل أجرها على ثوب جميل لأمها وتأمين مسكن بما بقي لديها من نقود يكفيها حتى يحين موعد أجرها. ووقع اختيارها على إعلان يطلب مدبرة منزل تجيد الأعمال الادارية، ففضلتها على وظيفة عاملة استقبال في فندق لعدم خبرتها بذلك.. أتراها أخطأت؟ كانت تشعر بأن كيت خذلها بتصرفه، وإذا بها تتعرف إلى ذلك الحيوان زولاند فيليبس ما جعلها تمقت الرجال. سارت إلى النافذة لتنظر منها إلى الخارج . لقد توقف المطر الحمد لل. إذا استمر الصحو ربما يتمكن العمال من القدوم لإصلاح السطح.. وجدت نفسها تفكر فجأة في ان هاريس كويليان شهم، بل أكثر من شهم . لو أنه أوصلها إلى بيت أمها الجديد، لتملك الرعب أمها. يجب أن تشكره

خصوصاً على ذلك المبلغ الكبير الذي
أعطاه إياه، ذلك الراتب ، كما دعاه. أنه واثق
من انها لن تهرب عند أول فرصة ، وهذا
يعني ، من وجهة نظره ، انه يثق بأنها لن
تهرب بما يتيسر لها أخذه التفتت لتنظر إلى
الغرفة العارية وابتسمت.. فلا يوجد هنا ما
يستحق السرقة. قررت ان تفحص جهاز
تسخين الماء ، فاكتشفت انه يعمل،
وامضت وقتاً ممتعاً تحت الدوش .هاريس
كويليان يظن أن وجهها رائع الجمال
وجسمها بديع. ووجدت نفسها تفكر في ذلك
.. وفجأة خرجت من تحت الدوش.. وماذا
يهمها من أمره؟ملاحظاته لا تحمل صفة
شخصية ، ونبذت تعليقاته تلك من ذهنها
إنها واثقة من أن لديه موعداً هاماً الليلة
الماضية مع امرأة محنكة منمقة ، وهو لا
يهتم مثقال ذرة بواجدة تدعىمالون

بريتويت. لقد صرح بوضوح انه يريد هذا البيت لقضاء عطلاته الاسبوعية، وناسبها الامر تماماً. تنهدت من دون ان تبتسم. كانت قد اقفلت الباب الأمامي والأبواب الخلفية وأخذت تتفحص محتوى الثلاجة ، شعرت بالسرور وهي ترى ان فاي ملأت ثلاجة شقيقها بمشتقات اللبن التي تدوم شهوراً. تبينت وصول العمال، فسرعان ما سمعت قرعاً على باب المطبخ: " الأتسة بريتويت؟ شركتي هي التي تقوم بالإصلاح هنا، أن بب ميلر. لقد حضر إلينا السيد كويليان أمس". انسجمت مع المدعو بوب ملير، وهو رجل يناهز الخمسين من عمره. لم يسألها من تكون أو لماذا هي هنا. - حسناً، هل من الممكن أن أدخل وأرى السقف الذي أنهار أمس؟- طبعاً. وتذكرت ما قاله هاريس أمس عن تموين جيش العمال بالقهوة والشاي،

فقالته له : " هل أعد لك كوب شاي؟".منحها بوب ابتسامة عريضة : " هذه هي الطريقة المناسبة لنبدأ الأسبوع".كان أسبوعاً حافلاً بالعمل، حتى انها مل تجد صعوبه في ملء ساعات اليوم بالعمل . خلال هذا الاسبوع، تعرفت على النجار الذي وضع قفلين في بابي غرفتي النوم وأصلح النوافذ في عرف النوم . كما تعرفت إلى شارلي ودين وباز ورون، وهم سباكون ممتازون ، وكين الذي يحب العمل في الهواء الطلق. وتعرفت أيضا إلى ديل الذي يتحلى بصوت جميل. وكان يغني معظم النهار واخيراً كيفين الذي أوصلها بالفان عندما ذهب ليجلب بعض الأغراض ، من المدينة.قال لها ببشاشة وهو ينزلها أمام السوبر ماركت : "تأخري قدر ما تشائين، فأنا سأغيب دهرأ".اشتريت مالون فاكهة طازجة وخضاراً واطعمة احتياطية وجريدة أيضاً

بالإضافة إلى أدوات مكتبية وطوابع بريد،
وعندما عادت ، أخذت تتفحص إعلانات
العمل في الصحيفة، ولكن لم يخذبها شي
منها. على أي حال، لم يكن هناك داع
للعجلة لأن هاريس قال إن العمال سيبقون
ثلاثة أشهر، قمل تشأ ان تندفع بقبول أول
عمل تراه. عدا عن السرير الذي وعد به
هاريس ، وصلت معه عدة قطع من الأثاث.
وضعت مالون كرسيين في الصالون الذي
كان عارياً كغرف النوم ، من الستائر أو
السجاد. أما خزانة الثياب والمكتب
والكراسي الأخرى فنقلوها إلى غرفة النومها،
وبما أنها تجلس ، عادة، في المطبخ ، وضعت
كرسيًا مريحاً آخر فيه. وجدت أنها تفكر في
أمها وزوجها جون فروست ، وفي هاريس
كويليان أيضاً، محاولة أن لا تفكر في أمثال
كيت مورعان وروланд فيليبس. ورغم تعليقه

على احتمال إصابتها بالإلتهاب الرئوي ، لم
تعطس مره واحدة. وبسبب الأحلام المرعبة
التي تراودها ، كانت تضطر عدة مرات أثناء
الليل إلى النزول من سريها لتلوذ بالمطبخ
الأمن. عموماً، لم تشعر يوماً بأنه صحتها
أفضل مما هي عليه الآن. قال هاريس انه قد
يأتي يوم الجمعة ، لذا حزمت مالون صباح
الجمعة حفيبتها استعداداً لقضاء عطلة
الاسبوع بعيداً، ثم ذهبت تبحث عن كيفين
الذي غالباً ما يذهب غلى دكان القرية
وسألته: " هل يمكنك ان توصلني معك إلى
شروين في المره التالية التي تذهب فيها
إليها؟" - بكل سرور. اجابها ببشاشته المعادة،
وبعد عشرين دقيقى حاء إلى المطبخ يبحث
عنها. اشترت من القرية أشياء مختلفة .
وعندما حل الليك وضعت الأزهار في أنية
فوق مدفأة الصالون وعدة بسط في انحائة

فأصبح الصالون مكاناً مريحاً. لكن هاريس لم يحضر، وذهبت مالون إلى سريرها في تلك الليلة واعية لشعورها الغريب بخيبة الأمل . وسرعان ما أخذت هذه الفكرة من رأسها، لكن نومها كان متقطعاً. سرها أن تغادر سريرها صباح السبت فاغتسلت وارتدت بنظون جينز وقميصا ، ثم نزلت إلى الطابق الاسفل لتبدأ العمل. كان أحد الرجال قد اخضر لها كيساً يحوي خوفاً. وعندما انتصاف النهار صنعت فطرتي خوخ ، وكانت تفكر في تحضير الكعك ، مدركة أنه سينفذ في ثوان، عندما نظرت من نافذه المطبخ ورأت سيارة يقودها هاريس. لم تتوقع رؤيته قبل يوم الجمعة التالية ، وابتسمت فجأة . لقد أدركت أنها مسرورة برؤيته.

نهاية الجزء الثاني ***

3- شيء في عينيه

سمعت مالون وقع خطوات هاريس في
الردهة، وشعرت فجأة بالخجل عندما دخل
المطبخ، قامته الطويلة وكتفيه العريضتين
إنعقد لسانها، أما هو فلم يتكلم على الفور،
بل وقف عند العتبة بنظر إليها، وكأنه يراها
لأول مره عندئذ، لاحظت ان عينيه مستقرتان
على شعرها الاشقر ثم نظر إلى قميصها
المقفل وبنطلونها الذي يغطي ساقيهما
الطويلتين. وأدركت انها المره الاولى التي يرى
فيها شعرها غير مبلى أو ملفول
بمنشفة. قالت بسرعة، شاعرة فجأة
بالخجل: "لقد هذبت مظهري وأصلحته
جيداً". كانت المره الاولى التي يراها فيها
بملابس جافة أنيقة. أجفلت حالما افلتت هذه
الكلمات من فمها، خشية أن تستدعي

تعليقاً شخصياً منه . ابتسم فأدركت أنه
عرف انها تتمنى لو بقيت صامته.تبدد
شعورها بالتوتر بسرعة عندما قال لها: " كنت
صاعداً بحقائبي إلى غرفتي، لكنني لم
أستطع مقاومة رائحة الفطائر العابقة في
البيت". شعرت بالخجل مره أخرى. ما الذي
بمنعها من أن تتمالك نفسها ووجدت
نفسها تجيب: " أحضر لي ديل كيس خوخ.
هنالك بعض الدلاء على فسحة السلم
تحسباً لتسرب المياه". لم تستطع ان تتوقف
عن الكلام: " أصلح جزء من السقف، ولكن
هناك بعض التسربات الجديدة، والعامل
المسؤول عن ذلك لا يمكنه الحضور قبل
يوم الاثنين، هل تريد قهوة؟" خشيت ان
يخرجه هذا التغيير المفاجئ في لهجة حديثها
المائل إلى الحدة. لكنه أجاب: "أور فنجاناً.
سأخذ حقيبتني إلى غرفتي، ومن بعدها

تزوديني بكل ما أحتاج معرفته". سرها أن
ذهب لانه منحها فرصة لتتمالك نفسها، ربا،
ماذا حدث لها؟ لم يسبق لها أن شعرت
بالخجل أو بعقده اللسان في وجود رجل . هل
انعقد لسانها؟ كما أن الثرثرة التي لم تتوقف
هي مسألة أعصاب على الأرجح؟ من المؤكد
أن تجربتها مع رولاند فيليبس لم تحطم
ثقتها بنفسها إلى هذا الحد! أنها تتمنى ألا
يكون ذلك قد حصل رغم اعترافها بمعاناتها
السابقة مع رجال كزوج أمها السابق و ابنه،
وصديقها الخائن كيت مورغان. كانت لاتزال
تضمد جرحها عندما حصل ما حصل من
صهر هاريس .عندما عاد هاريس على
المطبخ، كانت القهوة جاهزة، وبدأت مالون
تظن أنها عادت متماسكة عندما قال : "لقد
وصل السرير". فسألته على الفور بلهجة
عدائية : "وهل كنت في غرفتي؟". تلاشت

العفوية من صوته "أليس مسموحاً لي أن
اتحقق من تنفيذ تعليماتي بشأن النوافذ
والأبواب؟". رد بشي من الخشونه، فنظرت
إليه ثم إلى قهوتها. ما الذي جرى لها؟ هذا
بيته ويمكنه ان يفعل في مايريد ساد
الصمت بينهما ثم تبددت الخشونه في صوته
وسألها برفق : " هل أنت مستاءة؟" نظرت إليه
تعتذر، محاولة ان تفسر سلوكها : " آسفة ،
أبدو حساسة أكثر مما يجب أن فقط..... أحب
عزلتني." لم تشأ أن تزيد فتشرح له ما حدث
لها منذ سنوات، حين كان عليها أن تضع
كرسيّاً تحت مقبض الباب كي تمتع دخول
المتطفلين. لم تشكره : "هل لي أن أسأل ما
معنى هذا؟" لم تؤثر عليه رغبتها في
المشاكسة : "انت رحبت بي برائحة
الطهي.... وإذا بك تعامليني بحدة لئلا اكون
فكرة خاطئة عنك." رات أن لا شيء يفوته،

لكنها لم تهتم لذلك بل ردت عليه بحدة :
لم يكن الطعام من اجلك بالذات، حتى ولو
اسعدني تقديمه لك ".وشعرت فجأة بأنها لم
تعد تستطيع ان تتحمل ، فتابعت
تقول:"لدي حقيبة جاهزة ، سأذهب".فسألها
بدهشة وقد تصلبت ملامحه : " إلى أين ؟ لا
أعتقدك ترحلين فقط لأن...." - أنا لست
راحلة، بل ذاهبة لأبيت هذه الليلة في فندق..
هل نسيت؟ -. لا، لم أنس. لكنني طنت فقط،
نظراً لبدايتنا الفاشلة، أنت لن تعودي.ولانت
لهجته مره أخرى:" أهلاً بك إذا شئت أن
تبقي...." فقاطعته بخشونه : " لا أريد
ذلك".فرد عليها بحدة " سامحيني لأنني
ذكرت ذلك ، سامحيني لشعوري بالذنب إلى
حد جعلني أبدو و كأنني أريدك أن
ترحلي".لم تشأ مالون أن تعتذر ، لم تشأ أن
تكون هي المخطئة دوماً. ودون أن تنظر إليه

، وتعباً بقهوتها ، خرجت من المطبخ
وصعدت إلى غرفتها .بعد ثوان فقط، نزلت
إلى الطابق الاسفل حاملة حقيبتها. وعندما
وصلت إلى الردهة كان هاريس قد خرج من
المطبخ ووقف هناك حاملاً مفاتيح السيارة ،
عندما أدركته، مد يده ليحمل عنها حقيبتها
لكنها قالت وهي تتمسك بالحقيبة :"
سأطلب من كيفين أن يوصلني إلى المدينة
"زفأجاب بهدوء : " سأخذك انا".وقبل أن تبدأ
الجدال ، أخذ منها حقيبتها وأجلسها في
سيارته ثم انطلقا من المنزل. ولكن لما كانت
تجادوله؟ وجد مالون نفسها تتساءل بصمت
. إنها لم تر منه غير الشهامة والتهذيب
وتملكها فجأة شعور بالسوء .فقالت له من
دون تفكير : "أسفة ".وعندما حول عينية
لحظة عن الطريق لينظر إليها ، تابعت تقول
:"لا أدري لما أنا...." وفتشت عن كلمة فلم

تجد أفضل من كلمة قالها لها وبدت لها
مناسبة الآن "فضة بهذا الشكل".- أنا
أعرف.أدهشها جوابه الرقيق وقد حول نظراته
الى الطريق، وحدثت الى جانب وجهه "أنت
؟"- مازلت تعانين من الأذى الذي لحق بك
الأحد الماضي؟فكرت مالون في ذلك ، فما
عانته من رعب وفزع وهي تركض تحت
سيل المطر المنهمر ، كان وحده كافياً بغض
النظر عم حدث من قبل. أمضت طوال
الاسبوع في استعادة الصورة المروعة لوجه
فيليبس الشهواني وهو يحاول أن يمزق
ملابسها . عندئذ، خطر في بالها ، أن لا أحد
يمكنه أن يشفى على الفور من شي كهذا .
فقال متنازلة : " قد تكون على حق .
أرهقتني الذكريات وراودتني الكوابيس".-
ألم تنامي جيداً؟- يختلف الأمر عندما أنهض
باكراً لأذهب إلى العمل".قال ببطء " حسب

بوب ميلز الذي اتصلت به الخميس، انت
دوماً مستيقظة وتعددين إبريق الشاي أو
القهوة عندما يصل عند الساعة الثامنة إلى
ربعاً"- لم أكن أعلم ان لديك جواسيس
هنا.- هل عدت إلى الفظاظه مره أخرى؟لكنها
لم تجد في لهجته أي انزعاج بل مجرد دعاية
واحبت تصرفه.فقالته باسمه : " لن أقول
آسفة مره أخرى".لكنها تابعت بجد : " بالرغم
من شهامتك ولطفك ، أنت"- هيه.....
سوف تمنحينني هالة قديس الآن!- أشك في
قداستك.... إنها شهامة منك أن تتوقف الأحد
الماضي كما فعلت.- يهمننا أن نرى إمكانية
علاج لتلك الذكريات والأحلام، أتحبين أن
تري طبيباً نفسياً؟ يمكنني أن أرتب لك ...-
رباه ، هذا ليس ضرورياً لو عرفت انك
ستهتم بالأمر جدياً لما أخبرتك.- الأمر جاد ،
يا مالون،فأنت متوترة معي أغلب الاحيان. لا

اريد أن يتأصل فيك الخوف من الرجال
بسبب صهري..فهمتفت بضيق: " أنا لست
خائفة من الرجال!أتحدث إلى العمال طوال
النهار"وعندما لم يقاطعها هاريس، وجدت
نفسها تقول بغضب:" قد أكون حذرة أحياناً،
وعلى شي من الاحتراس، ولكن ليس بسبب
فيليبس وحده".وسكتت فجأة، كارهة
هاريس لأنه أغضبها إلى حد جعلها لا تنتبه
إلى ما تقول .و زادت كراهيتها له عندما نظر
إليها وسألها بخشونه:" هل حدث لك تجربة
مماثلة ؟ سيضاعف ذلك من شناعة تصرف
فيليبس".فأجابت بحده : " لا أريد أن أتحدث
عن ذلك ، كما أنه لم يكن بنفس السوء .
انتبه إلى الطريق".وعندما رأت أنهما أصبحا
في الشارع الرئيسي، قالت : " يمكنك أن
تنزلي هنا و أنا سوف".تجاهلها ... فأرادت
أن تضربة بقبضة يدها . لم تعرف قط مثل

هذا الرجل .كانت تريد أن تبحث عن نزل
مناسب يقدم سريراً وإفطاراً ، في حين أنه
يريد أن يأخذها إلى اجمل فندق في
المدينة.عندما أوقف سيارته في موقف فندق
كليفتون، صممت أن لا تدخل إليه . نظرت
إليه بعناد ، فبادلها النظر قال : " لا تصعبي
الامور، يا مالون".أحست بشي من الضجر في
لهجته.. فشعرت بالذعر. لاشك أنه يجهد
نفسه في العمل ويمضي ساعات طويلة
ليحقق النجاح الذي يتمتع به . ربما ترك
لندن ليأتي إلى " هاركورت هاوس " آملاً في أن
يجد الراحة والاسترخاء عدة ساعات قبل أن
يعود للكفاح في عالمه.- أنا...فتحت فهمها
لتقول أنها اسفة ثم ترددت غير واثقة من
السبب الذي يجعلها تعتذر، وبدلاً من ذلك
قالت: " يبدو الفندق مترفاً بعض الشيء، هل
تظن ان بنطلون الجينز والقميص القطني

سيتناسبان معه؟" وفجأة ابتسمت العينان
الرماديتان الودودتان لعينيها الواسعتين،
وقال مداعباً: " انت متكبرة، يا مالون
بريتويت"- لا لست كذلك . كل ما في الأمر أن
تربيتي سليمة .أخذت ابتسامته تتسع،
فخفق قلبها بشكل غير متوقع .ت تحولت
نظراتها بعيدا، وأمسكت بمقبض الباب . وفي
الوقت الذي أحضر هاريس حقيبتها ودار
حول السيارة ليفتح لها الباب ، خرجت منها
وبدأ واضحاً أنه كان ستعمل هذا الفندق
كثيرا فقد تبادل التحية مع الموظفين
بالاسم.وفي غمضة عين، وجدت أن غرفة
حجزت لها في هذا الفندق المزدحم فيما
وقف هاريس ينظر إليها وهو يقول :"
سأحضر غداً لأخذك ".وشعرت بالذنب
لتحميله هذا العبء فقالت بإصرار: "بل
سأستقل سيارة أجرة".- أتطعنين في

قيادتي؟- لا أجؤ على ذلك .

وضحكت وشعرت بالأمان، وبقي هذا الشعور حتى عندما استقرت عيناه على فمها .بعد ذهابه تملك مالون شعور غريب، ليس شعور بالحرمان بالضبط. لم تستطع أن تحدد هذا الشعور ، لكنها افتقدته.في غرفتها في الفندق، نبذت من ذهنها هذا الهراء ، كانت تشعر بالوحدة لا اكثر،فتذكرت أمها، رفعت سماعة الهاتف . منذ عشرة أيام ، اتصلت بها أمها إلى " آلمورا لودج" لذا من الأفضل أن تتصل بها .جاء اتصالها في الوقت المناسب لا امها قالت لها " كنت على وشك ان اتصل بك " وقد بدت السعادة في صوتها والسرور بسماع صوت ابنتها .سألته مالون " هل تسير الأمور على مايرام؟"- بل على أحسن ما يكون، وجون رقيق للغاية . لقد نسيت تماما كيف يتصرف الرجل المهذب

الحقيقي.سألتهأ أمها " كيف الحال معك ؟
هل رأيت مخدومك كثيرا هذا
الاسبوع؟" أدركت مالون انها تعني رولاند لانها
اخبرتها في آخر اتصل بينهما انها نادرا ما
تراه.لم تستطع مالون ان تفسد لى امها
سعادتها الجديدة فأجابت : " لم أراه منذ
الاحد الماضي".ستتألم إذا عملت بما حدث
لها مع رولاند ، وربما ستلح عليها للعيش
معها ومع جون لو اخبرتها أنها تعمل لدى
رجل أخرتحدثت مالون طويلا إلى أمها، ثم
وضعت السماعة أخيرا وقد زاد اقتناعها بأن
أمها أصابت في الزواج من جون الذي لا يقارن
بأمبروز حينكنز. أدركت أن أجرة هذ الفندق
ستحدث شرخاً كبيراً في ميزانيتها ، فاختارت
أن تخرج وتشتري شطيرة لغدائها.عادت
لغرفتها في الفندق قبل العشاء ، ففكرت في
الخروج وتناول طعام خفيف في مكان ما، ثم

وجدت نفسها تتساءل عن المكان الذي يتناول هاريس فيه طعامه، تمنّت ان يأكل من فطيرة الخوخ.. ثم أدركت أنها تفكر في شي من العطف. افرغت حقيبتها ثم سارت إلى الخزانة واخرجت بنطلوناً انيقاً وبلوزة. عندما نزلت، كانت غرفة الطعام مزدحمة بالزبائن، ورأت مجموعة كبيرة تحتفل بشيء ما، كما يبدو. شرعت مالون بتناول الوجبة التي طلبتها ، وعندما أخذت تتناول الحلوى، أدركت أن الحفلة كانت احتفالاً باليوبيل الذهبي لزوجين. لم تكن تنظر باتجاههم بشكل خاص، ولكن لم يفتها رؤية باقات الأزهار الضخمة التي تحفل بها المائدة ، أو رؤية الزوجين المرحين اللذين لم يبد عليهما انهما كبيرا في السن. تناولت قهوتها في قاعدة الجلوس وقد خف اضطرابها . وجدت وهي ترشف قهوتها أنها تفكر في

هاريس. ومره أخرى، وجدت نفسها تتساءل
إن كان لديه صديقة في هذه المنطقة
ليستري أملاك " ابرماسي " لكنها بعد
التفكير ملياً، استبعدت الامر ' اذا كان راضيا
تماما عن حياة العزوبة ، فمن غير المحتمل
أن يتخذ صديقة دائمة. - هل هذا المقعد
مشغول؟ رفعت بصرها فرأت رجلا وسيما في
حوالي الخمسة والعشرين ن فقالت له
باسمة: "لا بأس ، خذه". ثم اكتشفت انه غير
متعجل للذهاب إلى ان ذكره شخص ما
بواجبه. وبعد دقائق، وفيما كانت مالون تهم
بالعودة إلى غرفتها عاد الرجل فظنت انه جاء
ليأخذ كرسيًا آخر. لكنه، بدلا من ذلك ، احضره
إلى جانبها: " هل لديك مانع في أن أجلس عدة
دقائق؟ قولي لا ، فأذهب". بدأ لطيفاً، فسألته
: " ألا يتوقع أصحابك عودتك؟" انه اليوبيل
الذهبي لزواج جدي . كل الأسرة منغمسة في

الذكريات. لكنني لست كبيراً إلى حد يكفي
لمشاركتهم بذلك. أعجبت مالون بتوني
ويلسن. كان شاباً مرحاً سهل المعشر فلم
تجد سبباً يمنعها من أن تصارحة عندما
سألها أن كات تمضي إجازة في المنطقة ،
فأخبرته بأنها هنا لليلة واحدة. - ماهو العمل
الذي تقومين به؟- حالياً أقولم بعمل مؤقت
(كمشرفة) في منزل . أراقب عمال البناء وما
شابه ذلك.- هل أصحاب البيت متغيبون
معظم الوقت؟- جاء صاحبت البيت هذا
الصباح.- ومنحك إجازة الاسبوع؟فكرت
مالون في ان الوقت حان لتذهب فقالت:-
بعض افراد اسرتك ينظرون في اتجاهنا ،
أظنهم يريدونك.نظر توني إلى الخلف ولوح
بيده ثم التفت إليها يدعوها : " تعالي معي ،
تعالي والتحقي بالحفلة ".- لا يمكن -
سيرحبون بأن تجلسي معهم.هزت رأسها

واوشكت أن تقول إنها تود قراءة كتاب جيد ،
ثم أدركت أن ذلك يدل على قلة تهذيب .- لا ،
ولكن شكرا.لم يكن الكتاب بمستوى
التعريف به . ولكنها شعرت فجأة
بالاضطراب مره أخرى، حاولت الاستغراق في
قراءته دون نجاح ، فوضعتة جانبا ثم دخلت
الحمام لتستلقي في الحوض فترة طويلة
بينما أخذ عقلها يجول حتى انتبهت فجأة إلى
لأنها تفكر في هاريس كويليان..صحيح انه
كان شهيم معها .. بل اكثرمن شهيم ، وسخياً
أيضا وهو يلح عليها بقوبل أجرها مقدما ،
ولكن عندما تذكرت أنه كان أحيانا بالغ الحدة
معها، قررت انه لا يستحق كل هذا الاهتمام
منها.في تلك الليلة غزا نومها المزيد من
الكوابيس، وعندما استيقظت ، سرها أن
تغادر سريرها . اغتسلت وارتدت ثيابها، فرأت
من حالة الجو أنه لن يكون مشرقاً

كالامسابتداً المطر ينهمر بينما كانت في صالة
الطعام تتناول إفطارها .. إذا استمر المطر،
فسيكون عليها غداً أن تمضي معظم الوقت
في إفراغ الدلاء. ابتسمت للفكرة ، وأدركت
بحماقة ، بنها رغم رفاهية الفندق، مستعدة
للعودة إلى " هاركورت هاوس " مع أن المنزل
مازال بعيداً عن الاكتمال ، إلا انها تتطلع
بشوق للعودة إليه. انتبهت إلى نفسها عليها
ألا تتعلق بالمكان لانها ستعادرة بعد نحو
ثلاثة اشهر. سارت إلى غرفتها وجمعت
حاجياتها القليلة ولكنها لم تكن واثقة متى
سيصل هاريس ليأخذها . تركت حقيبتها في
غرفتها ثم نزلت إلى مكتب الاستقبال لتدفع
أجرة الليلة . وعندما طلبت الحساب قالت لها
الموظفة : " الحساب مدفوع " . - مدفوع ؟ لا
بد أن هناك خطأ ما أنا لم ...- ترك السيد
كويليان خبراً بأن نرسل إليه الفاتورة ، وأنا لا

أجرو على تسليمك إياها أو شكت مالون على
اعتراض، عندما ظهر توني ويلسن أمامها،
فالتفتت الموظفة إليه. - كنت أرجوا أن أراك
هذا الصباح. تكلم بصراحة ، صم اضاف :"
استعجلت في الصعود إلى أى غرفتك الليلة
الماضية فلم تسنح لي فرصة طلب موعد
منك للخروج ذات ليلة . يمكننا ان نتعشى
معاً في مكان ما " .- آسفة ، يا توني .أوقفته
عند حده على الفور، بنفس لطفه ورقته.
سيمضي وقت طويل قبل أن تفكر في
الخروج مع رجل مره أخرى، ولكن لطفه
وصراحته حملها على أن توقل له بصدق "
أنهيت علاقتي مع صديق من وقت قريب ،
وما زلت غير مستعدة لعلاقة جديدة بعد" .-
أنا آسف.ولكنه لم يكن مستعداً للتخلي
عنها:" ربما إذا أعطيتني رقم هاتفك ، يمكننا
أن نتحدث هاتفياً فن تصادق مع بعضنا قليلاً.

يمكنك ن بهذا ، ان تعرفيني...." فقاطعته
بحزم مقنع : "لا لكنه لم يدعن : " هل
ستكونين في هذا الفندق في العطلة القادمة
". وضحكت مالون. وفي هذه اللحظة ، شعرت
بأنهما لم يكونا وحدهما ، فالتفتت لترى
عينين رماديتين حادثين تخترقان أعماقها،
فهمت بدهشة : " هاريس؟" لم تره أو تسمع
صوته وهو يقترب كما لم تكن تتوقع حضوره
إلى الفندق بهذه السرعة. لا حظت أنه لم يكن
متحمساً تماماً لوجوده هناك. لم يتحرك
توني كما أن هاريس لم يقل شيئاً وهو
ينظر إليه. وادركت هي أن الخيار خيارها
فقالت : " توني، هذا رئيسي في العمل هاريس
كويليان . وهذا توني ويلسن". تنحت جانباً
بينما حيا الواحد منهما الآخر بتهذيبقال
هاريس بخشونة : "إذا كنت جاهزة؟". ومرة
أخرى، شعرت بدافع إلى ضربه. لكنها قالت

بأدب:" سأصعد لاحضر حقيبتى" ثم سارت نحو المصعد برفقة تونى. عاد يسألها وهما بانتظار المصعد : " هل أنت واثقة بشأن رقم الهاتف؟" - نعم . والتفتت إلى حيث كان هاريس ينظر إليهما من دون أن يتسم . وبعكسه ، أدركت أنها لن ترى تونى ويلسن مره أخرى بعد الآن فمنحته أجمل ابتسامه . لكنها فى المصعد لم تكن تتسم . قد كان هاريس مستعجلا فى الذهاب إلى لندن ، ولكن لم يكن ذنبها انه مضطر للحضور ليأخذها . كان ليسرها أكثر لو عادت فى سيارة أجرة . وقد قالت له رأيتها ، فالذنب إذن ذنبه هو . بعد أن استقرت على هذا الرأى ، احضرت حقيبتها والكىس البلاستيك الذى يحوي مشترياتها ومن ثم هبطت بالمصعد . تضايقت حين لم تره واقفا ينتظرها بفرغ صبر، بل كان يتحدث مع موظفة الاستقبال

التي بدت مشدوهة به. قاطعتهما مالون
ببشاشة: " انا جاهزة عندما تريد". استدار
اليها ونظر إلى كيس مشترياتها، ومع انه حيا
الموظفة مودعاً وهو يأخذ الحقيبة من
مالون، فقد بدأ عليه أنه ودع ايضا ظرفه.
قررت عدم الاهتمام، وخرجت من
الفندق. توقعت ان يمضيا رحلتها بصمت
إلى البيت، واذا به يسألها بلهجة غير ودودة:
من هو ذلك الرجل؟"- من؟ كانت تعلم
جيداً من المقصود ولكن، بما أنه مستعجل
ليعود الى لندن ، فلم تكن مستعجلة
لمساعدته أيضاً. - ويلسن! - إنه نزيل في
الفندق. - هل تعرفت عليه أمس؟ وقررت ألا
تجيب . لم كل هذه الأسئلة ؟ ولكنها بعد
التفكير مليا رأب أن لديه غرضاً من ذلك:
هذا صحيح". - هل تعشيت معه؟- لا.
لكنكما تواعدتما على اللقاء مره

آخري زفقالت بحدّة: " لا. هذا لم يحصل "-.
أين يعيش. - في الجوار. - هل أخبرته أين
تعيشين؟- وهل من المحتمل أن أفعل
؟ردت عليه بحدّة وحرارة . لقد نالت ما يكفي
من الاسئلة . ولكن ، ربما لا يريد هاريس أن
يعطي عنوانه لأحد على الاطلاق . وربما هو
يحب عزلته كما تحبها كذلك. ظنت أن جاوبها
كاف ، وان هاريس انتهى من الموضوع.
لكنها تبينت أنها مخطئة عندما صاح
مزمجرا: "وهل أعطيته رقم هاتفك؟" شعرت
بسرور بالغ وهي تجيبة بغطرسة: " ربما
غاب عن ذهنك اننا لا نملك واحداً". ظنت أن
لهجتها المتغطرسة ضايقته ، ولكنها
اكتشفت الآن خطأها. في الواقع ، فقد صوته
خشونته وهو يسألها: "أليس لديك هاتف
خلوي؟" - "لا" مضت دقيقتان كان ينظر فيها
إلى كيس مشتريات: " أرى أنك كنت

تتسوقين. لم أفكر في ذلك قط، علي أن اعطيك نقوداً لنفقات البيت". يالهذا الرجل ! سألته مشاكسة: " هل تتعمد استفزازي"؟فالتفت إليها بحيرة صادقة:
"وماذا فعلت؟"- يكفي أنك دفعت فاتورة الفندق اليوم، إلى جانب كل تلك النقود التي اعطيتني إياها الاسبوع الماضي.فقال بلطف:
" يا مالون المتكبرة!هل ستسامحينني لأنني جرحت إحساسك؟" همد غضبها في لحظة. وشعرت برغبة في الضحك، فحولت وجهها إلى النافذة كيلا يرى ابتسامتها. كانت الضحكة تحتنق في صدرها . واخيراً التفتت إليه تسأله- لماذا أشعر برغبة في الضحك ؟عاد ينظر إليها ، وبعد لحظة قال : " لانك، في الاساس لديك طبيعة مشرقة . لكن الحياة مؤخراً، لم تسعدك . وقد بدأت طبيعتك المشرقة تظهر من جديد".- لم أطلب منك

تحليل نفسي.أعلنت هذا بشيء من التوتر
وقد فارقتها الرغبة في الضحك. لكنه ضحك ،
واستاءت لذلك . قال : هل هذا ما فعلته
أنا؟"لم تعبأ بأن تجيب ، لكنه لم ينزعج
لذلك بل تابع: " علي أن أمدحك لما
فعلته؟"أثار كلامه فضولها : " وماذا فعلت
؟" - "لأنك جعلت منزلي " هاركورت هاوس "
بيتاً حقيقياً. حملت فيه.. شعرت بالغرور
لأنه لاحظ أنها غيرت الملاءات وعلقت
مناشف نظيفة. - هل كنت في غرفة
الاستقبال؟- أضفت الأزهار جمالاً.وفجأة ، بدا
أن العداء بينهما قد تلاشى.لم تستطع أن
تفهم المودة التي شعرت بها وهي ترى
"هاركورت هاوس " مرة أخرى. حتى مع
المطر ، بدا المنزل و كأنه يرحب بها. وقالت
لهاريس وهو ينقل كيس مشترياتها إلى
المطبخ : " هل لديك قوت لتناول فنجان

قهوة "وضع ما يحمله على مائدة المطبخ
ونظر إليها : " وهل أنا ذاهب إلى أي مكان؟" -
ولكنك.....وسكتت . ألم يقل لها يوم الأحد
الماضي أنه سيأتي إلى الفندق ليأخذها إلى
البيت قبل أن يعود إلى لندن؟ على كل حال ،
غمرتها بهجة غير متوقعة لأنه سيتأخر معها
عدة ساعات قبل ان يعود إلى لندن . قال
وهي تتجة إلى الباب :- سأخذ حقيبتني إلى
غرفتي .رباه، كانت مسرورة حقا
لبقائه.أوقفت أي تساؤل عما يجري لها
لتشعر بكل هذا السرور ، وهي ترى الدلاء
التي وضعتها أمس تداركاً لأي تسرب، وقد
بدت طافحة بالمياه.وضعت حقيبتها على
الأرض و فتحت غرفة قريبة منها مزودة
بحما، ثم حملت بحذر الدلو . كان عليها أن
تحمله ببالغ الحذر ، وبعد أن أفرغ
محتوياته في الحمام، وضعت غيره قبل أن

ينساب الماء المتسرب على الارض.حملت
الدلو التالي، وهو ممتلئ، ببط بالغ، لكن حين
استدارت بسرعة لتضع بدلاً له ، اصطدمت
بهاريس الذي كان يصعد السلم. ولسوء
الحظ ، كان دلوه ممتلئاً، فلم يستطع أن
يتحكم في محتوياته و انسكب على أرض
الحمام، بينما اندفع النصف الآخر على مالون
والارض .كان الماء بارداً ، فتراجعت مالون
وهي تترنج. شهقت للصدمة المفاجئة
وابتدأت تضحك . ولكن ما إن تقوس فمها
حتى وقع بصرها على هاريس، فتلاشت
رغبتها بالضحك. لم يكن ينظر إلى وجهها بل
إلى الماء السائل على قميصها.لا حقت
نظراته فكادت تشهق من جديد فقميصها
القطني أصبح الآن ملتصقاً بجسدها. كان
هاريس واقفاً من دون حراك يحدق فيه،
كالمسحور!سقط الدلو من يدها، وعندما

وصل إلى الأرض وتعالق قرقعته ارتفعت
عيناه إلى ملامحها المرتجفة: " مالون
أنا....." لكنها لم تبق لتسمعه ، فقد اندفعت
هاربة لا تدري إلى أين ، حتى وجدت نفسها
في حمى غرفتها.تبعها هاريس إلى هناك ،
فصاحت به وقد تواردت الصور إلى مخيلتها ..
لقد صرخت بهذا الشكل في وجه لي جنكنز
منذ سنوات طويلة .أسرع هاريس إليها
وامسك ذراعها بقوة قائلاً فيما هي تحاول
أن تحرر نفسها منه : " اهدئي. لن أؤذيك. أنت
أمنه معي، امنه . دعي عقلك الخائف يفهم
أنك أمنة".حدقت مالون فيه. كانت عيناه
تحدقان في عينيها بحزم، مركزاً انتباهه على
اقناعها بأنها أمنة، وانه لن يؤذيها . توقفت
عن المقاومة ، لكنها بقيت تراقبه
بحذر.وعندما رآها مصغية إليه، تابع يقوم :"
اصغي إلي. أي شخص مكاني كان لينظر

إليك ليرى إن أصابك مكروة . أنك عديمة
الثقة، ويمكنني أن أفهم السبب. ولكن
حاولي أن تثقي بي لانني ذو "فقاطعته
وقد أسامتها المحاضرة : " ذو عينين لا
تستطيعان الامتناع عن الحملقة ". تكلمت
بلهجة عدائية ، فاكتشفت أن كلماتها أقوى
من مقاومتها لتحرير ذراعها من
قبضته. لمعت عيناه بخشونه، فترك ذراعها
فجأة : " من المستحيل أن يتفاهم الانسان
معك " ثم استدار مندفعاً إلى خارج الغرفة ،
وبعد فترة سمعت هدير سيارته. لا شك في
أنه غير رأيه بشأن العودة إلى لندن . حسناً،
انها مسرورة ، مسرورة ، مسرورة . وإذا
خالفها الحظ، فسينسى العودة إلى هنا تماماً

نهاية الجزء الثالث...

4- ماذا يحدث لها ؟

توقف المطر أثناء الليل بمعجزة ،
واستيقظت مالون على صباح مشمس
رائعتمنت لو أنها استيقظت بالاشراقه
نفسها .قال لها هاريس إن طبيعتها، في
الاساس، مشرقه . وقد عكرت كوابيس الليل
مزاجها.تركت سريرها وقدتملتها الكآبة. لم
تكن أخلامها هي الغمامة الوحيدة في يومها ،
فبسبب موفقها منه أمس، اختصر هاريس
زيارته . لقد جاء إلىهنا ليرفة عن نفسه،
فأفسدت الأمر عليه.استعرضت مالون
أحداث امس، شاعرة بالخزي من نفسها،
تلك الاحداث التي دفعت هاريس إلى
الذهاب مبكراً. (أنت آمنه معي. دعي عقلك
الخائف يفهم هذا) هذا ما قاله لها، ولكن لم
يكن لديها منطق يتقبل المحاضرات... ربما

رحل لظنه انها لن تهدأ إلا إذا خرج. أمضت
مالون يوم الاثنين في إعداد الشاي للبنائين
ولم يفارقها الشعور بالخزي للطريقة التي
عاملت بها هاريس. كانت تعلم أن حالتها لن
تتحسن إلا بعد أن تعتذر له. من الغريب انها
نامت تلك الليلة لأول مرة من دون احلام ،
استيقظت صباح الثلاثاء على يوم مشمس
آخر، فسارت إلى إحدى نوافذها لتنظر إلى
سكون المكان وصفائه .. قبل حضور البنائين
. وغذا بها تدرك أن المنز مبني على أروع
بقعة مع تحسن الطقس ، انتعشت نفسية
مالون إلى حد انها ، عندما رات أحد العمال
يلقي الجريدة جانباً ، استعارتها منه الوظيفة
الوحيدة مع السكن التي أعجبتها هي في
مكتب استقبال في فندق. ولكن ، هل تريد
ذلك حقاً؟ كان عليها ان تجد عملاً وسكناً
بعد أقل من ثلاثة أشهر ، لانها لا تريد أن تلجأ

إلى أمها ، مما دفعها إلى التقدم بطلب لذلك العمل ، لكنها لم تتر تماما وضع الطلب في البريد إلا يوم الخميس.لم تكن واثقة من موقع أقرب صندوق بريد، فذهبت لتبحث عن كيفين . فقال لها دين : " لن يعود كيفين قبل ساعتين، لوكن إذا كان الامر مستعجلاً، يمكنك أن تستعيري دراجتي"-. هل أنت واثق؟-. أنها ليست أفضل دراجة عندي.وبعد خمسة دقائق كانت تمتضي وقتا ممتعا في قطع الطريق، لم تر صندوق بريد إلا بعد أن أصبحت قريبة من حانوت شيروين. لكنها ، بعد ان وضعت رسالتها في الصندوق ، شغلت نفسها في طريق العودة بتفحص الطرق الفرعية المختلفة ، إلأى ان لاح منزل هاركورت هاوس . فتملكها شعرو بأنها ستكره مغادرة المنطقة .بما أنها انطلقت عازمة على ألا تنطلق بتردد بل بأبهة ، فغذا

بها تعود بأبهة وسرعة معاً، وهي ترى هاريس وسيارته الفخمة.مرت بجانبه متابعة طريقها لتعيد الدراجة إلى صاحبها ويه تقول باسمه "شكرا يا دين". - يمكنك أن تستعيرها في أي وقت .شكرته مرة ثانية . لكنها اعترفت بوجود كل انواع المشاعر في داخلها ، وادركت أن لا علاقة بركوبها الدراجة بعد انقطاع سنوات .كانت تقترب من المدخل الخلفي للبيت عندما جاء هاريس وسار بجانبها سائلاً - لمن الدراجة ؟- انها لدين زميل تشارلي السباك.وعندما أدركت أن هاريس لم يكن يسأل عن إيضاح وجدت نفسها تتابع ثريتها- لستعرتها لأذهب إلى أي البريد وأرسل طلب عمل وقف هاريس فحذت حذوة (أأست سعيدة هنا)؟حدقت مالون إليه ، ثم أأقت نظرة ذات معنى على ادوات العمال المتكومة في أنحاء الردهة ،

ولم يكن بحاجة إلى قول المزيد ... فضحك
الإثنان.قالت:- كنت على وشك تحضير
القهوة ، أتريد فنجانا؟- كنت أظن ان علي
تحضير قهوتي بيدي.وابتسم لها، فأسرعت
إلى المطبخ - أليس لديك عمل اليوم؟ألقت
عليه هذا السؤال وهما يرتشفان القوة في
المطبخ ثم تملكها شعور مفاجئ بالتوتر "
أسفة ، أنه سؤال غبي وانا أراك ترتدي بذلة
العمل "- هل انت متوترة الاعصاب
بسببي؟- لست متوترة وإثبات ذلك منحته
ابتسامة " ما اشعر به هو الارتباك والذنب
لانني مدينة لك باعتذار ولا اعرف أحسن
طريقة لذلك ".تسمرت عيناه على عينيها
الجميلتي وقال بهدوء: " انا معجب بصدقك
يامالون، ولكن لاتشعري بالارتباك هل
الاعتذار الذي تدينين لي به شخصي؟- أنت
تعلم أنه كذلك . لقد جئت إلى هنا في عطلة

الاسبوع الماضية لكي ترتاح ، لكن سلوكي المنفعل جعلك تعود إلى لندن مبكراً.فسألها جاداً: " هل تشعرين بالذنب لهذا؟" فأومأت : " وبالخزي أيضاً".فقال برقة : " مالون. لقد مررت بأوقات عصبية، من الطبيعي جدا أن ينفعل الشخص أحياناً"ترك كرسية واقترب منها باسمما وهو يربت على أنفها : " وما كان ينبغي لي أن أستاء من عدم قدرتك على الثقة بي . لم تصدقيني عندما قلت لك أنك آمنه معي ".- آه ، ياهاريس ... انا...ابتدأت تتلكم بعجز ، وقد أدركت أنه أكثر حساسية بكثير مما كانت تظن . لكنه ابتعد عنها عدة خطوات ناقلاً فنجان قهوته إلى المجلي - لا تهتمي للأمر.ثم انتقل إلى موضوع جديد : " فكرت هذا الصباح في المجيء لإلقاء نظرة على العمل وتفحص بعض الاشياء مع بوب ميلر. بعد ذلك يمكنني أن أخذك لتناول

الغداء في المدينة إذا شئت". أعجبها الامر
وسرها انه سألها، فأجابت: " هل يمكنني أن
أطهي لك شيئاً هنا؟". فقال دون تردد: "
شكراً . هذا حسن ". يبدو أنه سيعود للندن
حالما ينتهي من تناول الطعام ، لذا فهو لا
يريد أنيسرع بتناول الغداء عاد هاريس بعد
نصف ساعة ، فسألته: " هل تريد أن تأكل
؟" وعندما جلسا، أعلن: " ما أأذ الطعام مع
أنك لم تعلمي أنني سأتغذى هنا . ولكن
الطعام ممتاز". - أنه مجرد طعام
سريع. اعترفت لنفسها بأنها تشعر بالسعادة .
ومع انتهاء الغداء ، قال هاريس انه جاء اليوم
لانه لن يأتي في العطلة الاسبوعية ، تملكها
شعور غريب يمكن وصفه بأنه خيبة أمل ،
لكنها وجدت هذا الوصف سخيفاً، لا سيما وا
ن عليها أن تذهب إلى الفندق فلا تراه أبداً
حتى لو جاء لقضاء العطلة في البيت ، ولماذا

تريد رؤيته؟ أليس جنوناً؟ صرفت من ذهنها
هذه الافكار ، فسألته: " مالذي جعلك تختار
هذه المنطقة بالذات؟ ألان أختك
.....". وسكتت، لكن هاريس أجابها: " لم تكن
فاي تسكن في هذه المنطقة حينذاك، لقد
رأت ألمورالودج في اول زيارة لها إلى هنا.
وعندما اكتشفت أن اصحابه كانوا يؤجرونه
اثناء غيابهم خارج البلاد لمدة سنة ، اقنعت
زوجها بشراة "وسكت هاريس ، ثم اد
يسألها بهدوء: " أرجوا أن لا تكوني قد رايتته؟"-
لا ، الحمد لله.- ماذا عن كوايبسك .- لقد
ذهبت - تماماً؟- لم تعاودني منذ.....أرادت ان
تقول منذ الأحد الماضي . ولكن شعورها
المفاجئ بالحساسية نحو هاريس، منعها
من أن تذكره بذلك الخصام الذي حدث
بينهما الأحد الماضي لذا قالت " ثلاث
ليال". لاحظت انه أخذ يحسب في ذهنه على

الفور، ولكن كل ما قاله هو - حافظي على
هذا المستوى الجيد.سألها: " اتريدين عوناً في
غسل الأطباق؟أوشكت على الضحك ،
شاعرة بالمرح ، وأجابته ببشاشة أن لا داعي
لذلك ، لذا خرج .افتقدته بعد ذهابه
فتساءلت عن السبب وهي لا تكاد تعرفه
؟اكتشفت صباح السبت، أن ما كانت تفكر
فيه هو هاريس ، فهو دوماً في بالها. حسناً
ولم لا ؟ فلولاه الله وحده يعمل ماكان
ليحدث لها .كان العمال منشغلون والضجج
عالي اكثر من العادة ، فخرجت لتتمشى ،
اخذت معها حقيبة يدها وبحثت عن كشك
الهاتف لتتصل بأمها. في الطريق الريقي
أخذت تسير وهي تتساءل عما يفعله
هاريس في هذه العطلة الاسبوعية ، أتري
على موعد مع امرأة ؟ وشعرت مالون
بالضيق، إذا تنتبه إلى هدير سيارة قادم من

خلفها. لم يكن هناك رصيف ، فتحولت إلى
جانب الطريق ، وبدلاً من ان تسر السيارة بها
، كما هو متوقع ، إذا بها تتباطأ . عندما
أوشكت على الالتفاف لتري أن كان هذا
الغريب يريد أن يسأل عن وجهة ما ،
سمعت صوتاً جمد الدم في عروقها - هل
يمكنني أن أوصلك؟ أنه صوت رولاند
فيليبس، هي واثقة من ذلك ، أرادت أن
تهرب فلم تجب ، عندئذ وقفت السيارة
أمامها... ثم عرفها .حسناً، حسناً..... مالون
بريتويت!استمرت في سيرها ، فقاد سيارته
بجانبها: " والآن مالذي تفعلينه في هذه
المنطقة؟" حاولت أن تتجاهله ، لكنها وجدت
أن الشرير أدرك أن لا بيت في هذه الانحاء
سوى بيت شقيق زوجته .-لا تخبريني انك
تقيمين في هاركورت هاوس!مستحيل أن
تخبره بشء ما ، لكن الخوف تملكها لم تكن

تريد أن يعرف هذا الرجل أين تسكن أو أنها
ستكون هذه العطلة الاسبوعية وحدها في
البيت .- هل تقيمين مع هاريس
كويليان؟وقفت لتجيبه غاضبة "أنا مدبرة
بيته"- هذا اسم جديد لذلك .وادركت /الون
أنه يفكر بالسوء، وتمنت لو ان هاريس أمعن
في ضربه وعاد فيليبس يسأل : " هل هو هنا
هذه العطلة الاسبوعية؟"فتملكها الخوف :"
سأبلغه تحياتك حين أعود . اليس كذلك
؟"استطاعت أن تتمالك نفسها وهي تسأله،
ملقية نظرة ذات معنى على ذقنه عله يتذكر
لكمة هاريس له . استنتجت من النظرة
الحاقدة التي رمقها بها انه لم ينس ذلك ، ثم
وضع قدمه على دواسه البنزين وانطلق
بالسيارة .فاستدارت عائدة إلى البيت عادر
العمال المنزل بعد الظهر مباشرة .ضهبت
إلى سديرها تلك الليلة ، شاعرة بقلق بالغ ،

ودعت الله أن يكون مخدمها السابق قد صدقها عندما قالت له ان هاريس موجود بالمنزل.تأكدت مرتين من ان باب غرفتها مقفل من الداخل ووضعت كرسيًا وراء الباب وبه المرة الأولى منذ رحل جنكنز وابنه. وقبل أن تصعد إلى سريرها وبالرغم من انها واثقة من ان رولاند سواء اكان ثلما ام صاحيا لن يصعد على ماسورة المياة ، إلا انها تأكدت من ان نوافذها مقفلة. عادت لها الكوابيس تلك الليلة ، يوم الجمعة وصلتها رسالة تفيد بأن وظيفة الاستقبال التي تقدمت بطلبها ، قد شغلت . اعترفت مالون لنفسها أنها لم تشعر بالاستياء لذلك ، وعادت إليها طبيعتها المشرقة رغم ان الجو تحول إلى الكآبة. في اليوم التالي توسلت إلى كيفين أن يأخذها معه إلى "شايرون". عادت من السوق بخضار طازجة وقطع الدجاج

،مصممة على أن تطهي مقداراً وافراً،
ستتناول بعضاً منه على عشاؤها هذا
المساء، وإذا لم هاريس الخروج أو اذا كان
يبحث عن طعام فستناوله. ذهب العمال في
الساعة الخامسة والنصف. وفي السادسة
كان الطعام في الفرن ينضج ، عندما سمعت
لهدير سيارة تقف . اتره أحد العمال جاء
ليأخذ شيئاً نسية؟ أم أن هاريس جاء
اليوم بدلا من الغد؟ خوفاً من أن يظهر
الانفعال في عينيها ووجهها ، ادارت ظهرها
للنافذة من عادة هاريس أن يمر من قرب
النوافذ بسيارته ، لكن لعل بعض المعدات
تسد الطريق . إذا كان القادم هاريس ويقطع
المسافة مشيا سينظر إلى الداخل عندما
مسعت شخصا يدخل إلى الردهة ، تماكت
مشاعرها إذا كان أحد العمال يمكنه أن ياخذ
ما عاد لاجلة ثم يذهب ، أما اذا ترك شيئاً في

الدخل فهي واثقة من انه سيناديها. انفتح
باب المطبخ ، وعندما التفتت، شحب وجهها
: "أرى أن العمل قد انتهى في هذا المكان
".قال رولاند فيليبس هذا وهو يدخل المطبخ
شعرت مالون بالغثيان وسألته بفضاظة "
ماذا تريد؟"- لا تكوني فظة ، يامالون ، جئت
أسدي إليك خدمة.- لا اريد خدماتك.- بل
تريدونها. لقد اتصلت امك .- اميرد
باستهجان : " الم تخبريها انك تركتني في
احرج الأوقات ؟"- فكرت في انه من الافضل
ألا اخبرها لما تركتك. ردت عليه بحدة
ليساعدها الله فهي هنا وحدها تماما ن بينما
تنطق عينا فيليبس بتلك الشهوانية .
وتابعت تقول : " وإلا لأصرت علي بالذهاب
إلى الشرطة ".أوضحت له مالون ظناً منها انها
تحذرة فقال وعيناه تجولان على جسمها : " لا
تكوني شريرة ، يا عزيزتي، تعلمين انك

ترغبين في " قالت وهي تتراجع عندما اقترب
منها: " انت لا تعرفني!" - ذنب من هذا؟ قال
هذا متذمراً ، وعندما اقترب خطوة أخرى
منها ، واستمت رائحة الكحول في انفاسة ،
لم تعرف إلى اين تذهب .- لم لا يمكننا
أن...؟ابتدأ يتكلم ، ولكن كلامه تلاشى حين
فتح الباب.- ما الذي أتى بك إلى هنا؟ألقي
عليه هاريس كويليان هذا السؤال ووجهة
عاصف كالرعد، فقفز رولاند مستديراً اليه "أنا
...انا .."ابتدأ يرفع صوته ولكنه غير رايه
وابتعد عن مالون وقال بالهجة لينة بعض
الشي - لو ان لديك هاتفنا هنا لما ازعجت
نفسي بالمجي على الاطلاق، جئت لاخبر
مالون ان امها اتصلت بها .لكن هاريس لم
يهتم لقوله " لا اريدك في الجوار". قال بحزم
وهو يمسك باب المطبخ مفتوحاً " اخرج
وإذا وطئت قدما واحدة في هذا المكان مره

أخرى .. فلن أدعك بسلام . "تكلم مكشرا
بلهجة تحمل الوعيد ، ويبدو ان رولاند يعلم
أن هاريس لا يلقي بتهدايداته جزافا. لذا لم
يبق ليقول الوداع بل أسرع الخطى
مبتعدا. في هذه الاثناء كانت مالون على وشك
البكاء لقدوم هاريس اليوم بدلا من الغد ،
ورغم انها كانت ترتجف إلى أنها ابتدأت
تتمالك نفسها وهي تهتف - لم اكن أتوقع
قدومك قبل الغد. عادت ترتجف من جديد
وهي ترى أن هاريس فسر وجود صهره
بطريقته الخاصة وهو يقول- هذا واضح
. فرددت كلامه بذهول : " واضح ؟ لا يمكن أن
تظن لحظة "فقاطعها : " كيف علم
فيليبس أنك هنا؟ " شعرت بغضب مفاجئ .
لكنها تمالك نفسها وهي تسير نحو الباب
وقد منعته كرامتها من ان تتنازل وتجيبه
عن سؤاله بل قالت أمرة " أطفئ الفرن في

السابعة . أنا صاعدة لأحزم أمتعتي " . أنه
وحش عنيد! وفي الغرفة كان غضبها قد ازداد
لحد انها صفقت معه الباب بعنف فاهتزت
النوافذ. كانت مجروحة غاضبة ، كما لم تحس
من قبل ، واحست برغبة قوية في البكاء
. كانت قد اخرجت ثوبين فقد عندما انفتح
الباب ودخل منه، كانت تعرف ان
الكرسي يسد طريقه.. وكان الكرسي ثقيلًا
بحيث كانت تدور حوله لتوفر على نفسها
عناء جره كل ليلة لوضعه وراء الباب لذا كاد
هاريس يقع فوقه فوقعه قالت له بلهجة لاذعة : " أنا
اضع هذا الكرسي ورائ الباب تحت مقبضه
لمنع المتطفلين من الدخول . وسارت إلى
إحدى الحقيبتين المفتوحتين على السرير
لتضع الثوبين فيها . أخذ هاريس ينظر إليها
لحظة ، ثم قال : " أنا ليست ماهراً في
الاعتذار" - إذن تعلم انك مخطئ؟- هل

تضعين حقا ذلك كرسي تحت مقبض الباب
أثناء الليل؟هزت كتفها لا تريد ان تخبره
بشئ ... لكن الكلمات خرجت من فمها
على اي حال: " ذهبت أتمشى يوم السبت
الماضي . وكان صهرك ماراً بسيارته، فأدرك
أين أقيم . ومنذ ذلك الحين وأنا اضع هذا
الكرسي تحت مقبض الباب".أعلن بتأثر بالغ
: " مالون ، يا لي من *****
"- هذا واضح .وافقته على ذلك ثم تساءلت
عما اذا كانت قد فقدت عقلها وهي تقذفه
بكلمته قال بلطف : " أنا آسف".- تعتذر ؟ لم
يؤذك ذلك ، صحيح؟- هل تسامحيني إذا
أعرتك الخلوي لتتحدثي مع أمك ؟فترددت ،
ثم تمتمت : "ربما"- ألا تعلم أمك انك
تركت منزل فيليبس ؟- اتصلت بها ... من
فندق كليفتون، لم أستطع ان اخبرها بذلك
لثلا يتمكلها القلق.تبدد غضب مالون الآن

فيما اخذت تطوي الثوب .فقال فجأة : " أنت
لست مضطرة للرحيل ."كانت مالون تعلم ،
بعد تلاشي غضها انها لاتريد أن ترحل ، وتابع
يقول : " في الواقع ، لست مضطرة للذهاب إلى
اي مكان هذه العطلة ."- هل أنت باق
هنا؟كانت تضعف، وكانت تدرك ذلك - حتى
يوم الاحد ، حاولي أن تثقي بي ، يا مالون.لقد
اصبحت تثق به نوعا ما . نظرت إلى عينيه
الرماديتين مباشرة . وهما يتبادلان النظرات ،
اذا بابتسامة ظافرة ساحرة تبدو على وجهه ،
فشعرت بالعجز .قال متوسلاً بداعابة : " أرجو
أن تبقي. أعلم انك ستكرهيني إذا عدت يوم
الاحد فلم تجدي شيئاً من ذلك الطعام ذي
الرائحة الشهية في الفرن".أرادت أن تبادله
الابتسام ، لكنها لم تفعل .- هل تقول إنك
لن تأخذني إلى ... إلى الفندق؟ألقت هذا
السؤال الذي يعني ، كما أدركت ، انها لا

تنوي الرحيل نهائيا- أنت تعلمين أنني لم
اقل ذلك، ما قلته انك ، رغم استحالة الوضع
هنا، استطعت ان تجعلي المكان مريحاً في
كل مره أحضر فيها. واضطرارك للمغادرة
بسبب مجيئي هو مكافأة هزيلة لاتعابك
رأت انه يقول انها تستطيع البقاء حتماً.- ألم
تعد تظن انني تعمدت دعوة صهرك إلى
هنا؟- ما ظننت ذلك قط .- أوه؟- ولهذا
جننت . أردت عذراً لكي أضربه.. وعندما
ابتعد بسرعة من دون عراك . كنت.. بحاجة
ماسة غلى ما يخفف من غضبي - وصادف
انني كنت الاقرب إليك .- لم يجعلني ذلك
شخصاً جيداً.ابتسمت وقالت " تلك الهالة
التي كونتها عنك انقشعت قليلا ، ولكن ما
من شخص كامل."بادلها هاريس ابتسامتها
وليكسب مودتها مره أخرى ، قال ليديح
قلبها: " أتريدين أن تستبدلي حقيبة صغيرة

بهاتين الحقيبتين؟" هزت راسها: "إذا كان
الامر سيان بالنسبة لك ... سأبقى هنا
واشاركك هذا الطعام". أوما هاريس راضياً،
ثم أراها كيف تستعمل هاتفه الخلوي
وتركها اتصلت بإمها واخبرها بانها تركت
العمل لدى رولاند لانها لم تنسجم معه
.وانتهت المكالمة ،بإعطائها اسم مخدمها
وعنوانه بعد الحاح امها عليها .وتكلمت مع
جون حيث قال:- هل سمعت امك تقول
انك تعملين عند هاريس كويليان .- "نعم"-
حسننا لا حاجة للقلق عليك . فهاريس
كويليان هو رئيس شركة " وارن وتيبر"
للموارد المالية وهو أكثرالرجال المعروفين
استقامة "غسلت مالون وجهها ووضعت
زينة خفيفة عليه ومشطت شعرها الاشقر ،
ثم شعرت برغبة في تغيير ملابسها . لكن
هاريس لم يكن يفوته شيء ولم تشأ ان

يظن أنها غيرت ملابسها لأجله . ثم من يرتدي الملابس الانيقة ليأكل في المطبخ؟ عند وصلها للمضبخ ، لم تجد هاريس . لكنها كانت تعلم انه غير بعيد . انه في كان ما يلقي نظرة على سير العمل في غيابة . اعدت مالون الطعام وعندما اصبح جاهزا سمعت وقع خطى هاريس في المطبخ ، فسألته- هل كل شيء على مايرام ؟- بعض اجزاء البناء يتقدم بشكل أسرع من البقية .- هناك لوح خشب غير ثابت في اراضية السلم .أخذت تفكر في انه لا يفوته شي ولا لما أصبح رئيسا لشركة مالية معروفة أثناء تناولها الطعام سالها : " أين تعلمت الطهي ؟ لم أرى أي كتاب طهي في اي مكان هنا"- لطالما كنت أطهي الطعام- ألم تكن أمك تهتم بذلك؟ أتراه يحاول التتقيب في ماضيها ؟ ونظرت إليه بحذر . أم

انه مجرد سؤال؟واخيراً، لم تجد ضرراً في أن
تجيب: " لقد حطمها موت أبي ، ففقدت
اهتمامها بكل شي عندما مات .نظر هاريس
أليها بطرقته الثابته تلك ثم سألها بهدوء:"
حتى بك أنت ، ابنتها؟"كبحت مالون مشاعر
الاستياء . ولكن، نظراً للمودة التي تشعر بها
نحوه قررت الاستمرار في الحديث: " لأجلي
فقط قررت الاستمرار في العيش بعده "-. كم
كان عمرك حين توفي ابوك؟- ثلاثة عشر
عاماً. كان رجلاً رائعاً ، هادئاً رقيقاً ... وجراحاً
ممتازاً كان الكل يقول ذلك .- هل كان جراحاً
عاماً؟- كان الافضل في جميع الحقول . لا
عجب في أن امي توقفت عن اي نشاط .لكن
مالون لم تشأ أن تتحدث عن تلك الايام
التعيسة، وتابعت ببشاشة: " تزوجت أمي
مره أخى مؤخراً.وبعد سنوات تعيسة مخيفة
، أصبحت سعيدة مره أخرى. وهذه هو المهم

"فقال بدهاء: " أتقولين أنه لم يعد لك مكان

الآن؟"- هزت ما لم اقله بالضغط . فهذا

المساء فقط ، عندما اتصلت بهما هاتفياً

وذلك هاتفك بالمناسبة .وأشارت إلى

منضدة العمل وهي تتابع: " قالا إن ثمة

مكاناً لي معهما ".وقبل أن يقول شيئاً ،

تابعت بجفاء: " لكنني أفضل العيش هنا ،

طبعاً".- مع خشب الارض المهترىء"واضاف

بشبه ابتسامة: " هل كنت تعيشين مع أمك

قبل زواجها الثاني؟"- كان لدينا شقة صغيرة

. وكانت امي ستتكدرو لو انني قلت لها إنني

سابقى في تلك الشقة ولن انتقل معها إلى

بيت زوجها . كما أنني كنت أبحث عن بديل

لوظيفتي .- وهكذا اعتقدت أنك ستكونين

أسعد لو وجدت عمل مدبرة منزل مع سكن

مؤمن؟- لم يكن العمل كله تدبيراً منزلياً.

صحيح أن بيت صهرك كان يحتاج إلى

التنظيف، لكنني لم أعود على الكسل.و...
مكتب رولاند فيليبس كان غارقاً في الفوضى
أيضاً ، فاقترح علي أن أنظمه، وافرز ملفاته ،
إنه...وسكتت فجأة . لم تكن تريد أن تفكر في
رولاند، فكيف بالحديث عنه، وقالت تغير
الحديث : " أحضر لي "ديك" الخوخ من
أشجار أمس ، فصنعت فطيرة طازجة، أم
تريد جبناً بعد الطعام؟"نظر هاريس إليها
لحظات بصمت ، ثم قال بهدوء: " اتعلمين،
يا مالون؟ أظنني كنت الراح عندما طلبت
منك الإقامة هنا".سرّها قوله، إلى حد لم
تعرف معه ما تجيب ، أرادت أن تقول شيئاً
ظريفاً لكنها لم تجد شيئاً سوى الخجل .
ازدردت ريقها بصعوبة، لتقول : " أتظن أن
كلاماً كهذا ينجيك من غسل
الأطباق؟"فتمتم يقول مازحاً:"ثمة غسالة
للأطباق هنا".لكنهما لم يستعملا عدداً من

الاطباق يبرر استعمال غسالة كهربائية لذا
غسلت هي الأواني بينما جففها هاريس.
ومره أخرى تملكها سعور بالخجل ، فقد بدا
قربها منه ودياً وحميماً . غيرت وضعها ،
مبتعدة عنه. رباه، مالذي حدث لها؟ابتعدت
عنه لتطمئن إلى ان كل شي مرتب ثم قالت
بعد قليل : " أظني سأصعد إلى
سريري". شعرت فجأة أن اهتمامها بهاريس
طغى على اهتمامها بأي رجل آخر حتى
كيت مورغان .رفعت بصرها إلى هاريس
فوجدته يحدق إليها بنظراته الثابتة تلك .
وسألها :- هل تذهبين ، عادة، إلى النوم مبكرة
بهذا الشكل؟- لا ليس دائماً. لكنك هنا
لتهتم بالمكان الليلة . لذا أشعر بانني حرة في
الصعود إلى غرفتي و انهاء كتابي.فقال برفق
: " يمكنك أن تحضري كتابك إلى غرفة
الجلوس".فقالت متعلمة : " سوف أ...

أرى". لكنها تركت المطبخ ، عالمة بانها لن
تعود إلى الطابق الأسفل مع كتابها .. تملكها
شعور بعدم الارتياح لانها يعلم ذلك هو
أيضاً. لم يكن السبب أنها لا تثق به كما
حدثت نفسها حين جلست في غرفتها لتحلل
مشاعرها. إنها منسجمة معه في حسن،
وخجوله عديمة الثقة بنفسها، في حين آخر.
أنها تثق به. وهي تعرف ذلك في قرارة نفسها
، إلى حد أنها أعادت تلك الكرسي إلى مكانها.
لقد أدركت بعد ذلك بساعتين، عندما
استقلت لتنام، أن ثقتها بهاريس ثابتة، لانها
لم تقفل بابها. وعندما تذكرت انه غير مقفل
، لم تجد سبباً يدعوها إلى النهوض من
سريرها لتقفل. ورغم أنها نامت، إلا أن
أحلامها كانت عنيفة ، قراحت تشهق مذعورة
في نومها. كانت تعلم انها تحلم ، وان هذا غير
حقيقي . لكنها لم تستطع ان تجد طريقة

تستيقظ بها. كانت تعتصرها قوى غامضة
وانحبست أنفاسها، ولم يعد هناك هواء
لتتنفس عندما ادركت انها تختنق،
استيقظت وهي تشهق بفرع . أخذت جرعة
من الهواء وحاولت جاهدة أن تقف .. وشيئاً
فشئياً، ابتداءً تنفسها ينتظم. لقد أصبحت
بخير . كان الامر حلاً .. مجرد حلم .. لكنها لم
تشأ أن تعود إلى النوم، لم تشأ ان تعاودها
الاحلام مره أخرى.نزلت من السرير بخوف،
وسارت نحو النافذة، تريد أن تفتحها على
اتساعها . كانت بحاجة إلى هواء ... هواء بارد
منعش، ثم عاد ذهنها يعمل مره أخرى .
فهاريس في الغرفة التالية، وقد يزعج صوت
النافذة نومه.. ابتعدت عن النافذة مدركة أن
عليها أن تعود إلى فراشها ، لكنها لم تستطع
خوفاً من أن يعاودها حلمها ذاك . اختطف
عباتها القطنية، مسرورة لانها ابعدت

الكرسي عن الباب ولم تعد بحاجة لإزاحة
الاثاث.عندما فتحت الباب بهدوء، كان الظلام
دامساً ، لكنها لم تشأ أن تشعل النور كيلا
يسمع هاريس أي صوت، أو ربما يفتح
عينيه فيرى الضوء. وعلى الفور تذكرت لوح
الخشب المهترئ فتجنبتة، لتجد طريقها إلى
أسفل السلم .عندما وصلت بسلام إلى أسفل
السلم، أدركت الخطر المتمثل بأدوات البناء
الملقاة في الجوار، لكنها شعرت بأن بإمكانها
أن تشعل الضوء الآن.استيقظت تماماً فلم
تشأ العودة إلى غرفتها كيلا يغلبها النوم مره
أخىي فتعود إلى الاستيقاظ مذعورة . سارت
بهدوء إلى الباب الخارجي الذي كان هاريس
قد أقفله ، ثم وقفت في الخارج وسط هواء
الليل البارد و أخذت تتنفس بعمق إلى أن
شعرت ، بعد خمس دقائق ، بالهدوء الكافي
فعادت إلى الداخل .توخت الهدوء البالغ ، ثم

عادت تقفل الباب الخارجي ، كانت تعلم أنها لا تريد العودة إلى غرفتها ، وكما كانت تفعل مرات عديدة في منتصف الليل،توجهت إلى المطبخ، لكنها استغربت أن ترى المطبخ مضاءً.أدركت أن هاريس نسي أن يطفىء المصباح قبل أن يصعد إلى غرفته ، رغم انها لا تتذكر أن المصباح كان مضاءً.عندما دفعت الباب ، تملكها الذهول لرؤية هاريس واقفاً يملأ الإبريق ماء. وهتفت على الفور: " هل أزعجتك؟".أجابها بلطف: " ألا يمكن لرجل أن يحضر كوباً من الشاي من دون أن تتدخل؟".شعرت بالفزع. لقد جاء هذا الرجل إلى منزله طلباً للراحة والاسترخاء، وهاهو ذا يستيظ في منتصف الليل بسببها: "أنا آسفه".اعتذرت شاعرة بالتعاسة ، ثم استدارت لتعود إلى سريها الذي أصبح ابغض الامكنة لها، صوته أوقفها على الحركة

: "كوابيس". فاستدارت إليه : " كنت .. ظننتيني ودعتها ، لكنها عادت ". وضع أوراق الشاي في الابريق وهو يسألها : "متى؟ متى عادت تلك الأحلام؟". - ليلة السبت الماضي. بدا وكأنها لا تعرف المراوغة-. ذلك السبت الذي خرجت فيه فقابلت رولاند فيليبس مره أخرى .صرح بهذا دون أن يضطر إلى الاستنتاج ، لكنه لم يسترسل في هذا الموضوع، بل دعاها: " إجلسي وشاركيني الشاي. إلا إذا كنت تفضلين شرباً أقوى". - الشاي جيد تماماً. أجابت مالون، وهي مترددة في البقاء وشرب الشاي معه و إذا بها تنتبه فجأة إلى انها ترتدي ثيام النوم فيما كان هاريس يرتي روباً فقط، يكشف ساقيه و صدره المكسو بالشعر، وفجأة تقدمت وجلست على كرسي أمام الطاولة. - سكر؟- ماذا؟- هل تودين سكرًا في الشاس؟- ها... لا .أجابت بذلك وهي

تقوم بجهد لتمالك نفسها:" لا أظنني أحدثت
أي جلبة ، لم اكن أريد أن ازعجك".- انت لم
تزعجيني بل كنت مستيقظاً متسائلاً عما إذا
كنت سأوقظك ن إذا ما جلتي في البيت .. واذا
بي اسمع اصوات أشارت إلى انك تعانين من
ضيق في التنفس.- آه ، يا هاريس، أنا في حالة
سيئة.نظر إليها ، واحضر كوبي شاي ، ثم
أجاب وهو يجلس إلى المائدة أمامها : " لا ،
انت لست كذلك . انت تعانين من صدمة
اصابتك ، أو كانت ستصيبك لو انك لم
تتمكني من الهرب من فيليبس".حدقت
مالون إليه . إنه يبدو متفهماً وشعرت ان
بإمكانها ان تحدثه عن كل شي : " وكلن ، اما
كان من المفروض ان انتهي من ذلك
الآن؟"- لا، ابدأً. فأنت حساسة للغاية يا
مالون. لقد ذهبت لتسكني وتعملي في منزل
فيليبس .. لإيمانك بأن فيليبس رجل

شريف.سكت فجأة ثم عاد ينظر في عينيها ،
رافضاً أن تحول نظراتها بعيداً ، ثم قال
بلهجة ذات معنى :- كما ، ما حدث لك من
قبل.....- لا . لم يحدث شي .انكرت بحدة وقد
فارقها الهدوء. بينما بقى هاريس هادئاً
بشكل يثير الغيظ، وعيناه عليها رافضاً ان
يدعها ، ثم قال بعذر من دون أن يبدو عليه
الندم " سامحيني، قلت في اليوم الذي تقابلنا
فيه، أنك نلت الكفاية من الرجال الذين
يظنون انك متلهفة للخروج معهم".- ألم
تنسى شيئاً آخر؟.- ماذا؟- إنك لات تنسى
شيئاً ، كما يبدو.علقت بحدة . لقد ضايقها
فلماذا لا تضايقه؟ لكنه بقى ساكناً ولم
يضايقه ذلك مقدار ذرة : " لم أنسى ذلك .و
بما أن الشاعر التي تعمل في نفسك تريد أن
تخرج ، فأنت دوماً منزعة.. خوفا من أن
يستغل أحد ما ذلك ".عاد مره أخرى يحلل

نفسيتها ، فلم يعجبها الامر، وسألته
متهكمة - أي نوع من الكتب تقرأ قبل النوم
؟ابتسم، وكانت ابتسامته جميلة ، فذاب شي
في أعماقها . وعندما سألتها برقة - ماذا حدث
، يا مالون، ليجعلك تدافعين عن نفسك
؟أرادت أن تنكر بشدة لكنها وجدت نفسها
عاجزة عن ذلك -. لا.....حاولت الاحتجاج ،
لكن الكلمة رفضت الانطلاق من بين شفيتها
،فعدت تحاول : "لا..." ثم وجدت نفسها
تحدثه، وهي ترتجف قليلاً: " بعد سنين من
وفاة أبي، تزوجت أمي مره أخرى . وكان
الزواج كارثة منذ البداية تقريباً" - لماذا؟- كان
زوج امي ، أمبروز جنكنز، مهتماً بأموال أبي
اكثر من اهتمامه بإسعاد أمي.وحولت
نظراتها عنه وهي تعود إلى تلك الايام
المروعة : " وعندما انتهى الزواج كانت أموالنا
قد نفدت. حتى البيت الجميل الذي استراه

ابي ، ذهب"- هل انتقلت مع امك إلى تلك
الشقة الصغيرة من دون هذا الرجل؟- نعم ،
ومن دون ابنه الكريه!- وهل عاش ابنه
معكم في بيتكم السابق؟- نعم . ومنه
تعلمت أن أضع كرسيّاً تحت مقبض باب
غرفتي إذا أردت العزلة .فسألها برقة : " هل
حاول ان يتحرش بك؟"- لم يتورع عن
المحاولة في غياب الآخرين.- كم كان
عمرك؟- خمسة عشر عاماً، ولكن أباه بدأ
عندما بلغت السادسة عشر.- أبو، هذا
ال.....وكبح هاريس ما كان سينطلق من
فهمة من سباب.- كان كلامه أكثر من فعله
.- وماذا كانت أمك تفعل طوال ذلك
الوقت؟- تفعل؟ لاشيء. لم تكن تعلم . كنت
حريصة على ألا أبقى وحدي في الغرفة
نفسها مع أي منهما .- حسناً . ولكن .. ألم
تخبري أمك بما كان يحدث لك ؟- و كيف

يمكنني ذلك ؟ فقد كانت عاجزة بعد موت
أبي لم تعلم إلا في ما بعد أن زوجها كان رجلاً
فاسقاً- وهكذا تحملت كل ذلك وحدك
؟فقلت ، محاولة ان تبتسم : " كل ذلك
انتهى الآن "-. لكنه ترك آثاره عليك .فقلت
بمرح : " سأعالج الأمر "-. أنا واثق من ذلك
.شعرت نحوه بمودة بالغة ، وعندما نظرت
في عينيه الودودتين شعر بغصة في حلقها.
وفجأة، نهضت واقفة : "هل لديك مانع إذا لم
اشرب الشاي؟" شعرت بانها في حاجة إلى أن
تلوذ بحجرتها الآمنة.نهض هو ايضاً من دون
ان يمس الشاي وسالها : " ماذا حدث "-. لا
شيء.ثم حدقت في وجهه الوسيم وتابعت : "
لقد اخبرتك الآن أسراراً لم اخبرها لاحد قط،
واظنني أشعر بالدوار".وابتسمت ، فقال
يطمئننها بهدوء : " سرى آمن معي "-. أعلم
ذلك .- هيا بنا نضعك في سريرك. عليك ان

تستيقظي باكراً ضحكت لوقاحة كلامه ، انه
هنا.. وهو ماهر في إعداد الشاي. ليكن بوب
ميلر زبونه الاول في الغد في شرب
الشاي. أطفأ هاريس أنوار الطابق الأسفل ، ثم
أضاء السلم وصعد معها. وعندما وصلا إلى
الفسحة ، قال محذراً: " حازري من لوح
الخشب ذال ". تذكرت كيف لاحظته سابقاً ،
فنظرت إليه لتذكره بأنها هي التي أخبرته عن
ذلك اللوح الخشبي ! لكنها لم تنظر إلى
مرطع قدميها ، فداست على ذلك اللوح
المتهالك وبدأت تسق عالمة، وهي تتمسك
بالهوا، أن لا شي سينقذها. مد هاريس يديه
محاولاً أن يمسكها. ولكن ، وهو يقوم بذلك
،لم يكن ينظر إلى موطع قدميه، هو الآخر ،
فداس بقدمه على اللوح نفسه.. وسقط
الاثنان معاً. أو شكت مالون أن تضحك ..
تعتذر.. أن تقول شيئاً مرحاً عن بيته الملىء

بالمخاطر .. لكنها انتبهت إلى ان جسده
يلتصق بها .. ولم تتوقف لتفكر في أن قربه
هذا مؤقت إلى حين يتمكن من النهوض
على قدمية .صرخت به وهي تضربه على
صدره : " ابتعد عني " فقال يهدئها :
هششش... " نظرت إليه ، وعندما لم تر على
وجهة ذلك التعبير الشهواني الذي اعتادت
رؤيته على ملامح أمبروز وابنه، أو رولاند
،ابتدأ عالمها يستعيد لونه . تمتم هاريس :
ولا بمليون سنه، هل نسيت ؟" وشعرت
بالخجل من نفسها : "آسفة " وكن قربه منها
أوجد في نفسها شعوراً غريباً ، وتمتمت : " أنا
اثق بك تماماً.. ولكن فقط.."- العادات
القديمة تموت بصعوبة.- شيئاً كهذا .أجابت
بذلك وعندما حاول هاريس أن ينهض ،
نظرت إليه . تردد وعيناه في عينيها ، ثم
انحدرت نظراته إلى فمها ، ثم عادتا الى وجهها

ثم ، وبتمهل ، عانقها بكل حنان ورقه.
شعرت بدفء عناقه واحضانه فانحبست
انفاسها. أدركت أن هذا العناق الرقيق سرها
للغاية. أرادت ان تبادله عناقه، لكنها خافت
من ان تتحرك فيتبدد السحر . وهكذا، بقيت
ساكنه، اقرب مما كانت عليه مع اي رجل
قط.وسرعان ما انهى هاريس عناقه.ثم
ابتسم ونظر إليها: " لا شيء يستوجب القلق
يا مالون، كنت بحاجة إلى عناق. هل قال لك
احد إن نظراتك شديدة الإغراء؟ وهذا العناق
الخفيف ليس تمهيداً لشيء ما".كان قلبها
يخفق بجنون، فقالت بصوت أبح لم
يدهشها: " هل ستدعني أنهض؟" طلبت منه
بعجز وهي تفتش عما تقوله . وعندما وقف
وساعدها على النهوض ، قالت بمرح :"
دعني أعلم متى تجد نفسك بحاجة إلى
عناق، وسأرى ما يمكنني فعله بهذا

الشأن. "لم يكن قولها جاداً، ولكنه أفضل ما يمكن في هذه الظروف. ذهبت إلى غرفتها دون أن تضيف كلمة أخرى واعلقت الباب خلفها ثم استندت إليه ، ورأسها يدور في دوامة. لقد عرفت العناق من قبل ، ولكنه لم يكن بهذه الروعة. قال هاريس إن عناقه لم يكن تمهيداً لشيء ما ولكنها لم تكن تريد ألا يؤدي ذلك العناق إلى شيء! كانت تريده أن يعانقها مره أخى وبعد ! رباه.... مالذي يحدث لها؟

نهاية الجزء الرابع .

5- صدمة الحقيقة

في الصباح، بدت مالون متماسكة مره أخرى / وان كانت حائرة قليلاً لما أثاره هاريس فيها من مشاعر حين عانقها بحنان ورقة الليلة الماضية. ستنتبه أكثر في المستقبل ولكن هذا لا يعني أن الامر نفسه سيتكرر، فهي لن

تترك غرفتها في منتصف الليل. فلا شيء
حتى ولو كابوس سيحملها على ذلك
.اعترفت بأنها تشعر بشيء غريب هذا
الصباح . قال لها هاريس انها كانت بحاجة
إلى عناق خفيف وبسيط ، لكن قوله لم
يحتوي على اي مديح .أنها تفكر في ذلك الآن
، وهي تجد في قوله وقاحة ! كانت تفضل أن
يعانقها لانه لا يستطيع مقاومه ذلك ، وليس
لرفع معنوياتها.لذلك قررت أن تتجنبه قدر
الإمكان لقد فات وقت الندم لانها لم تذهب
إلى الفندق الليلة الماضية ، غذا طلبت
الذهاب إلى الفندق الليلة ، فستلفت الانتباه
إلى حقيقة مشاعرها.بعد ان أردت ثيابها ،
نزلت إلى الطابق الاسفل لتجد أن هاريس قد
سبقها و أخذ يجول في انحاء المنزل نظرت
من نافذه المطبخ فرأته يتحدث الى بوب
ميلر. لقد جاء بوب مبكراً عن العادة . هل

تعهد ذلك عن سابق تصميم أن أن هاريس
اتصل به هذا الصباح؟عاد هاريس إلى
المطبخ، وشملها بنظراته وهي مرتدية الجينز
الطويل، والقميص المقفل.- كيف حال
وكيلتي المفضلة؟قالها بعفوية وهو يتقدم
ناظرا في وجهها وكأنه يقيم حالتها، واجابت
بمرح: " في أحسن حال".لم تكن تريده ان
يعلم أنه شغل بالها ليلاً:" احضر باز بعض
البيض الطازج أمس. اتريدها مسلوقة أم
مقلية؟"تبادلا النظرات، ولكن نظره واحده
منها إلى وجهة جعلت قلبها يخفق. وعندما
بدأ بيتسم حولت عينيها بعيداً واجاب: " لم
أكل بيضاً طازجاً منذ سنوات".سكبت مالون
الشاي وناولت بوب ميلز فنجانه من نافذة
المطبخ، ثم انشعلت بسلق البيض لتصرف
ذهنها عما تشعر به من توتر و
اضطراب.وأثناء تناولهما الفطور ، سألتها: " هل

تلقيت رداً حول طلب العمل الذي أرسلته؟". وهل تطلب مني الرحيل؟ سألتته وهي ترتجف ، فادركت أن توترها يزداد، أكثر مما كانت تظن، وخصوصاً عندما نظر إليها بدهشة: " مالذي جعلك تظنين ذلك؟ الم أقل لتوي أنك وكيلتي المفصلة؟". أحمر وجهها ارتباكاً: " نعم ، هذا ما فهمته منك ، حسناً ، إنهم لا يريدونني في الوظيفة". - خسارتهم هي ربح لي. بمناسبة الحديث عن الرحيل ، ربما من الافضل ان تغيبني هذا النهار. نظرت إليه باتزان: " لكنك لا تطلب مني الرحيل؟" - لا ، بكل تأكيد . هناك أكثر من لوح خشب واحد مهترئ على فسحة السلم. وقد رتبت الامر ليغيروا كل الالواح القديمة ، ولا شك أن الضجة ستكون مروعة" اعتادت مالون على جلبه البناء، لكنها تفهمت وجهة نظره: "شكراً لهذه الفكرة

المفيدة".- يمكنني أن آخذك إلى المدينة
بسيارتي ، وبهذا يمكنك أن تتسوقي كما
تسائين.لكن قلقاً اعترها ولم تفهم سببه،
كانت تعلم أن جلوسها بجانبه في السيارة لم
يكن جزءاً من خطتها في تجنبه قدر امكانها .-
انه يوم جميل ، واظنني سأذهب في نزهة
طويلة على الاقدام .- اتريدين صحبة؟سألها
بحذر .فأجابت ببط وصدق : " هناك أشياء
علي أن اقوم بها بمفردتي.ابتسم هاريس
مشجعاً : " يا لوكيلتي الماهرة" لكنها شعرت
بسرور بالغ .انطلقت حلما انتهت من غسل
الايوانى ،كان اليوم جميلاً، كما قالت لهاريس،
وشعرت بالبهجة للخروج،لم يكن لديها فكرة
عن المسافة التي قطعتها إلى أن اكتشفت
فجأة انها في منطقة "شروين" وبدا لها
المكان جيد لتوقف.وفيما استدارت متوجهة
إلى الدكان ، رات رجلاً يخرج منه نحو سيارته

المتوقفة ، كان رولاند فيليبس، وبما انه لم
يرها ، يمكنها ان تختفي في الطريق الذي
جاءت منه، ثم تبقى متوارية حتى ينطلق في
سبيله .لكنها ترددت كان تفكيرها صائبا،
لكنها تذكرت فجأة قول هاريس فادركت ان
هربها لن يقضي على مخاوفها الشخصية
.تابعت سيرها، وراها فوقف وقال بلؤم :"
حسناً، هاهي رفيقة هاريس الصغيرة ".واخذ
يتفحصها بنظراته، بينما استمرت هي في
طريقها دون كلمة ، ويبدو أن الامر بم يعجبه
لانه قال لها : "انا ذاهب في اتجاهك ، إذا شئت
سأوصلك ".- لا، شكراً.- هيا ، لا تكوني
عيندة.ووضع يده على ذراعها لمنعها من
السير .شعرت بالاشمئزاز لمستته. وبدلاً من
شعورها بالخوف ، احست فجأة بالغضب ،
فقالت بحزم : " إرفع يدك عني ".فقال
بابتسامة ظنها خلابه : "لا تكوني فظة ".واذا

بغضب مالون يزداد، لانها تركت هذا
المخلوق يسبب لها كل تلك الكوابيس
المربعة ، ازداد غضبها إلى درجة جعلتها
تقول : " انت لا تعجبني، انت في نظري كرية
للغاية . وفي العادة، أنا لا احط من قدرتي
بالحديث إلى أمثالك ، لكنني أقوم باستثناء
هذه المره لاخبرك بانك إذا اقتربت منى مره
أخرى، فأنا لن اتردد في أن أتقدم بشكوى
ضدك إلى الشرطة". لم يعجبه كلامها، لكنها
لم تهتم، فلم يعد لديها شيء تقوله له .
نزعت ذراعها من قبضته ، ثم تابعت طريقها
إلى الدكان، ومن هناك سلكت طريق إلى
هاركورت هاوس لو انها فكرت مسبقا في
احتمال مواجهتها مع رولاند ، لظنت انها
ستنفجر باكية ، لكنها شعرت الان بالبهجة
كلما اقتربت من هاركورت هاوس كلما كانت
صورة رولاند تبتهت في ذهنها، لتحل مكانها

صورة هاريس.لدى وصولها إلى طريق
المنزل، بحثت عيناها عن سيارته. كان
معظم العمال قد فرغوا من العمل ، ورأت
سيارة بوب وسيارة سيريل إضافة إلى
سيارتين أخريين ، ولكن لم تكن أي منهما
سيارة هاريس.دخلت المطبخ ، فتبدد
شعورها السابق بالبهجة ، كلياً ، وحل مكانه
الكآبه، رغم انها رات أن الارض فرشت بمزيد
من السجاد لكتم الضجيج الذي يصم
الآذان.في الساعة الرابعة والنصف ، انهى
العمال تغيير الألواح وذهبوا إلى بيوتهم ،
فأخرجت مالون المكنسة ونظفت السلم
والردهة مزيلة الخطام والغبار عن الباب
الخلفي.عندئذ دخلت سيارة فان تابعة لبائع
الادوات الكهربائية ، وقفت تنظر، امله في ان
لا يكون السائق قد رآها فدخل ليسألها عن
مكان ما ... فباستثناء دكان "شروين" ومنزل

"آلمورا لودج" كانت غريبة عن هذه المنطقة
- الانسة بريتويت؟هتف السائق باسمها
وهو يترجل من السيارة، وقبل ان تجيب،
تابع يقول: " احضرت لك تلفزيون " فتحت
فمها، لتبتسم ، بانت سيارة هاريس في
الطريق ، فعادت بانتباهها إلى الرجل - من
الافضل أن تحضره إلى المطبخ، لا اظنه
ضرورياً في غرفة الاستقبال.- بل هو ضرروي
. لقد سبق واتى احدنا اليوم .ثم ارته المكان،
وكانت في المطبخ عندما تبعها هاريس بعد
ان توقف ليتحدث قليلاً إلى الرجل.اقترب
منها: " كيف كانت نزهتك".لم تشأ أن
تتحدث عن رولاند- بخير بدأ هاريس متوقعا
مزيداً من التعليقات فأضافت: " ظننتك
عدت الى لندن"- وهل هذا يعني انك
مسرورة أم أسفة؟ولكنه استدار مبتعداً وهو
يقول خارجا من المطبخ: " ذاك هو جهاز

تلفزيون". كانت واثقة من ان الابتسامة تغزو
وجهة فتكهنت بانه صعد الى الطابق الاعلى
ليتفحص أرض السلم الجديدة. فكرت في أن
تصعد هي أيضا وتغير ملابسها التي ارتدتها
طوال النهار ، لكنها فجأة شعرت بالخجل
. ركزت افكارها على العشاء. لقد استرت
بعض اللحم المفروم آمله في ان يحب
هاريس المعكورنه السباغيتي. وعندما
سمعتة ينزل السلم ويتجه نحو غرفة
الاستقبال تسللت إلى غرفتها لتغير
ملابسها. غسلت يديها ووجهها وارتدت ثوباً
قطنياً ثم نزلت فوجدت أن العامل الفني قد
ذهب وكان هاريس قادما إلى المطبخ مع
صندوقين يحويان بقالة .- ماذا يحويان؟-
ربما أشياء عديمة النفع. ولكن ، ما دمت
ترفضين القدوم معي، فتصوري ماذا بإمكان
رجل أن يشتري من سوپر ماركت ؟ ضحكت ،

وكانت تبتسم عندما رأت أن عينيه استقرتا
على وجهها. وتملكها الذهول فجأة لمنحنى
الذي اتخذته أفكارها، ففارقها الابتسامة
وشعرت بالارتباك. سألته بعد فتره: "هل
تحب المعكرونة السباغيتي؟" ثم انتبهت إلى
انه يحدق فيها وكأنه يتساءل عما حدث لها
فجأة فسأها الامر. توقعت أنه سيطلب
معرفة السبب في تحولها من الابتسام إلى
الجمود ، لكنه ترك المر يمر-. المعكرونة
السباغيتي هي أحد الأطباق المفضله
لدي.رد بشيء من الفتور فأدركت أنه لا
يحبها وانه يكذب عليها. لكنها لم تشعر برغبه
في الضحك، وغادر هو المطبخ بعد دقائق،
وبعد نحو دقيقة سمعت صوت
التلفزيون. أثناء العشاء اخذ يتحدث برقة
بالغة وطلاقة ففارقها التوتر. تملكها اهتمام
حقيقي عندما حدثها عن خطته للمنزل،

وبدأت تشعر بالاسترخاء والراحة ، إلى درجة
أنها تضايقت قليلاً حين تحول الحديث إلى
مناقشة الكتب التي قرأها. لاحقاً ، وقف
هاريس يجفف الصحون التي كانت تغسلها
فعاد إليها ذلك التوتر المزعج .- أظن اننا
انتهينا. قالت وهي تنظر حولها لتري إذا نسيا
شيئاً، ثم فكرت في ان تذهب قبل ان يلاحظ
توترها . شعرت بأنها تعرفه الآن إلى حد انه
سيسألها عن سبب توترها. ماذا تول له بينما
هي نفسها لا تعرف؟ قال لها مداعباً : " أظنك
حظيت بسهرة لطيفة أمام التلفزيون". نظرت
إليه فقفز قلبها بجنون. عندئذ، أدركت أن هذا
التوتر والاضطراب اللذان يتملكانها لن
يسمحا لها بالجلوس معه صامتين في غرفة
الجلوس.- أنا ... سوف... أصدع إلى غرفتي
.اجابته شاعرة بالذعر لما بدا عليه صوتها من
تكلف، وازافت كاذبة :- وصلت في كتابي إلى

قسم مشوق.نظر إليها، لكن لهجته كانت
لينه حين قال، بعد ان تأملها قليلاً- لن ندير
التلفزيون إذا شئت أن تحضري كتابك إلى
غرفة الجلوس.آه هذه فظيع، مالذي جرى
لها؟- أظنني سأنام باكراً رغبت في إنهاء
الحديث، فدارت حوله لتخرج لكنه استدار
وتقدمها - هل حدث شيء، يامالون؟- لا
شيء . صدقني.- أتعلمين؟ ليس عليك أن
تقلقي من شيء. أم تريدني أن
أرحل؟انحبست أنفاسها ..لإنها لا تريده أن
يرحل . وأجابته بمثل حدته:- لا،لا أريدك أن
ترحل.- تعلمين انني ليست مثل
فيليبس؟فهتفت:" طبعاً أعلم! وانا لست
قلقة بتاتاً . أريد فقط .. تصبح على
خير.حرق إليها قليلاً ، ثم أفسح لها المجال
لتمر وخرجت هي بسرعة .لماذا لايمكنها ان
تكون طبيعية معه ؟ لماذا يجعلها مضطربه

ومتوترة؟ وصلت إلى غرفتها ، فتمكّلها القلق
مره ثانية وهي تشعر بحافز قوي يدفعها إلى
العودة إلى الاسفل لتطمئن هاريس إلى انها
تثق به كلياً. ولا تشعر للحظة وواحدة بالقلق
لجلوسهما معاً تحت سقف واحد . لكنه
سيظنها مخبوله إذا ما اصرت على إبلاغة
انها غير قلقة. أخذت كتابها إلى الكرسي قرب
النافذة. كان الهدوء دوماً يملكها عند تأمل
المناظر من نافذتها، لكن اضطرابها منعها من
الهدوء، او النسجام مع كتابها ، فوضعت
جانباً شاعرة بالحاجة إلى القيام بشيء
ما. دخلت الحمام لتغسل وجهها واسنانها،
متمنية لو ان الدوش صالح للعمل . تجربته
مره أخرى ، دون فائدة ، أتري يملك هاريس
واحداً صالحاً في غرفته؟ لا .. رفضت الفكرة .
ثم تذكرت أن هناك حماما عند فسحة
السلم. بعد ذلك بدقيقة ، فتحت بابها ثم

أصغت . كان صوت التلفزيون الخافت صادراً
من غرفة الجلوس. أغلقت بابها بخفة، ثم
خلعت ملابسها بسرعة ولبست مئزرها
القطني، اختطفت صابونه ومنشفة ، وبلمحة
البصر، خرجت إلى فسحة السلم، وإذا بها تجد
أن باب الحمام يحتاج إلى أكثر من دفعة
لينفتح .دفعته بوركها .. فانفتح أغلقت الباب
خلفها و اخذت تختبر الماء لترى إن كانت
آمالها خائبة . لكنها وجدت الدوش في حالة
جيدة! عقدت شعرها إلى أعلى ثم دخلت
الدوش.وقفت تسكب الماء على كتفها مدة
طويلة قبل أن تستعمل الصابون. ولكن كل
الأشياء الجميلة تنتهي، لذا غسلت جسدها
من الصابون واقفلت صنوبر الماء، ثم لفت
نفسها بمنشفة كبيرة ، غطت جسمها
كله.أغلقت شاردة باب الدوش قبل أن تخرج.
ولكن عندما داست على ارض الحمام ،

التقت لتتفقد موضع قدميها.. في هذا
المنزل المليء بالمخاطر حيث لا يعرف المرء
متى يقفز شي ويعضك .. كما سبق
واكتشفت .. واذا بها تشهق برعب بالغ وهي
ترى هاريس واقفا هناك يتأملها والماء
يقطر من ساقها. كان ترتدي قميصاً وبنطلوناً
وعلى كتفية منشفة . ويبدو أنه دخل لتوه،
وقد استدار بعد أن أغلق الباب خلفه . بدا
عليه الافتتان بمظهرها ، وجمدت مالون
مكانها، وعندما أصبح اللون القرمزي لون
وجهها الوحيد، أطلقت صرخة زعر حادة
وقفزت راكضة نحو الباب . وعلى الفور،
عرف ما تنوية، فخطا إلى يمينه بسرعة ،
مبتعداً عن طريقها. ولسوء الحظ خلت إلى
شمالها، فاصطدما. مد يده ليسندها
فاحرقتها لمستته، وتسمرت نظراتها على
الباب. دفعته عن طريقها ثم اندفعت نحو

الباب بقوة ، فوجدته مغلقاً لا يفتح!تملكها
الذعر، فيما راح هاريس يفكر بهدوء. رأي
أغراضها حيث تركتها، فلحق بها وأدركها عند
الباب وهو يخفف عنها قائلاً بهدوء: "لا بأس
عليك يا مالون. أنت آمنة ، لن يؤذيك
أحد".ورغم ان ذعرها خف قليلاً ، إلا أنها لم
تستطع أن تخفي استيائها فانفجرت قائلة -
كيف تدخل من دون أن تتأكد من خلو
الحمام.واستدارت تواجهه وتحقق إليه، فقال
مداعباً: "أسف لتطفلي سيدي الجميلة .لم
تصدق حين وجدت نفسها تبتسم. وتكهنت
بأن هذا ما يريده وقالت: " كنت أريد أن أبلغ
السباك عن حمامي لانه كان معطلاً هذا
الصباح.- وكذلك الامر في غرفتي . عندما
سمعت تدفق الدوش، رأيت أنها فكرة جيده ،
فجئت لأرى إن كان الدوش هنا صالحاً
للعمل .ثم ابتسم وسألها : " هل أنت بخير

الآن". فقال متلعثمة: "نع..... نعم" لقد تجاوزت الصدمة. لكن وجوده قريباً منها إلى هذا الحد جعل إحساسها به يزداد. فقالت: " سأذهب". ثم استدارت إلى الباب مستعدة لجذب مقبضة مره أخرى بشكل أعنف أما هاريس فمد يده إلى المقبض في الوقت نفسه وهو يقول: " هذا عمل للنجارين". ثم أراد أن يزيحها، وإذا به يضع ذراعه، من دون تفكير على مقربة من كتفيها جعلها الشعور بيده وبذراعه قرب كتفيها تتجمد مره أخرى، لم تكن تتحرك على اي حال . التفتت قليلا نحوه . والتفت هاريس بدوره ، واذا بهما يتواجهان مره أخرى ليحدق إلى عيني بعضهما البعض . أبعد يده عنها، وسحبت يدها عن مقبض الباب. - مالون. متمم باسمها. ببطء ، احنى رأسه ، وما كانت مالون لتدير رأسها عنه. عندما عانقها جاء عناقه كما تريد

هي، رقيقاً وانتهى بمثل السرعة التي ابتدأ
بها. شدها إليه، و كأنه لم يستطع المقاومة ،
فدفن وجهه في عنقها وقال بصوت خافت -
رائحتك رائعة .وابتدأ قلبها يخفق بجنون،
وشعرت بقضبته تشتد على خصرها لثوان
ثم ما لبث أن تركها و تراجع إلى الخلف . نظر
في عينيها متأملاً ثم سألها- هل
ستسامحينني لاني تصرفت كالرجل ؟اختفى
شعورها بالذعر، ولكن قربها من هاريس
أرسل في جسدها كل أنواع المشاعر:" أظن...
علي أن أذهب". لكن قرارها لم يكن ثابتاً لأنها
لم تكن ترغب في الذهاب على الاطلاق.سألها
وقد سقطت يدها إلى جانبه:" ألسنت خائفة
مني؟". شعرت مالون بكل شيء عدا
الخوف ، واجابته باسمه : " على الاطلاق" ثم
أضافت ، بما بصدق أقل قليلاً:" انا لا ...
أعني... أعلم انه كان مجرد عناق صغير؟

لكنني لا اريد مزيداً منه".عناق صغير؟ لقد
اطاح بدماعها!بادلها هاريس ابتسامتها ثم
ابتعد ، نصف خطوه، وهو يقول: " مالو
بريتويت الصغيرة... "كانت دوماً تظن نفسها
طويله... لكنه تابع قائلاً: " ألم تتعرضي
للإغراء مره:"كان بإمكانها أن ترفض الرد على
هذا السؤال ، لكنها لم تفعل . وفجأة ،
شعرت بالسعادة ، انها تشعر بالسعادة
والارتياح معه مره أخرى، وكذلك بالقدرة
على إخباره بكل شي . فقالت مقرة - بلى ،
منذ شهرين أو نحو ذلك - مالذي حدث
؟من الغريب أن مالون اكتشفت أن لا ضرر
في ان تخبره:"قال انه يحبني، وقد تواعدنا
معاً في عطلة الاسبوع. ولكن في آخر لحظة،
لم أذهب، فأخذ صدقتي بدلاً مني".فتمتم:"
يا للحبيبة المسكينة".- حسناً، كانت هي
صديقته أيضاً. كنا، نحن الثلاثة ، نعمل معاً.-

هل هذا هو السبب لترك عملك؟ كان سؤالاً
فطناً، لكنه لم يكن يبتسم . لم يكن يريد
أن تجيب ولكنها لها فجأة: " هل كنت
تحببته". نظرت مالون إليه بنفس الجد الذي
يبدو عليه، ثم شهقت بدهشة. لقد خطر لها
في اللحظة أمر وقع كالصاعقة عليها فشاع
الاضطراب في كيانها لانه فسر السبب الذي
جعل مشاعرها مؤخراً، تعتمل في داخلها
نحوه. - لا . لم أكن أحبه- ولكن ، وفقاً
لشخصيتك، لابد أنك كنت مولعة به حتى
قبلت الخروج معه.- كان ذلك منذ وقت
طويل. صرفت عن ذهنها الموضوع بمرح
وهي ترى هاريس يتقبل ذلك وكأنه شيء
حدث في ماضيها ومات ودفن. ثم تابعت
تقول: " من الافضل أن أذهب و أتركك
تستحم". قالت هذا رغماً عنها، فسألها: " هل
أستطيع معانقتك قبل ذهابك؟". ابتسمت

مالون له فيما لم يجرحها قوله هذا ، ولن
تجد أفضل منه ليعانقها . علاقتها القصيرة
مع كيت مورغان لم تعد تؤلمها الآن، وهي
سعيدة بذلك.تقدمت منه فوضع يده على
كتفها ، فشعرت وكأن تياراً كهربائياً مسها .
كانا متقاربين يحدقان ببعضهما البعض.
فجأة، بدا وكأنهما تحركا معاً، وسرعان ما
تعانقا . لم يكن عناقه هذه المرة شبيهاً بما
اختبرته معه من قبل، حيث كان عناقه رقيقاً
حنوناً... وسرعان ما أذعنت مالون لرغبتها في
أن تدنو منه أكثر، فطوقت عنه بذراعيها فيما
أخذها هو بين ذراعيه ، وعانقها بشعف
أكبر- مالون الحلوه .تمتم بذلك، ثم أبعده
وجهه لينظر في عينيها، وقال برقه بالغة وكأنه
لا يستطيع المقاومة : "يا عزيزتي".كانت
متلهفة إلى عناق آخر، فازداد عناقه هذه المرة
عنفاً، وعاد يحتضنها مطولاً.طوقته بذراعيها،

فيما جذبها إليه بمزيد من الشدة. ألقت رأسها على كتفه، وقربه منها يكاد يصيبها بالجنون. عانقها مره أخرى فكاد يخطف أنفاسها. وابتدأت تغرق في فيض الأحاسيس التي أثارها فيها، وصدرت عنها شهقة مؤثرة. وصل إلى مسامع هاريس هذا الصوت الخافت فجمد مكانه، ثم تراجع و أخذ ينظر إلى وجهها. قال يطمئنها بهدوء: " أنت لست في خطر".- أنا...كان هذا كل ما استطاعت قوله عندما استقرت عيناه على وجهها . أخذ ينظر متفحصا إلى عينيها المضطربتين ، وكانت هي تجاهد بيأس لكي تجمع شتات نفسها. قالت كاذبه: "لا اريدك أن تعانقني مره أخرى".- ما كان لي أن أفكر في هذا السلوك الشائن. لكنه كان جاداً عندما سمح للضوء بأن يفضل بينهما ن وقال: " أنا أعني ما أقوله يا مالون ... فأنت بأمان".- أعلم

هذا.أجابته بذلك ثم تحولت عنه . لكنها كانت

مضطربه ولم تتمكن من فتح الباب

الموصد.تقدم هاريس إلى نجدتها يفتح لها

الباب لتخرج . وقبل ان يتركها، سألها- هل

أنت بخير، يا مالون؟.كيف يمكنه أن يكون

بكل هذا الهدوء بينما هي ثائرة الأعصاب

بهذا الشكل ؟ واجابته مطمئنة : " انا بخير،

فلا تقلق".ثم رمت بجانبه متجهة إلى غرفتها

.آمنه ؟ لقد أثار فيها مشاعر و احساس

صاخبة خارجة عن السيطرة ولكن من

الواضح جدات انه يتحكم بمشاعره طوال

الوقت وهو يقول لها (انت في أمان) لقد

عانقها، وكانت مشاعرها متدفقة ، لكن

عناقها لم يؤثر عليه على الاطلاق.. وإلا

كيف استطاع أن يتركها بهذه السهولة ؟ آمنه

؟ وما هو الامان وهي تحب رجلاً لا يريد أن

يعلم ؟

نهاية الجزء الخامس...

6- هل يخون الجسد؟

منذ اللحظة التي استيقظت فيها مالون صباح الأحد، شغل هاريس ذهنها ، انها تحبه وهي حقيقة لن تتبدد. الشي الغريب الوحيد هو إدراكها ما يجري داخلها؟ لقد ابتدأ الامر منذ الاسبوع الاول الذي عرفته فيه! حدثتها بذلك لحظات الخجل تلك ، وانعقاد لسانها . ولكن ، ما اجمل أن تراه. هذا هو السبب الذي يجعلها قلقة أحياناً. هذا هو السبب .. ووجدت نفسها تسترجع عناقه ولمساته.ما الذي جعلها تظن ان شعورها ذلك نحو كيت مورغان كان حباً؟ لقد جرحها حينذاك، لكن أتراه كان جرحاً لكرامتها فقط ؟ ربما تألمت قليلاً حين تبين لها أنه متقلب المشاعر ومن طينة أمبروز جنكنز و ابنه لي.ومهما يكن ،

باتت تعرف الآن قوة مشاعرها نحو هاريس ..
حبها له .. إن ما شعرت به نحو كيت لم يكن
حباباً. تركت سريرها لتغسل وجهها وترتدي
ثيابها، متسائلة عما إذا كانت، حينذاك،
تفتش عن عذر ما كيلا تذهب مع كيت. لكن
كيت كان بعيدا عن ذهنها عندما فتحت باب
غرفتها ، فتوقفت قليلاً وجذبت نفساً
عميقاً أدركت من الاصوات الصادرة من
الاسفل ، ان هاريس مستيقظ ويجول في
الانحاء. ومرت لحظات شعرت فيها
باضطراب في مشاعرها ، فهي تريد أن تراه ،
ومتلهفة إلى ذلك ، ومع ذلك تشغربخجل
ساحق تعجز معه عن الحركة. لكنها أدركت
انها لا تستطيع ان تقف مترددة خجلى طوال
النهار ، جذبت نفسا عميقاً وانطلقت دون
فكرة عما ستقوله له. لقد كذبت عليه الليلة
الماضية حين أخبرته بأنها لا تريده أن يعانقها

مره ثانية.ولكن ، رباه ، كم كانت تريده أن
يعانقها ويستمر في ذلك ...! لقد ايقظ فيها
الشوق إلى الحب لو انه رفض ان يصدق
كذبتها فهي لا تعرف ما كان سيحدث لم
تكن خائفة على الاطلاق... إنها واثقة تماما
منه.إن مآزق مالون، بعد ذلك العناق الحميم
الذي جرى بينهما الليلة الماضية ، سرعان ما
تبخر عندما دخلت المطبخ خجلى من النظر
إليه، واذا بنظراتها تقع على حقيبته التي
يعدها لعطلة الاسبوع، على المائدة مع
مفاتيح سيارته!!كاد الخوف يعصف بها كل
شي واضح ... هاريس على وشك
الرحيل.اندفعت تقول له دون تفكير:
ليست بحاجة إلى الرحيل بسببي".حالما
صدرت عنها هذه الكلمات ،تمنت لو
تسترجعها لكن الوقت فات ، تمنى لو تهرب
وتختبئ ، لكن هريس كان يبتسم

"بسببك؟". لكنها تدرك انه فهم جيداً ما
تعنية، رغم ان الاضطراب حال دون ان تعلم
ما إذا كان يغيظها . لكن الغزل الذي دار
بينهما ليلة أمس جعلها تقول بابتسامه
عريضة: " إذا وعدتني بألا تدخل أي غرفة،
مره أخرى ، من دون أن تطرق بابها أولاً،
أعدك انا بألا اتبخر مره أخرى ، هنا وهناك
".بادلها الابتسام، ثم تلاشت ابتسامته وهو
يسألها بجد بالغ: " هل نمت جيداً؟ دون
نتائج سيئة "؟.لم تنم جيداً، ولكن ليس
بسبب القلق أو الخوف . فما كانت خائفة
منه الآن هو أن تفضح مشاعرها
نحوه.وعندما تأخرت في الجواب باحثة عن
كلمات حيادية ، قال " مالون العزيزة ، يجب
أن تنامي جيداً. أنت لم تكوني قط في
خطر".إذكا كان يحاول أن يهدئ من أي
مخاوف تملتها ، فهي لم تشكره لهذا ،

وكانه يقول لها انها لو لم تتوقف عن غزلهما ،
لفعل هو، وإما انه يقصد انها لا تتمتع بأي
جاذبية .بكبرياء يائسة وجدت نفسها تقول
بابتسامة عريضة ، دون أن تهتم بأنها نزلت
من غرفتها فقط لتجعله يعلم بانها لا تهتم
مثقال ذرة لمصيره " لا بأس إذن، ما تريدني
أن اخبر السباك غداً" تجرأت على النظر إليه ،
فخيل لها أنها راي لمحة إعجاب في عينيه
لسلوكها لكنها لم تكن تثق تماما بمخيلتها،
فبقيت متمالكة نفسها حين أجاب: " أخبريه
فقط بأننا، نتيجة إهماله، كدنا نقع في مشكلة
".اضطرت مالون إلى الضحك ، وقد ظنت أن
هذا ما أراد هاريس منها، ولكن في اللحظة
التالية ، فارقتها كل رغبة في الضحك لانه كان
يتناول حقيبته ومفاتيح سيارته.- انتبه أثناء
القيادة .دفعتها كبرياؤها إلى أن تودعه بهذه
الكلمات ، فكان جوابه أن عانقها بسرعة،

مودعاً، ثم خرج..لم تعرف مالون كم بقيت واقفه بعد ذهابه ويدها على قلبها الذي راح يتخبط بين ضلوعها ، ادركت انها وهي التي لم يحدث أن تشوقت لصحبه أحد ما ، شعرت الآن بالوحدة.تحملت عبء النهار، وصوره هاريس لا تكاد تغيب عن ذهنها . أليس من المفترض أن يكون الحب مصدر بهجة ، افترضت أن هذه الكلام صحيح إذا كان الحب متبادلا . يوم الاثنين ، اصلح السباك الاعطال في الغرفتين. وأطل يوم الثلاثاء فجاء مهندس ليصل خط الهاتف فشكل ذلك مفاجأه حسنة . لم يكن هاريس قد ذكر شيئاً عن تقدمه بطلب من الشركة .استغلت مالون الهابف تلك الليلة للإتصال بأمرها و إعطائها رقم الهاتف مستمتعة بحديث طويل معها. كانت أمها سعيدة للغاية ، فأثلح ذلك قلب مالون للمره الاولى

منذ وفاة أبيها.مرت الايام التالية ، مع حلول
الجمعة ، شعرت مالون بمزيج من
الاضطراب والتوقع . جاء هاريس يوم الجمعة
الماضية ، وربما سيأتي هذا الاسبوع
ايضا.وذهبت إلى سريرها ، تلك الليلة ،
شاعره بخيبة أمل ، فهو لم يتصل بها ، وأتي
السبت مشرقاً ولازم مالون الشعور نفسه
تقريباً. ربما يأتي هاريس اليوم !لكنه لم يأت
أيضاً ، ولا في اليوم التالي، وبقي الهاتف
صامتاً طوال العطلة ، عانت مالون كثيراً من
آلام الشوق لرويته، إذا سكن تفكيرها
باستمرار،استحال الطقس المشمس إلى
موجة حرارة ، وابتدأت مالون تتطلع إلى
العطلة ، أمله أن يبقى الطقس لدى مجئ
هاريس جيداً، وتملها الشك في قضاءه وقتاً
طويلاً ، خارج البيت .عندما خرج العمال يوم ،
الاثنين ، أحضرت المكنسة و أخذت تنظف

غرفة الاستقبال لتزيل عنها الغبار ، ودخلت
غرفة الجلوس باكراً صباح الثلاثاء، لتطمئن
إلى مظهر الغرفة ، عندما سمعت زنين
الهاتف لأول مره ، فقفزت من مكانها.ذهبت
لتجيب وقلبها يخفق، رغم أنها حدثت نفسها
بأن المتصل قد يكون أمها.أجابت بصوت
هادئ، فأخذ قلبها يخفق بعنف حين عرفت
صوت المتكلم .سألها هاريس بهدوء - هل
تسير الامور كما يجب؟-. لم يحصل مشاكل
أجابت باسمه .. لم تستطع أن تمنع نفسها
من ذلك -. هذا حسن .و أحست أنه على
وشك إنهاء المكالمه ، فتلهفت إلى معرفة ما
إذا كان سيحضر في العطلة القادمة، لكنها لم
تستطع .- كيف حال الطقس عندك؟-
أظنكم تعانون من موجه الحر التي نعاني
منها هنا.تكلفت المرح وهي تخبره:" أنجز
النجارون عملهم بشكل جميل جداً، اتريد أن

تتحدث إلى بوب؟ أظنه قريباً من هنا ،
يمكنني أن أذهب واخبره....."- لا حاجة
لذلك، ما دمت تنفين وجود مشاكل و انا
واثق من ان هذا هو الواقع.أجاب بذلك ثم
أقفل الخط ، وضعت مالون السماعة وقد
اعترتها المشاعر المربكة إلى حد انها شعرت،
بان عليها أن تكون وحدها ، فصعدت إلى
غرفتها و اغلقت الباب خلفها.عندما
استعادت تمالكها لنفسها ، خرجت من
المنزل لتتمشى ، شاعره بأن حبها لهاريس
جعلها ضعيفة . انها ضعيفة ولكن كرامتها
منعتها من اظها راي دليل على شعورها
نحوه ولا ومضة سرور حتى ، عادت إلى
المنزل ، كانت تأمل في ان يحسن التنزه
مزاجها ، لكنه لم يفعل ولكن عندما نظرت
من نافذة المطبخ وقت الغداء ورأت سيارة
هاريس تتوقف لتوها، ارتفعت

معنوياتها.احمر وجهها لفيض مشاعرها ،
وشعرت بالسرور لان وصوله إلى المطبخ
سيستغرق دقيقة أو اثنتين يمكنها، في
اثناهما ، ان تتمالك نفسها.كيف ستحييه ؟
مرحباً أيها الغريب؟ لا. اليوم ليس الجمعة أو
السبت ، أليس كذلك؟ لا.تبددت أفكارها في
الهواء عندما دخل هاريس حاملاً سترته بيده
، فسألته وقلبها يخفق بقوة لشده ما تحبه
:"هذا تفعل هنا؟ لا أقول إنه لا يمكنك
الحضور فأنت صاحب البيت ".قالتها بمرح
واطلقت ضحكة صغيرة .لم يضحك هاريس،
ولا ابتسم حتى وهو يقول : " لدي مشكلة
أود أن اناقشها معك".تملكها الحذر على
الفور،لقد ادركت أنه سيطلب منها الرحيل ،
لكنها لا تريد أن ترحل ، ليس الآن ، ليس
وهي تعلم انها تحبه . هل هذا هو الامر؟ هل
أحس بحبها له ؟ وهل لهذا قدم شخصياً

ليطلب منها الرحيل ؟ وسرعان ما
استجعت كبرياءها، ربما يظن أنها تحبه،
لكنها ستحرص على أن تجعله يشك تماماً
في ذلك.- كنت على وشك أن أعد لنفسى
شطيرة وفنجان القهوة، هل أنت مستعجل
؟إنها هنا لأداء وظيفة مؤقتة على كل حال .
ستخبره بذلك . هل ينبغي أن تخبره أولاً انها
راحلة قبل أن يطلب منها الرحيل ؟ ربما
عليها أن تفعل ذلك .- لا بأس بشطيرة
أجابه بإتزان ، فأخرجت الخبر والزبد و
الجبنة واللحم .. ثم أعادت التفكير. أنها غارقة
في حبه. ولهذا، عليها ألا تتعجل ... ربما لم
يأب ليأمرها بالرحيل ربما ولكن
لماذا.....؟أعدت طبقاً من الشطائر لهما ،
لكنها سرعان ما فقدت شهيتها .عندما جلسا
إلى المائدة ، سألته : " و الآن ، ماهي المشكلة
؟ أرجوا ألا تكون خطيرة".وضع شطيرة في

صحنه ثم نظر إليها: "إنها تتعلق بأختي
فاي". تملكها الارتياح، لا يبدو أن هاريس
سيطلب منها الرحيل. فردت بصوت هادئ: "
أختك". - اتصلت بي فاي بعد أن اتصلت بك
بقليل. وبعد ذلك ، خطر في بالي أنها قد
تزورك إذا حدثت ومرت بالجوار. لم تفهم
مالون ما يعنيه. من الواضح أن فاي ستتجه
إلى بيتها "المورالودج" ولكن هل يعني كلامه
أنه لا يريد ان تعلم أخته بوجود مالون في "
هاركورت هاوس"؟ أتراه ، فعلاً يطلب منها
الرحيل؟ جعلها عدم شعورها بالأمان تهاجمه
بقولها: "أما كان بإمكانك أن تعود فتتصل بي
وتحدثني بالأمر؟". فنظر إليها بجد: "الامر
ليس بهذه البساطة". - ولماذا تأتي أختك إلى
هنا لتراني؟ وتملكها الانزعاج فجأة فهتفت
بسخط شديد: " تريدني ان أخبرها أي فاسق
هو زوجها ، هذا هو الأمر، أليس كذلك؟ حسناً

، طبعاً لن أفعل ! وشكراً لفكرتك السامية ،
عني". وإذا بشاعرها تهمد وهو يجيب : " ولأن
فكرتي سامية للغاية فضلت أن اترك عملي
وآتي إليك بنفسني بدلاً من الاتصال بك ".أواه
هاريس! إن فكرته عنها سامية للغاية !-
إذن... ما .. ما هي ... المشكلة ؟- المشكلة
هي أن اختي ، رغم ذكائها ، مازالت مغرمة
بذلك ال ***** الذي
تزوجته . حاولت أن اجعلها ترى الحقيقة ،
لكن الامر أفلح فقط في غرس بذور العداوة
بيننا. لذا ، اضطررت حالياً إلى اتخاذ موقف
المتفرج، العاجز عن القيام بشئ سوى أن
أساعدها عندما تكون بحاجة إلى ذلك .- وهل
... تشعر انها بحاجة إلى المساعدة الآن ؟-
المشكلة هي أن فاي، التي تأمل في إنقاذ
زواجها ، سمعت بأن لدى زوجها خلية .
وكانت على وشك الانهيار عندما اتصلت بي

هذا الصباح وهي تريد أن تعلم لما خذلتها أنا
بوضعي خلية زوجها في بيتي.....وسكت
فجأة ، لكنه كان ينظر مباشرة في عيني
مالون الجادتين وهو ينهي كلامه
:"هنا" فهتفت مالون وهي تفتح فمها ذاهلة
:" أنا؟ هل أخبرها هو... أنني كنت خليلته؟"-
أمر لا يصدق، أليس كذلك؟ فشهقت : " له
من حيوان". ثم تذكرت آخر مره رأته فيها
فانفجرت تقول : " إنه ذنبي".- أنت فعلت
ذلك ؟فاندفعت تقول : " إنه ينتقم مني. لقد
رأيته... "فقاطعها بحدة بالغة: " متى ؟ متى
رأيته؟ هل جاء إلى هنا مره أخرى؟"- لا ... كان
ذلك ... السبت الماضي.- بعد أن قلت له بألا
يأتي إلى هنا مره أخرى؟ فأومأت : " كنت
أتمشى، وتحديثه لأثبت لنفسي أنني لست
خائفة". كان صوته أهدأ ، حين سألها بلطف :"
بماذا شعرت حين رأته؟" ابتسمت ورددت

: "لم أخف بل غضبت ، وقل له إنه بغيض ،
وأنه اذا اقترب مني مره أخرى سأشكوه إلى
الشرطة ، وإنني لا انزل من قدري بالحديث
إلى أمثاله . - هل قلت ذلك ؟ وكيف كان
نومك؟ بما أن هاريس يحتل دائما ذهنها لانها
تحبه كان جوابها: " منذ ذلك الحين ، لم
يعاودني أي كابوس . لكن لنعد إلى الموضوع
الاساسي،إذا زارتنني أختك ، فسأخبرها أنني
لست خلية زوجها....." فقطعها : " ليست
مضطرة لذلك ".ولكن الغريب أنه سكت
لحظة ثم عاد يقول: " لقد سبق وأقنعتها
بذلك ".سألته "و... هل صدقتك ؟ هكذا بكل
بساطة؟"كانا يتحدثان عن امرأة مغرمة
بزوجها . هل ستصدقه فاي من دون برهان،
خصوصا و ان تلك الخلية المزعومة تسكن
على بعد أميال قليلة منه؟وسألته : " كيف؟
كيف أقنعتها؟"أدركت بالغريزة أن جوابه لن

يعجبها. وكان إحساسها صادقاً ، رغم تمهيدته
له بقوله : " كما سبق وقلت ، كانت فاي على
وشك الاصابه بنوبه هستيرية . الطريقة
الوحيدة التي استطعت التفكير فيها
لتهدئتها هو أن أقول لها إنك لست عشيقته
... بل عشيقتي أنا". حدقت مالون في مذهوله
: " عشيقة ؟" ثم انفجرت به : " هل قلت
عشيقة ؟ هل أخبرت أختك أنني....." لم
تستطع أن تصدق ذلك عادت تسأله والشرر
يتطاير من عينيها:- بماذا حدثتها لكي
تصدق؟ قابل هاريس نظراتها بجمود، لكنه
أجاب: " حاولت أن ألتزم بالحقيقة قدر
الامكان" فانفجرت بعداء : " آه ، هذا واضح".-
كنت مخطئاً وأنا أعلم ، لكنها كانت مجروحة
، وقد اعتدت أنا على التخفيف من آلامها
لأجعلها تشعر بتحسن عندما تكون على
شفير الانهيار. أظنها عادة متأصلة في

نفسى. شعرت مالون بأنها ابتدأت تلين ،
فقوت نفسها ، انه فاحش، كما أخبر به أخته
هو فحش وشناعة فسألته بحده " وهكذا"؟-
أخبرتها أنك عملت مع فيليبس بضعة
أسابيع عندما كان خارج البلاد معظم الوقت
ت، وانك تركته عندما عاد إلى البيت وحاول
أن يغريك .- حسناً تابع كلامك .تكلمت
بجفاء فتابع : " قلت لها إنني كنت ماراً
بسيارتي ، وعندما وجدتك عرضت أن أوصلك
إلى المحطة ، ولكن قبل أن نصل إلى هناك
عرضت عليك العمل عندي هنا .. وهكذا ..
سارت الأمور بيننا".- وكانني مومس أخرج
مع أي كان...فقاطعها بحدة : لست كذلك!.-
ليس تماماً!صرخت به ثم منعها الغليان من
أن تحتفظ على هدوئها ، فاندفعت واقفة ..
وكذلك هو . وعندما تواجهها ، انفجرت قائلة :"
إذن ، أدركت ، بعد اتصالك بي ، أن اختك قد

تأتي إلى المنطقة لكي تتوصل إلى حل مع زوجها ، وقد يخطر في بالها أن تزورني . وبما أنك لن تستطيع احتمال الامر، سارعت الى المجرء....."- أردت أن اخبرك بالأمر شخصياً- وفعلت. قالت هذا بحده ، ومنعها الغضب من متابعة الحديث، فأعلنت غاضبة - أنا ذاهبة لأتمشى.وعند الباب نظرت إليه من فوق كتفها :- إذا كان لديك أدنى لياقة، فأمل ألا تكون موجوداً عندما أعود.واخذت تسيير بسرعة ، ولكن حرارة الجو أرغمتها بعد خمس دقائق على التمهّل . لا تزال غاضبة من هاريس ، لماذا لم يخبر أخته بالحقيقة ؟إن التفكير في ألم فاي أضعف عزيمة مالون ، مسكينة فاي ، كانت تأمل ان تتصالح مع زوجها .. نبذت مالون هذا الضعف من نفسها، أرادت ان تبقى غاضبة فحتى لو كان هاريس يهتم بأخته إلى أن هذا لا يعطية

الحق في ان يقول بها أمورا مماثلة لمجرد
تهدئتها وليشعرها بالتحسن .سارت مالون
مسافة ميل حينادركت انها اخذت تشعر
بالهدوء.أخذت تتساءل عما جعلها تغلي
غضباً بهذا الشكل ؟ صحيح انها لاتريد أن
تكون خليلته ، لكن هذا التدبير سيكون
رسمياً، فهي تعلم انها ليس كذلك.وهو
يعمل ذلك أيضاً ولكنها قالت له أنها تأمل
عند عونها أن يكون قد رحل .استدارت عادة
إلى المنزل وهي غاضبة منه قليلاً.رما لا
تشعر نحوه بأي مودة حالياً إلا انها تحب ذلك
الرجل القاسي ، إذا رحل ، فالله وحده يعلم
متى يعود.كانت في طريقها إلى البيت عندما
تجاوزتها سارة لم تعرفها مالون وعندما
وصلت إلى هاركورت هاوس، لم تهتم بها
كثيراً ،فهنالك دوماً سيارات باعة تتوقف في
هذه الانحاء، على اي حال ، سيارة واحدة

يهمها أن تراها وهي موجوده في الباحة
تنفست الصعداء . . لابد أن هاريس سمعها
قادمة فخرج فجأة من غرفة الاستقبال
كانت تنوي أن تذهب إلى المطبخ دون أي
كلمة ، عندما نادها هاريس .- مسرور
لعودتك ، فلدينا زائرة.توقفت مالون عن
السير. تلك السيارة الجميلة المتوقفة في
طريق المنزل، جدالها مع هاريس هاريس
إضافة إلى الزائرة . . ابتداء كل ذلك يعني لها
شيئاً.- ما أجمل هذا!! قالت بهلجة ساخرة ،
غير واثقة من مكان فاي وجدت إمراة طويلة
سمراء تصغر هاريس بنحو عشر سنوات،
تنظر إلى الباب عندما دخلا - لابد انك
مالون.ورغم أنها حيتها باسمة ، إلا أن مالون
رأتها حزينة ضعيفة ، مالم تكن مخطئة فإن
الاحمرار في عينيها يشير إلى انها كانت
تبكي.قدمهما هاريس إلى بعضهما البعض،

فابتسمت لها مالون ببشاشة ، قائلة -
مرحباً . أشفة لانني لم أكن هنا لحظة
وصولك . كنت أتزده قليلاً".فقال هاريس :"
بينما كنت أنا اتفقد المبنى "- كان علي أن
أخبرك بأنني سأمرقالت فاي معتذرة لمالون
... وترددت قليلاً ثم أضافت - ربما تكهنت
بانني كنت ذهبة لأري زوجي "- هذا ما
ظننته لم تجد مالون فائدة في الادعاء، لكنها
لم تشأ ان تستمر أخت هاريس في الكلام
عما كان مؤلماً لها للغاية . فسألتها- هل
أكلت شئيا؟ يمكنني أن أحضر لك
....."فابتسمت فاي : " لا استطيع أن آكل
شيئاً"- ولكن يجب ألا تتعجلي بالذهاب ،
ارجوك رأأت مالون المرأة بحاجة ماسة إلى
جرعة مهدئ للأعصاب - آه ، هذا لطف منك
. المكان يوحس بالسكينة والسلام .فقال
هاريس : " يجب أن تمكثي هنا قدر ما

تشائين".- هل أنت واثق ؟ والتفتت إلى مالون
:" في الواقع، أشعر وكأنني شبه محطمة ،
لدي أجماع في لندن غداً صباحاً إلا أنني لا
أمانع في أن أرتاح ليلة هنا . هل يناسبك ، يا
مالون؟ لقد قال هاريس أنه جهز غرفتين
صالحتين للسكن رغم قلة أثاثهما وحاجتهما
إلى الدهان".أخذت مالون تفكر بسرعة في
إعطائها غرفة هاريس ، عندما أجاب عن
سؤال أخته- طبعاً لم لا تبقي . ستتمكنان،
بذلك ، من التعرف إلى بعضكما . أليس
كذلك يا مالون؟- يسرني جداً أن أنعم
بصحبتك.طمأنتها مالون ، مدركة أن لا خيار
لها ما دامت فاي تعلم بعملها السابق مع
زوجها فيليبس، وعلاقتها بهاريس ، ونظر
هاريس إلى ساعته ثم قال- علي أن أعود إلى
لندنفتفت أخته معترضة : " آه ، لا
يمكنك".سألها مداعباً : " لا يمكنني؟"- لقد

جشت لتكون مع مالون، سأشعر بالكدر إذا
ما عدت إلى لندن بسببي. يمكنني أن أنام في
الغرفة الآخري، أليس كذلك يا مالون؟ ثم
...وسكتت ، بدت المرأة على وشك البكاء
مره أخرى فلم تحتمل مالون الوضع لانها
رأت أن فاي أحضرت معها حقيبة صغيرة
لقضاء ليلة واحدة في آلموزالودج فقالت
ببشاشة - يمكنك بكل تأكيد.ونظرت
إلىهاريس ، متوقعة منه أن يلح برفق، على
ان لديه عملاً في لندن لا يحتمل الإرجاءلكنها
ذهلت حين قال : " لا يمكننا أن ندع فاي
يتملكها هذا الشعور، أليس كذلك يا مالون؟
على الامور المالية في لندن ان تنتظر"كانت
مالون تحق فيه دون ان تفهم ، عندما قالت
فاي إن الغرفة لا بد غير جاهزة ما داما
يجهلان أنها قادمة ، وأخذت تصر على أن
ترتب السرير بنفسها عندئذ فقط ، تبينت

مالون ان الغرف الاخرى في المنزل مازالت
غير صالحة للسكن .كادت تلح على فاي بأن
تنام في غرفة الضيوف اي غرفتها ، واذا بها
تدرك ،مجفة ، ان هناك سريراً واحداً في
البيت التقت عيناها بعيني هاريس، وادركت
من الطريقة التي بادرها بها النظر ، أنه هو
ايضا لم يحسب حساب تقسيم سريرين
على ثلاثة أشخاصفقال - لايمكن أن
أجعلك تقومين بذلك وجدت نفسها تجيب
بذلك على إصرار فاي على ترتيب سريرها
بنفسها، وهي تدرك تماما أن فاي تظن انهما
ينامان في غرفة واحدة . انتظرت من هاريس
أن يتدخل ، وعندما لم يفعل، بدأت تغضب .
لكن مالون كانت تعلم أن افضل طريقة
لإقناع فاي بأنها لست خلية زوجها ، هي
بجعلها تعتقد أنهما، هي وهاريس ينامان في
سرير واحد، لذا جاهدت لتكبت غضبها

وتقول: "بما أنني أتصعب عرقاً لانني كنت
أتنزه ، فلا أمانع إذا ذهب أحدكما على
السوق بدلاً مني". ردت فاي على الفور: "أنا
سأذهب". ولكن ، قبل أن تفكر مالون في ما
ستقوله لهاريس عندما يصبحان بمفردهما
بادر هو إلى الذهاب مع أخته إلى المدينة ،
قائلاً لمالون - من الافضل أن تعطيني قائمة
المشريات. يجب أن تعطيه ضربة على رأسه
! كتبت القائمة ثم ناولته إياها . قرأ البند
الاول ولوى شفتيه، لانه كان يتضمن عباءة)
أكرهك). وعندما توجهت فاي نحو الباب،
تقدم هاريس من مالون وهمس في أذنها-
أعديني بأن تكوني هنا عندما نعود؟ ارتجفت
في داخلها لقضبه يديه القوية وانفاسه الحارة
على خدها ، لكنها صرت على اسنانها وهي
تقول له بصوت خافت - لا تحاول إغرائي
بالذهاب. وعندما تراجع ، ابتسمت لفاي

تودعها .بعد ذهابهما ، وقفت للحظة
واعترفت بأن الامر يغريها بالرحيل ، لان ذلك
الغول الرهيب كويليان يستحق ذلك . ولكن
ليس لديها مكان آخر تذهب إليه إلا إذا ارادت
اللجوء إلى امها وزوجها ، كما انها تحب ذلك
الغول الرهيب.نقلت مالون ادوات زينتها، مع
اشيائها الأخرى، من حمامها وغرفتها إلى
حمام وغرفة هاريس، تاركة أشياء في الخزانة
و الادراج يمكن تفسير وجودها بانها وضعتها
مؤقتاً بانتظار إتمام تجهيز الغرفتين .فرشت
السريدين لملاءات نظيفة، بينما ازدادت
ثقتها بأن هاريس سيتمكن من إعطاء
تفسير وجيه لفاي وهما في الخارج ، فيمكنه
أن يفرش غطاء السرير على الارض لينام
عليه.ولكنها سرعان ما نبذت هذه الفكرة ،
فلن يصل الامر إلى هذا الحد بالرغم من أن
فاي تعيسة وأن هاريس يبذل جهده في

مراعاتها والاهتمام بها، إلا ان مالون كانت
تزداد ثقة بأنه سيخبرها الحقيقة .ربما
سيضحكون جميعاً للأمر قبل أن يعود إلأى
لندن . أخذت مالون تفكر في ذلك وهي
تستحم في حمام هاريس، اقفلت الباب عليها
. وابتسمت لنفسها لعلمها ان لا ضروره
لقلقها منه .وعندما انتهت من ارتداء ملابس
نظيفة ، تذكرت ان كييفين تعود ان يأتي إلى
المطبخ في مثل هذا الوقت لشرب
الشاي.نزلت إلى المطبخ لتحضر له
الشاي.كان الشاي قد جهز للتو عندما مرت
سيارة هاريس أمام نافذة المطبخ، فأعلن
كييفين- ها قد جاء الرئيس. سأخذ الشاي إلى
الخارج ثم اذهب لتفقد الجياد، اتريدين ان
لحظر لك شيئاً معي؟- ليس اليوم.أجابته
بابتسامه ، وكانت تصب الشاي له عندما
دخل هاريس واخته حاملين أكياس

التسوق. نظرت مالون إلى هاريس وفاي، فلم
يبد عليهما أن الحقيقة انكشفت الآن..
وانتظرت قالت لها فاي بابتسامة مصطنعة
وهي تناولها باقة جميلة من الازهار الصفراء-
قال هاريس أنك تحبين الازهار".- شكراً ، ما
اجملها. هتفت مالون وهي تأخذها منها،
وانتظرت لا شي بعد - حضرت الشاي-
هل أحضر حقيقتي أولاً؟ بدا لمالون أن المرأة
المسكينة كانت مترددة بشأن قضائها الليل
مع زوجها في " آلموزا لودج" وعندما خرجت
فاي، سألت مالون هاريس : " هل أخبرتها؟"-
أخبرتها بماذا؟- بالحقيقة عن؟- عن
فيليبس؟ عن أن زوجها ، الذي سلب عقلها
حاول اغتصابك ، والله وحده يعلم ما كان
سيحصل لو انك لم تهربي؟ أنت تدين حالتها
الآن. ماذا سيحصل لها برأيك لو عرفت؟ تبدد
غضب مالون وسألت هاريس رافضة

الهزيمة:" ألا تظن أن لديها فكرة عما يمكنه أن يفعل؟"- أشك في ذلك . لكنها سمعت عنه مؤخراً ما في الكفاية . وقد فعلت انا ما بوسعي.. وعليها الآن ان تغربل كل شي على مهل ..- وهل ستفعل ذلك ؟- ستفعل . لديها عقل راجح، وستدرك أنها كانت عمياء بالنسبة إلى فيليبس.نظر هاريس إلى مالون بجد، ثم تابع قائلاً:"كدنا، انا وفاي، نصبح عدوين. لم تستمع إلي عندما أخبرتها ببعض الحقائق عنه ، ومنذ ذلك الحين ، اضطررت إلى كبح شعوري إزاه لأن....."- لانك تريدها ان تعلم بأنك موجود لمساندتها عندما تدرك اخيراً الحقيقة .- آه يامالون ... انت متفهمة تتمم بذلك ، فنسيت تماما لماذا كانت غائبة منه ، وانها كانت غاضبة منه أصلاً واضاف برقة - في الواقع ، بقدر ماتتمتعين خارجياً بجمال رائع ، لديك جمال داخلي

يقتلني مره بعد أخرى " حدقت مالون فيه
وقلبها يخفق بسرعة. هل يظنها كذلك حقاً؟
شعرت بركبتيها واهنتين ، لكنها سرعان ما
ادركت ان فكرة حبه لها لا تزال بعيدة عنها
أميلاً إذًا كانت لا تريده أن يعلم وقع كلماته
عليها ، فعينها ان تتظاهر بالحدة- واين ستنام
الليلة إذن ؟نظر إليها ما زاد في غيظها ، وبدلا
من ان يبدو عليه الهمود لاح في عينيه الهزل
وهو يقول - مالون... انت لا تريدينني أن انام
في سيارتي، أليس كذلك ؟فقالت بأحلى
ابتسامه لديها واعذب صورت : " طبعاً لا ".ثم
تبددت تلك الحلاوة وقالت بحدة : " لانني
أفضل أن تنام في المجاري "انفجر ضاحكاً ،
في هذه اللحظة دخلت اخته ، نقلت مالون
اهتمامها إلى فاي - غرفتك جاهزة ، وسأصعد
معك ، إذا شئت ، بينما يفرغ هاريس أكياس
المشتريات.رغم كل ما حدث، كان العشاء

تلك الليلة لذيذاً. وجدت مالون أن فترة
العشاء مرت من دون توتر لانهم، هم الثلاثة ،
حرصوا على تجنب ذلك. كانت تعلم انها
تقوم بجهد ، فتعاطفها مع فاي جعلها تكبت
قلقها لاضرارها إلى تقاسم غرفة هاريس. لقد
فتشت عبثا عن بديل ووجدت في الواقع
الكثير ، كأريكة الاستقبال ، مفرس السرير أو
إحدى الغرف. حتى فكرت في وضع الغطاء
على أرض الحمام.. ونظراً لطول هاريس، لم
تستطع احتمال ان تجعله يعاني من ذلك
.كانت فاي أيضاً تبذل جهدها ، فثرثرت
ببشاشة ، متجاوبه ، بوجه مشرق، مع حديث
هاريس الحيوي. وإذا غامت عينها أحيانا في
لحظة شرود ، وبان عليها تحطم القلب
والضعف ، فسرعان ما كانت تعود لتمالك
نفسها وللتنبه إلى مكانها فتعود إلى بشاشتها
وتألقها السابقين. بعدالعشاء انتقل الثلاثة

إلى غرفة الاستقبال لمشاهدة برامج التلفزيون ، ولكن بدا أن ذهن فاي مشغول عن الشاشة الصغيرة ، فقالت وهي تقف - سأخذ إلى النوم مالم يكن لديكما مانع، علي أن استيقظ باكراً في الصباح فسألته مالون : " اتردين شراباً ساخناً تأخذينه معك ؟" - لا شكرك لذلك .واغتصبت فاي ابتسامة : " ما دمت سأستيقظ باكراً، سأحضر لكما فنجان قهوة إلى غرفتكما قبل أن أذهب.وبينما نوت مالون أن تستيقظ قبل الطيور عند الصباح ، تمننت فاي لهما ليلة سعيدة ثم خرجت صاعدة إلى غرفتها .كانت مالون تعلم انها لن تستطيع الاستمرار في مراقبه التلفزيون . وبعد خمسة دقائق تخلت عن التظاهر بالتركيز على البرنامج ، والتفتت إلى هاريس، وإذا بها تجده يراقبها هي وليس التلفزيون وقف بصمت ثم أطفأ الجهاز و

راح ينظر إليها - ستكونين بخير معين، يا مالون. لقد كشف عن قلقها الذي يغلي في داخلها، فانفجرت تقول - وهل أن مضطرة إلى ذلك؟ أعني ، هل من الضروري أن ... أن تشاركني غرفتي؟- هل لديك بديل آخر؟ أجابها متجاهلاً واقع انها هي التي تشاركه غرفته التي يشغلها كلما جاء إلى بيته.- يبدو أنك لا تملك حلاً. أجابته ، مدركة أنه بحث مثلها في كل الاحتمالات للعثور على حل لا يكدر اخته التي عانت بما في الكفاية، وقال بحرارة - كنت مفعمة بالطيبة ويبدو أن اضطرارك لمشاركتي السرير هو المشكلة و..... فهبت واقفة: " كفى يا هاريس، من قال إنني سأشاركك سريرك ؟ يمكنك ان تأخذ غطاء السرير، فقد يساعدك على التخفيف من صلابة الارض". شعرت بسرور وهي تقول له هذا الكلام. لكن شعورها الضئيل بالانتصار

لم ير النور أقل ما كانت تنتظره منه هو
تكشيرة ن ولكن ما حصلت عليه هو
ضحكة - ياللفتاة ، انت قاسية القلب.ولكن ،
عندما اقترب منها ونظر في عينيها الجميلتين
لم يكن يبتسم وهو يطمئنها جاداً- انت في
أمان معي ، يا مالون، أنا لست مثل فيليبس
، او صديقك السابق، أو أي رجل آخر من
معارفك .كانت تعلم ذلك ولكنها قالت
بحدة- مازال عليك أن تنام على الارض ثم رأنا
انه من الافضل أن تتبع فاي وتصعد الى
غرفتها ، فألقت عليه تحية المساء ثم خرجت
بسرعة من دون أن تسمع اجوابه .في غرفته،
التي كانت هذه الليلة غرفتها، استحمت
بسرعة وارتدت قميص النوم . ألقت بغطاء
السريير على الارض ، ولما رأت انه تكوم بغير
انتظام، حثها ضميرها على ان تتقدم
وتبسطة على الارض فمسدته بيديها . كانت

الارض بصلاية الصخر! حتى عندما وضعت
تحتة بساطاً، لم يتغير الوضع كثيراً. قست
قبلها الرقيق فهو لن ينام معها في السرير
نفسه. بعد أن وضعت وسادة على الارض،
صعدت إلى السرير، لتغطي بملاءة واحدة
في تلك الليلة الحارة . في الواحدة صباحاً كانت
مستيقظة لتتأكد من أن هاريس لن يشاركها
السرير ، ولكنه لم يكن قد حضر. عندما
ابتدأت تعتقد أنه قرر ان ينام على الاركة في
غرفة الاستقبال، ليخبر فاي بعدها انهما
تخاصما أو ماشابه ... تناهى إليها صوت
هاريس في الغرفة. كان ضوء القمر يتألق في
الغرفة ، ومع هذا ، أغمضت مالون عينيها
مركزة على أن يبدو تنفسها منتظماً، كانت
شديدة الإحساس بتحركاته الرشيقة في انحاء
الغرفة ، وسرت عندما تبينت أنه رأى ()
فراشه الارضي) دون أن يصطدم بشيء-

تصبحين على خير. قال هذا ليعلمها انه يدرك انها مستيقظة ، فلم تجب ، لكنها نامت والابتسامة على وجهها استيقظت شاعرة بالبرد، نظرت إلى الساعة فرأت انها الثالثة وعشر دقائق، نظرت إلى مكان هاريس . كانت تشعر بالبرد.. وهو لديه الغطاء.

سمعته يتململ ، وتكهننت بأن الارض أصبحت أكثر صلابة .بعد ذلك بعشر دقائق، راح يتململ ، فأدركت أنه لم يكن نائماً . باتت قريبة من التجمد . وتساءلت إن كان هو أيضاً يشعر بالبرد .- أعطني وسادتك .تكلمت بهدوء خوفاً من أن يكون نائماً . ولكن ، بعد لحظة استقرت وسادته قريبا . نزلت من السرير ثم وضعت الوسادة في الناحية السفلى من السرير، ونامت تحت الملاءة. ابتلعت ريقها، لقد خانتها شجاعته، ثم ارتجفت وقرر عقلها أن الامر كله زيف

وكذب .. فهي تثق به تماماً . وقالت بصورت
منخفض كيلا توقظ فاي المسكينة التي قد
تكون نائمة : " ضع وسادتك في اسفل
السريير إذا شئت أن نتشارك
الغطاء ".سمعته يتحرك، ثم وضع الغطاء
فوقها ، وعندما أوشكت أن تغير رأيها ،
حذرها هاريس بصوت متوعد : " إذا وضعت
علي إصعباً واحداً ، يا مالون، فسأقيم البيت
واقعهه بالصراخ ".ماذا يمكنها أن تفعل؟
خنقت ضحكتها وقالت بصوت كالفحيح -
فوق الملاءة - أعتذر لسيادتك .وامتثل
مطيعاًإنها تحبه . اخذ سعورها بالبرد يخف ،
فنامت . واستيقظت مجفلة لتجد أن الفجر
قد بزغ وان شيئين متزامنين قد ايقظاها،
الاول هو صوت قرقة فناجين والثاني
شعوها بهاريس يدخل تحت الملاءة ...
وليس أسفل السريير حيث ينبغي أن يكون.-

إنزلوسرعان ما غطت يده فمها لتسكتها.
أخذت تتلوى بعنف لتبتعد عنه ، وهمس
بسرعة - فاي عند الباب ومعها صينية
الشاي.تأوهت ساخطة بعجز بينما أبعد يده .
لكنها، لم تعتد ان يراها أحد في الفراش مع
رجل ، لذا دست رأسها تحت الغطاء عندما
دقت فاي الباب بلطف ودخلت -. أنا نادلة
سيئة قالت فاي ضاحكة تعتذر، لكن مالون
لم تسمع جوابه .. فقد تحول انتباهها فجأة إلى
مكان آخر عندما وضعت يدها على صدره
وكأنها تدفعة عنها.- هل ستكونين على
مايرام؟سمعته يسأل أخته، لكن مالون لم
تسمع رد فاي هذه المره. ولسبب ما وجدت
أصابعها تحتك بصدره، وإذا بها تشعر برغبة
عنيفة في أن تدنو منه لياخذها بين ذراعيه .
لكنها لن تفعل هذا خصوصاً أن فاي في
الغرفة .بدا الامر وكأن فكرة شيطانية قد

استحوذت على مالون. على كل حال ، لم
يكن لها يد في هذا الوضع .كانت مستغرقة
في أحلامها فصدرت عنها شهقة عندما
انكشف الغطاء عن رأسها فجأة ، وسمعت
صوت هاريس يقول بهدوء- ما ذا
تفعلين؟ وانتفى ذلك الشعور الشيطاني
الذي تملكها ، فسألته وهي ترتعش - أين ...
أي فاي؟- أصبحت الان في طريقها إلى
لندن - آه ، آ.....أسفة كان هاريس مستلقيا
يحدق إليها فقال وكأنه قرأ أفكارها - وما هو
شعورك لو تحرشت أن بك ؟وعندما التهب
وجهها واخذ نبضها يتسارع ، قال معذراً -
آسف، لم استطع مقاومة ذلك، من الافضل
أن ينهض أحدنا.قفز الاثنان من السرير في
الوقت نفسه .. فاصطدما ببعضهما صرخت
لكنها لم تكن صرخة الذعر، رغم انها
افترضت انه حسب ذلك لان هاريس اخذ

يهدئها قائلاً: "هششش... انت بخير".أخذ
يبتعد عنها فرفعت مالون نظرها إليه واذا
بشعور غريب يتملكها فقالت له صادقة :"
انا لست قلقة "- أنت رائعة .قالها باسماً ثم
تراجع قليلاً .وعندما نوت التراجع هي أيضاً ،
كان الاوان قد فات .كان عناقا مختصراً .
وتراجع الاثنان ، وهما يحدقان في بعضهما
البعض .ولم تشعر بنفسها إلا وهي تتقدم
نحوه ، وإذا بها بين ذراعيه حيث لطالما
تمنت أن تكون. لم تستطع أن تمنع نفسها
من أن تحيطه بذراعيها، وعندما احتضنها ،
ازدادت اقتراباً منه ، وشعرت به يدفن رأسه
في عنقها ، وشعرها كانت تحبه ، والحب
يملأها بالأشواق وهي تلامس بيديها
الرقيقتين، كتفيه العريضتين . عانقها مره
أخرى ، وهو يتمتم : " أنت رقيقة للغاية
".تملكتها البهجة لكلماته ولقربه منها

وعندما تراجع لينظر في عينيها ، لم تستطع
إلى ان تبتسم .آه يا حبيبي ... فكرت في ذلك
والبهجة تغمرها عندما قبل دعوتها الصامته
وانحنى ليعانقها مره أخرى، شعرت بيديه
تضمانها بقوة .تأوهت مبتهجه ، وعانقته
وجذبتة إليها . بات عناقه أكثر عنفاً . شعرت
بيديه تلامسان شعرها فابتسمت وقلبها
يخفق ... إنها تحبه وهذا كل ما يهم .عندئذ ،
شدتها إلى صدره وهو يتمتم، ملامساً ملامح
وجهها : " يا حلوتي مالون ".شعرت بيهجه
فائقة وتسارعت خفقات قلبها. أرادت أن
تعبر عن حبها ، فهي تحبه كثيراً وقد ازداد
حبها له مع الايام .- هريس.نطقت باسمه
بصوت أجش، شاعرة بالخجل فجأة-
مالون؟استجاب لسؤال الصامت في صوتها-
أنا...ثم ابتسمت وهي تقول : " أظنني بحاجة
إلى بعض الوقت ".وعلى الفور ، تمنى لو انها

لم تقل هذا . لان هاريس نظر في عينيها ،
وإلى شعرها الاشقر وخصلاته الكثة المحيطة
بوجهها ، واذا به يجمد فجأة ، ويحول نظراته
عنها ، متأوها بلهجة معذبة سألته بارتباك
بالغ : " مالذي قلته لك ؟" لكن هاريس تركها
، دافناً وجهه بين يديه ، وهو يتأوه : " قلت
أنك ستكونين معي آمنه ". لكنها لم تشأ
الامان : " هذا " - مالون ، لا تتكلمي ... فقط
ادي لي خدمة ، وابتعدي عني ... الآن . قال
بصوت منخفض وهو يصر على أسنانه -
اتريديني أن أخرج ..- الآن !كرر ذلك بإلحاح ،
لكنها لم تشأ أن تخرج . واتضح لها
الحقيقة ... الحقيقة الباردة ، التي لم تشأ أن
تواجهها .. فهاريس لا يحبها ، وهو لم يتظاهر
قط بحبها ، لان كل الحب كان من جهتها !عاد
يتوسل إليها : " أرجوك ، يا مالون ، اذهبي
الان ! " جذبت مالون نفساً مرتجفاً فهي لا تريد

أن تذهب ، لكن هاريس يريد أن تذهب .
انه لا يحبها. جرت نفسها بعدياً عنه وهي
تقول بصوت أبح - أعتبر الامر قد انتهى.ثم
هربت ،دخلت غرفتها و رأسها يدور ، كانت
تعلم أن بإمكانها أن تثق به ، ولكن ما هزها
في الاعماق ، ان احداً لم يخبرها أن عليها ألا
تثق بنفسها

نهاية الجزء السادس

7- العذاب إذا ابتسم

كانت تلك الجملة تهز كيائها وهي تستحم،
محاولة أن تتمالك اتزانها (بإمكانها أن تثق
به ولكن ليس بإمكانها ان تثق بنفسها) آه يا
هاريس..... هاريس ماذا فعلت؟كانت مالون
تحاول ان تتماسك، بعد أن انهت حمامها و
ارتدت ثيابها وأصبح عليها أن تواجه الحقيقة
البعيضة .. لقد حان وقت الرحيل ، ولكنها لم

تعد تريد أن ترحل .كانت تعلم انها كانت في
حالة سيئة، لدى قدومها إلى هذا المنزل
ويبدو ان رولاند تعود تحطيم النساء .. لكنها
بخير الان، وعليها ان تشكر هاريس لذلك لقد
اخترع عملا لتلك التعيسة الممرغة بالاوحوال
التي رآها تسير تحت المطر المنهمر، وابتدأت
معه رحلة علاجها.حسنا لد جعلت هاركورت
هاوس مكانا صالحا للعيش فيه، لكن بقاءها
هنا ليس ضرورياً ، فإذا حضر الاثاث أو أي
شي آخر ، هناك دوما العمال الذين يمكنهم
أن يتسلموا المهمة ز غادرت مالون غرفتها
بقلب حزين بعد ان تاخرت فيها قدر الامكان
تملكتها الكثير من المشاعر بالنسبة إلى لقاء
هاريس مره اخرى، وبعد ذلك يمكنها ان
ترحل فلا تراه ثانية ، لكنها متلهفة إلى رؤيته
الآن ولو مره واحدة .تملكها الذعر من ان
يكون هاريس قد رحل ، غير انها لم تسمع

سيارته فأسرعت تهبط السلم إلى المطبخ ،
كانت سيارته في الخارج .. وكذلك هو
رباه،مازال الوقت مبكراً لكنه على وشك
الرحيل.ازدردت مالون ريقها بصعوبه، انها
متلهفة إلى الخروج لرؤيته.. بإمكانها أن تخبره
أنها راحلة لكنها شعرت فجأة بأنها مشلولة
لأنه كان عائداً إلى الداخل شعرت بلهفة إلى
الاختفاء ولكنها تتوق للإتصال به . عندما
دخل المطبخ كانت ملامحه رزينه وعندما
نظر إليها ، ابتسم فجأة وسألها: " هل انت
على مايرام يامالون؟" فكرت بأنها محطمة
تماما ، لكنها أجابت ببشاشة - بأتم
خيدواعتها اضطراب بالغ، حتى قبل أن
يتابع هاريس حديثه : " انت تعلمين أن
ترتيب البارحة لم يكن مفروضاً به أن ينتهي
على هذا الشكل....." وسكت فجأة ، وبدا لها
أن هاريس الواثق عادة من كل شيء، بات

مضطراً للتفتيش عن الكلمات المناسبة ثم
قال فجأة وقد تلاشت ابتسامته- هل
أذيتك؟أواه ، يا هاريس ! رق قلبها
لحساسيته المفرطة ، ثم قالت تطمئنه : " ولا
مثقال ذرة ! عدا....." واخذت عيناه تتفحصان
وجهها بسرعة- عدا عن انك اعدت إيماني
بالرجالقالت هذا شاعرة بأنها مدينة له فهتف
بدهشة - أنا فعلت هذا ؟تنفست بعمق
لتشجع نفسها ثم قالت بصراحة :- انت
علمتني هذا الصباح ان الرجال ليسوا مثل
زوج أمي وابنه أو حتى كيت مورغان أو
رولاند فيليبس و- آه يامالون ، هل يعني
ذلك أنك تثقين بي حقاً؟- طبعاً.أجابت دون
تردد ثم ابتسمت ، ولكن رغم صراحتها معه ،
لم تخبره بالحقيقة التي اكتشفتها... وهي
انها لم تعد تثق بنفسها . ثم قالت مقرة -
الذنب ذنبي رغم انني كنت أنوي أن استيقظ

منتعشة باكراً- وكذلك أنا. يقع اللوم إذن
علي الساعات الارقة التي سبقت ذلك، فلولا
قرقعة فناجين الشاي، لكنت نائماً حتى الآن
لذا لا يمكنني أن أعبر لك عن مبلغ ندمي
لأنني تجاوزت الحد. أرادت أن تقول شيئاً
مرحاً ، ولكن الكلمات التصقت في حلقها ،
وهكذا جذبت نفساً عميقاً لتخبره بما تريده
: " هاريس ، أنا....." لم تقل أكثر من ذلك لانه
، كما لو انه تكهن بما تحاول أن تقول ،
قاطعها - وهل هذا يهم؟- بهم؟- أن تفكري
في أن تتركيني؟ آه يا هاريس! كانت تعلم انها
ضعيفة . حتى وهي تعلم انه لم يكن يسأل
عن هجرها له بل عن تركها الخدمة كانت
مالون تصغي إلى قلبها وليس الى
عقلها فاجابته بمرح : " أي نوع من الفتيات
تعتبرني؟- هل ستبقين - طبعاً بداعليه
الارتياح : " جيد". بدا وكأنه سيتقدم ليقبل

وجنتها، لكنه غير رأيه وقال: " من الافضل أن
انصرف".ومنحها ابتسامة حارة ثم استدار
.وعندما خرج ، تهالكت على كرسي المطبخ .
كانت ضعيفة حزينة ، كان عليها أن تخبره
بأنها لن تبقى هنا ، لكنها تحبه.....وامضت
مالون اليومين التاليين مدركة أن هاريس
يحتل أفكارها طوال الوقت ، وهو أول ما
تفكر فيه عندما تستيقظ صباحاً، وآخر ما
تفكر فيه ليلاًكان هاريس يحتل ذهنها ، حتى
وهي تتحدث مع العمال.تساءت عما إذا
سيحضر في العطلة القادمة ، وتدربت على
تأدية دور الموده معه عندما تراه مره أخرى .
يجب ألا يعانقها مره أخرى و إلا ستضيع .
ولكنه لم يظهر لهفة إلاى ذلك قبل أن يرحل
نهار الاربعاء الماضي .نهضت من سريرها
يوم السبت ، مصممة على ألا تجهد نفسها
في الانصات على هدير سيارته كما فعلت

أمس . وفي العاشرة ، خرجت لتمشى ز
ولكنها سرعان ما عادت .. قد يصل هاريس
وهي خارج البيت! لم يكن قد وصل بعد ...
في الواقع لم يحضر أبداً . أوت إلى سريرها في
تلك الليلة بعد أن عنفت نفسها بحدة
استيقظت مالون في الصباح فاستحمت
وارتدت ثيابها ثم هبطت السلم إلى الاسفل
لتبدأ نهارها ، نابذة هاريس كويليان بحزم من
أفكارها. لديها عمل أفضل من ان تدور في
أرجاء المكان تفكر برجل لا يزعج نفسه
بالاتصال ليخبرها انه لن يحضر.ثم خرجت
لتمشى مره أخرى..قررت أنها لن تسرع
اليوم في العودة ، كما فعلت أمس ، وتجاهلت
السير في الطريق، مصممة على التنزه في
الحقول .وبعد ساعتين ، عادت إلى البيت
متمهلة ، لقد سرها خروجها من البيت ، فقد
جمعت ملء ذراعيها من الازهار البرية

والاعشاب وهي تفكر في التآلق الذي
ستضيفه على غرفة الاستقبال.فتحت الباب
الامامي شاعرة انها لم تفكر في هاريس مره
واحدة على مدى عشر دقائق كاملة ،
وتوجهت إلى المطبخ لتحضر زهرية تنسق
فيها الازهار لم تكذ تتجاوز الباب حتى
سمعت أصواتا قادمة من غرفة الجلوس
.توقفت ، وخطر لها أن تدخل باسمه ... فقد
جاء هاريس. ولكن يجب أن تمحو ابتسامتها
عن شفيتها واذا كان هاريس قد احضر اخته
لتنام الليلة هنا... فلا سبيل للمشاركة مره
آخري ، شعرت فجأة بالخجل ، رغم انها
كانت تجاهد لتسبغ حولها جواً من الحياد
سارت وفي نيته ان تطل برأسها من الباب
محيية ، واذا بهاريس يخرج من غرفة
الجلوسإحمر وجهها ، وراته ينظر إلى وجهها
الوردي ، ثم قالت برقة - هاريس ، لم أتوقع

مجيئك اليوم .- هل الامر يزعج ؟سألها وفي
عينية دعاها ، فأجابت : " أبداً ، هل فاي معك
؟هز رأسه نفياً وعندما نطق بكلمته التالية
انهار عالم مالون - لقد أحضرت فيفيان ..
أدخلي وتعرفي عليها.فيفيان !! لم تعرف
مالون كيف استطاعت أن تخفي صدمتها .
لم يسبق أن قال إن لديه صديقة، ولم يخطر
في بالها قط أنه سيحضر معه امرأة إلى
هنا ابتسمت ورافقتة إلى غرفة الجلوس، لم
تكن تريد ان تتعرف إلى فيفيان .كما توقعت
مالون ، كانت صديقة هاريس أنيقة لا
يشوبها عيب. فهي سمراء تناهز الثلاثين..
من النوع الذي لا يعترف بسوى أزهار
الاوركيديا ، ترى كيف تبدو مالون ، وهي
تحتضن ازهاراً برية ؟قدم هاريس احدهما
إلى الاخرى بسهولة وظرف وهو يضيف- لقد
جعلت مالون المنزل بيتا حقيقياً بلمساتها

الانثوية .ونظرت مالون إلى أرجاء الغرفة
بأرضها الخشبية العارية إلى من قطع السجاد
، فودت لو تضربه.ردت باسمة : " من الافضل
أن أضع الازهار في الماء."كان شعر فيفيان
مسرحا بعناية بينما كانت مالون قد تسلقت
السياج ودارت في الحقول لتجمع الازهار
والاعشاب ارادت ان تخرج من هنا بأقصى
سرعة فقالت- أتريدان قهوة؟اجاب هاريس-
حسن جداً ، سأرافق فيفيان لأريها بقية
المنزل.لم تستطع مالون بلوغ المطبخ
بسرعة كافية بحركة آلية ، أخرجت المزهرية
وملاتها بالماء بينما كانت الغيرة تنهشها
بسهامها الحاقدة . مالذي جعله يحضر تلك
المرأة إلى هنا ؟ رباه ، اه يريها البيت ، كيف
يمكنه ذلك ؟اعترفت مالون في سرها أن لدى
هاريس كل الحق بإحضار من يريد إلى بيته
وهو شي لا علاقة لها به.كانت تصب القهوة

عندما سمعت وقع خطاهما على خشب
الارضية العاري في الطابق الاعلى ، مالذي
يفعلانه هناك كل ذلك الوقت؟واخيراً نزل
هاريس ورفيقته السلم واحضرها إلى
المطبخ ، صبت مالون ثلاثة فناجين ، وعندما
جلسوا يحتسون القهوة ، سأل هاريس
فيفيان رايتها بالمطبخ قائلاً- معظمة من
تصميم فاي.وبشكل ما، استطاعت مالونان
تبقي ملامحها هادئ، يبدو ان فيفيان تعرف
فاي، هل يعني ذلك ان فيفيان هي حبيبة
هاريس منذ مده طويلة ؟رأت مالون أ هذا
الحل هوالارجح ربما كانت فيفيان هي التي
يمضي معها هاريس العطل الاسبوعية التي
لا ياتي فيها الى "هاركورت هاوس " وبما أن
فاي تعتقد أن مالون خليلته ، فلابد انها
تعرف فيفيان بشكل سطحي وليس لديها
فكرة عن جدية العلاقة بينهما ، ولكن...-

ومارأيك يا مالون؟ نظرت مالون إلى فيفيان
وأدركت أن المرأة تسألها رأيها في المطبخ .-
أظن أن عمل فاي كان رائعاً. أجابت مالون
بذلك ، ثم اكتشفت، عندما اشارت فيفيان
إلى واحد أو اثنين من أجهزة المطبخ التي
يمكن استبدالها ، ان المرأة مستعدة للإنتقال
إلى هذا البيت في أي لحظة .عندما اشركتها
فيفيان بالحديث مع هاريس، وجدت انها
كانت لتحبها في ظروف أخرى لكن هذا لا
يعني انها ستبقى هنا إذا صممت فيفيان
على البقاء الليلة .سألتهما ، أولاً، لأنها ابتدت
تشعر بموده نحو المرأة ، وثانياً ، بدافع
التهذيب إن كانا سيبقيان لتناول الغداء،
حدقت فيها تلك العينان الدافئتان
الرماديتان، وعندما أخذ قلبها يدق حول
نظراته عنها بسرعة، لتستقر على فيفيان، وفي
لحظة جنونية ، خيل إلى مالون أنه نسي

وجود فيفيان هولمز و لإثبات جنون فكرتها ،
ابتسم لفيفيان واجاب عنهما معاً- لا أظن
ذلك ، أظننا سنذهب الآن، هل رأيت ما
يكفي يافيفيان؟.كان جوابه ، يوضح كل شي
. عندما ينتهي العمل في المنزل ، ستنتقل
فيفيان معه إلأى هاركورت هاوس.كانت
مسرورة لذهابهما إلى حد انها ابتسمت وهي
تودعهما ، لم يكن هاريس يفكر في مالون
عندما طردها بقوله (أرجوك يا مالون،
أذهبي الآن) بل كان يفكر بحبيته فيفيان.لم
تقاول إلقاء نظرة على هاريس وهو يمر
بجانب نافذة المطبخ ثم سارعت إلى إدارة
ظهرها ، فلو حدث ونظر ، سيرى أنها قد
نبذتهما من ذهنها ، وان انتباهها كان موجهها
إلى خزانة المطبخ لتبحث عن شي ما
.صحيح أن مالون لم تكن تنتظر من النافذه
إلا ان اذنيها كانتا مرهفتين تصغيان إلى هدير

السيارة الذي ينبئ بابتعادها ، عندئذ فقط ،
يمكنها أن تتخلى عن حذرها.رغم إصغائها
وفروغ صبرها لرؤيتهما يذهبان إلى انها لم
تسمع هدير محرك سيارة ، بل سمعت وقع
خطوات .. فجمدت مكانها إنهما عائدان
..استدارت تواجه باب المطبخ ، شاعرة
بالخوف لانه لم يبق لديها ابتسامة تمنحها
لهما ولكن ، لا . لا بد أن فيفيان تنتظر في
السيارة ، لان هاريس كان قادماً وحده نحوها
دخل واقترب منها حتى لم يبق بينه وبينها
سوى مسافة قدمين ، ثم توقف . جمدا
بصمت يحدقان ببعضهما . سمر هاريس
نظراته عليها ، بينما شعرت مالون بجو من
التوتر بينهما ، وانها لم تتخيل ذلك وجاهدت
في كسر هذا الصمت .. لكن حلقها أصبح
فجأة جافاً فخرج صوتها مبحوحاً وكأنه
يختنق - هل .. هل نسيت شيئاً؟نظر هاريس

في عينيها العميقتي الزرقة ، وقال بهدوء-
يبدو انك في مزاج سيء.أدركت مالون أن هذا
الرجل لم يتكهن سبب انحراف مزاجها ، لذا
ينبغي أن تبدي البهجة . واستطاعت ان
ترسم ابتسامة أخرى "من ؟ أنا؟" خشيت أن
يكون أدهى من أن يخدع ، فتابعت تقول -
ما هو شعورك إذا دخلت البيت متمرغاً
بالاوحال وكان عليك أن تصافح ضيفة تمثل
آخر صيحة في الاناقة ؟.ابتسم ببطء : " هل
أزعجك الامر؟ فيفيان هي " لكنها لم تشأ
أن تسمع ما يريد قوله عن فيفيان فضحكت
بمرح وهي تقول - أنه شأنك ومرة أخرى ،
راح يتفحصها ثم قال بالحاح - هل هذا كل
شيء؟ أأست قلقة بالنسبة لأي شيء؟- لا ،
أبدأً- هل تنامين جيداًهل يصيبك الارق أو
الكوابيس لأنني فقدت رشدي قليلاً في
آخر....فقاطعته " لا ، طبعاً"لم تكن تريده أن

يسترجع ذكرى تلك الليلة وتابعت : " كما انني لست زهرة مستنبتة في بيت زجاجي و "وسكتت فجأة ، تذكر الزهرة المستنبتة بأزها الاوركيديا ... اي فيفيان - ألا ينبغي أن تتابع طريقك إلى حيث أنت ذاهب؟ وتمنت من أعماقها أن لا يخبرها إلى أين، لانها لا تريد أن تعلم لم تكن تريده أن يتقدم نحوها خطوة ليمسك بيدها ، فقد تذوب تحت وطأة لمسته .. ومع ذلك كانت من الضعف والحاجة إليه بحيث لم يعد لديها القوة لتفعل ما ينبغي لها فعله ، وهو أن تسحب يدها من يده. - هل أنت واثقة من انك على مايرام ؟ لم هو هنا يمسك بيدها بينما حبيبته الرشيقة تنتظره في السيارة ؟ واجابت : " تماماً "واخيراً تغلبت عليها كرامتها ، فسحبت يدها من يده وتراجعت خطوة - هل ستخبريني؟ وتمكنت من الضحك بمرح : "

أرى يا هاريس، أنت تريد أن تنصب نفسك
طبيبي، ولكن المشكلة انتهت بعد ان
تفهمت وجود حوافز طبيعية معينة ... ينبغي
أن تكبح". فارقت الابتسامة ملامح هاريس ،
ورأته لم يهتم كثيراً بقولها ولكنه مع ذلك
بقي يسألها: " هل أفهم أنك صفحت عني
لعدم كبحي مشاعري؟" هذه المره ، كانت
ابتسامتها حقيقية ، محملة بمسحة من
الارتياح ، لانها لم تكن تفكر في مشاعره بل في
مشاعرها .- أنه ليس موضوعا هاما ،
صدقني يا هاريسقالت هذا ثم تقدمت نحوه
بحذر. تناست تماما أن حبيبته تنتظره في
السيارة وكانت تلك غلطة ، لانها ادركت
حالما تعانقا أن صدمة كهربائية سرت في
كيانها، عندما همت بالابتعاد عنه ، قبضت
على ذراعيها يدان حازمتان ، فاخذت ، مره
أخرى تحديق في عينية الرماديتين

الدافئتين همست مالون وهي تشهق: " ها
أذا صفحت عنك تماما . هل أنت
راض؟ لكنه استمر في القبض على ذراعيها ..
بعد لحظات أردف بصوت أجش :- علي أن
أذهب ثم خرجني الاربع وعشرين ساعة
التالية ، استعادت مالون في ذهنها زيارة
هاريس مره تلو الآخري . كيف يجرو على
إحضار امرأة إلى البيت الذي تسكن فيه؟
وتملكها الغضب في لحظة فبدت غير
عقلانية ، ولكن لم عليها أن تلتزم بالمنطق
إذا شاءت هي العكس؟ لم عليها أن تكون
عقلانية؟ انها تحب ذلك السافل لكنه لا
يدرري انها تحبه .. ولن يعلم ! فهي تعرف
مقدار حساسيته ، ولهذا ستموت إذا ما شعر
بالشفقة عليها ، لن تسمح له بذلك اختفت
كبرياؤها وهي تتذكر كيف ترك فيفيان في
السيارة ليعود إليها تنهدت بعجز وهي تفكر

في انه تمكن ، بحساسيته المرهفة ، من
التنبه إلى انها ، رغم ادعائها ، لم تكن مرتاحة
هل هذا يعني أن امرها يهمه؟ ولو قليل؟
حدثت نفسها : دعي عنك يا مالون، هل
يبدون و كأنه حقا يهتم بك ، هل نسيت
فيفيان هولمز؟ قال ها (سأري فيفيان بقية
المنزل) فيفيان التي تتمتع بدقة الملاحظة
وهي تقترح تغييرات في المطبخ، فيفيان
التي سألتها(هل رأيت ما يكفي يا
فيفيان؟) حسنا إذا لم تر فيفيان ما يكفي،
فقد اكتفت مالون خصوصا وهي تتصور أن
فيفيان ستنتقل إلى هنا. استيقظت مالون
صباح الثلاثاء وهي تعلم انها أدركت النهاية ،
نظرت إلى الجدار الذي يفصل بين غرفتها
وغرفة هاريس و أدركت أنها لن تستطيع أن
تتحمل إذا جاء هاريس وفيفيان يوم السبت
وباتا الليلة في في غرفته.تركت مالون

سريها ، مصممة بحزم على حزم أمتعتها
قبل أن تأتي فيفيان إلى هنا. ثم اتصلت هاتفياً
بمحطة القطار لتعرف مواعيد القطار. هناك
قطار يغادر في الثانية عشر وربع إلى محطة
القطار الكائنة قرب منزل امها. كان الوقت
مبكراً للإتصال بها ، لكنه ليس كذلك بالنسبة
إلى متاعها ، حاولت مالون أن تكون عملية
وهي تجمع أمتعتها وتنبذ افكارها غير
المرغوبه. اتصلت بامها وهي تحس بتعاسة
لم تعهد لها من قبل - مرحبا يا حبيبتى . كان
جواب امها حاءا مشوبا بالحنان إلى حد
اوشكت مالون على البكاء- هل تستطيع
المجئ إليكم ؟ فسألتها أمها بلهفة - هل
تبيكين ؟ نعم .. انها تبكي ، وتنزف من
الداخل - هل يمكنني المجئ؟- طبعا
يمكنك ، انت تعلمين ذلك وادهشت مالون
بسؤالها التالي: " كيف ستحضرين إلى هنا ؟

اتريديننا أن نأتي أنا وجون لناخذك؟- لا ، لا .
أنا بخير ، سأستقل قطار الثانية عشرة والرابع
... كان أنني لا ابكي "بعد ذلك ، ذهبت تبحث
عن كيفين الذي وافق على ايصالها ، عندما
اخبرته أن عليها أن تكون في المدينة عند
الظهر. اخبرت بوب ميلر أنها ستغادر
هاركورت هاوس ستترك مفاتيح المنزل . بدأ
الفضول على وجهة ، - اتعنين أنك
سترحلين لتتركيني أعد الشاي بنفسي؟- لن
يقتلك الامر اجابته بذلك وبعد ان اتفقا على
أن تسلم المفاتيح إلى كيفين ، عادت الى
البيت .لم تقرر ما ستفعله بالنسبة إلى
هاريس لانه فقد وكيلته ، ارادت أن تتصل به
ولكنه قد لا يكون موجودا ، او قد يكون لديه
إجتماع ، لقد كان طيبا للغاية معها ، فقد
آواها في بيته وأعطاهها عملا، وأقل ما عليها
فعله هو التحدث إليه شخصياً ، رغم انها لا

تعرف سببا تقدمه لرحليها.واخيرا ، اخذت
دفتر الرسائل، وهي تدرك ان السبب الوحيد
الذي يدفعها إلى الإتصال به هو انها تبحث
عن عذر، كانت متلهفة لسماع صوته ، وهو
أمر يثير الرثاء إذ يجب أن تكون قويه .عندما
كتبت أخيرا ما تريد ه ، لم يعد لديها وقت
لتضيعة ، شكرت هاريس لشهامته، لكنها
قالت انها تشعر بأن الوقت حان لترحل
.وعندما جاء كيفين إلى المطبخ ورأى
أمتعتها سألها - أتريدين وضع هذه في
الشاحنة؟- سأحمل أنا واحده منها .عندئذ
رن جرس الهاتف ، فقال كيفين - ما من
مشكلة ، سأحمل الامتعة بينما تجيبين
انت.وتواري قبل أن تقرر مالون ما إذا كان
ينبغي عليها الرد ، ولكن من تراه المتصل ؟
كانت تغلي من الداخل أنما ذهبت
لتجيبكانت واثقة من انها امها ، فلماذا إذن

تشعر بهذا الارتجاف؟ ورفعت السماعه -
آلو؟- كيف هي الحياة عندكم في هذا الطقس
المشمس؟جاءها صوت هاريس، فنهارت
على كرسي بدا صوته دافئا ومزاجه مرحا -
بأحسن حال في الواقع.....ولم تستطع ان
تنطق بكلمة - في الواقع؟القى عليها
السؤال ثم تغيرت لهجته: " ماذا حدث؟"- لا
..... لا شيء- ما الذي يحدث ... معك؟الح
عليها ، كانت تعلم أنها تتخيل ذلك ، لكن
صوته بدا جديا وكأن الارض ستنهارانها مجرد
امنيات! كانت تعلم ان عليها ان تخبره
وقالت - أنا راحلة - راح.....وسكت ، يبدو انه
كان يبحث بنفسه عن سبب:" هل جاء
فيليبس مره أخرى؟ أعرف انه هذا الاسبوع
يعمل في البيت . إذا كان....."- لا . لم يقترب
من هنا.أجابت بسرعة - ماذا إذن؟- فكرت
فقط في أن أوان الرحيل قد حان . هذا كل

شيء.تمنت، وهي تحبه ، لو انه يطلب منها
البقاء- هل أنت خائفة؟ هل كدرك شيء ما
؟ هل هو أنا؟ إذا.....ردت بسرعة : " لست أنت
".كيف يمكنها أن تكذب عليه ، وكيف
يمكنها العكس؟ وأضافت - كما انني لست
متكدرة .- بل أنت كذلك!- أنا افكر فقط ..
بأنني أريد أن ارحلساد صمت قصير قال
بعده : " سنناقش هذا اثناء العطلة . سأحضر
يوم الجمعة ... "وحده؟ فقاطعته : " أنا راحلة
... الآن " زمجر قائلاً: " لا يمكنك ".واغرورقت
عينها بالدموع وهي تضع السماعة مكانها
بهدوء، أخذ الهاتف يرن مره أخرى، ولكنها
هذه المره فعلت ما كان ينبغي أن تفعله ،
فتجاهلته.ذهبت إلى المطبخ ومزقت الورقة
التي كتبتها له ، فلم تعد ضرورية .بعد ان
اقفلت الابواب، مشتتنية ما يحتج إليه
العمال للدخول والخروج خرجت إلى الشاحنه

وزنين الهاتف في أذنيها.سألها كيفين بحيويه
:" هل ستعودين".- ربما أعودزشكرته
وودعته وهي تعلم انها نطقت لتوها بأكبر
كذبه فهي لن تعود ، لقد غادرت هاركورت
هاوس إلى الابد ،.وجدت امها وزوجها في
المحطة وكان القلق باديا على امها ولكن
مالون لم تستطع ان تنغص سعادة امها
، فعانقتها وقبلت جون وهي تقول
ببشاشة - من الجميل أن أعود إليكما
ولكنني لن أقيم طويلاً.رد جون : " تعلمين أننا
نرحب بإقامتك هنا قدر ما تشائين ، انه بيتك
الآن ".فابتسمت له مالون، لكنها كانت تعلم
انها ستءسس بيتها في مكان آخر عندما
وصلا إلى البيت ، حمل جون حقائبها إلى
الغرفة التي أعدتها أمها لها، وقال لها
باسمًا - سأتركك لترتاحي.خرج فيما بقيت
أمها لتسألها : " مالذي حدث يا مالون؟" لانها

كانت سعيدة ، لاحظت الام فورا أن ابنتها غير
سعيدة في أعماقها رغم بشاشتها. نظرت
مالون إلى المرأة الغالية على قلبها والتي
أصبحت أكثر ثقة بنفسها ولم تعد بحاجة إلى
حماية من ابنتها . حاولت أن تتلمص من
الجواب ، ولكن نظرة الى امها انباتها باستحالة
ان تكذب عليها : " لقد احببته" - هاريس
كويليان؟ وهل أحبك هو؟- لديه صديقة
يحبها، فرأيت أن من الافضل أن أتركه - أوه
يا حبيبتى.هتفت الام وهي تحتضنها.أمضت
مالون النهار متلبدة الحواس ، وعند المساء
كانت تساعد في إعداد العشاء ، عندما دخلت
امها قائلة سيتناولون العشاء باكراً
لان..وسكتت ، فسألتها ابنتها :"
ماذا؟"وابتسمت إزاء نظرة امها المذنبه، لكنها
فهمت أخيراً ان امها وزوجها كانا قد قررا
الذهاب إلى المسرح ذلك المساء.فقال

مالون مازحة ، مدركة تماما انهما ألغيا
امسيتها من اجلها - لا اريد أن اسمع انكما
لن تذهبا- و لكنك .. متكدرة -. لا، ليست
متكدرة، كنت كذلك لكنني بخير الان .كان
المنزل هادئاً بعد خروج أمها وزوجها ، و
أدركت أن عليها أن تشعر بالسرور لهذا الجو
من الهدوء والسلام ، رغم ان البنائين
يغادرون عادة في مثل هذا الوقت، إلى انها
اعتادت الجلبة في ارجاء المكان ، وتمنت لو
تعود الى هناك بعد لحظة ، اعترفت لنفسها
بأنها لا تشتاق إلى جلبه البنائين بل .. إلى
المنزل فقط، لتتوقع في كل لحظة اتصال
هاريس او مجيئة إلى البيت، وتمنت أنها لم
تغادر المنزل، لكنها كانت تعلم ان البديل
لذلك ان تبقى وتراقب علاقته مع فيفيان
هولمز سيكون الامر لا يطاق.كانت مصيبة في
الرحيل تصلب ظهرها بتصميم ، لكن ذلك لم

يخفف من ألمها، لقد فصلت هاريس عن حياتها.. تركته من دون أن تترك له عنواناً .سيخمن انها ذهبت إلى امها ولكنه لا يعلم بمكانها ، ولا يعرف حتى اسم والدتها بعد زواجها، عشت شفيتها بقوة لسخرية الاقدار منها.. هل يحتمل أن يأتي هاريس بحثا عنها .؟؟صعدت إلى غرفتها لتحضر كتابا ثم قرأت منه فقرة واحده قبل أن تتحول افكارها إلىهاريس الذي عارض رحليها ذاب قلبها رقة وهي تتذكر قوله - سنتحدث في الامر اثناء العطلة ، فانا قادم يوم الجمعة.شعرت بأن اليأس يحيط بها كسحابة مظلمة ، فنبتت هاريس من ذهنها ، ونهرت نفسها فعليها ان تنطلق في حياة جديدة.ورن جرس الباب ، لم تذكر أمها ان أحداً سيزورهم ، ذهبت إلى الباب تفتحته وإذا بها تتلقى أكبر صدمه في حياتها توهج وجهها أحمراراً، ثم

شحب مجدداً لم يكن الطارق يريد أمها أو زوج امها ، لكنه كان ذا عينين رماديتين لا تبدو فيهما المودة على الاطلاق. رأت الرجل الذي كانت تفكر فيه لتوها بأنه لا يعرف المكان الذي رحلت إليه وشهقت : " كيف... كيف عثرت علي؟" عاد لونها إليها ، لكن ذهنها لم يعد يستطيع التفكير أكثر من ذلك . حدق هاريس إليها متصلباً : " بكل صعوبه ، مضحياً بما تبقى لي من كرامة " . واخذت نظراته تتفحص وجهها، من دون ان تعلم عما يبحث : " أريد أن اتحدث إليك وحدنا . سنتحدث في سيارتي " . وبان التوتر في صوته .

نهاية الفصل السابع

8- سيدة القصر

بقيت مالون تحدق بذهول حتى عندما تراجع خطوة، متوقفاً منها ان تتبعه إلى

سيارته.سألته مترددة وهي تشعر
بدوارهل..... هل تريد ان تتحدث إلي؟"وعاد
ذهنها يعمل ، وأخذت الافكار تتلاحق، كيف
وجدتها إنه لا يعرف عنوان امها الجديد، حتى
ولا عنوانها القديم.لما أزعج نفسه بالبحث
عنها؟ ثم ماذا بقى ليتحدثا عنه؟واجابها
عابساً "نعم . ووجدنا".وجدنا ؟ من دون
وجود أمها وزوجها؟فتحت فمها لتخبره ان
يذهب إلى الجحيم، ولكنها اعترفت بضعفها
أمامه ولم تشأ أن تدعه يذهب مره أخرى ...
ليس الآن، وهو لن يلبث ان يبتعد عن حياتها
إلى الابد- تفضل بالدخول.- قلت وجدنا.-
إمي وزوجها غائبان، ويمكنك ان تدخل إلا إذا
كنت تنوي قتلي.تقدم خطوة إلى الامام
فأمسكت له الباب فيما اجتاز العتبة فتبعته
ثم تقدمته إلى غرفة الجلوس وقلبها يخفق
لرؤيتها غير المتوقعه له وفي غرفة الجلوس ،

استدارت لتسأله عما جعله يبحث عنها
وقعت عيناها على وجهه، الذي كان عابساً
وعدائياً ، فرأته ، رغم ذلك ، حبيباً لكنه وجدت
نفسها تسأله، وهي ترى من لباسه أنه جاء
مباشرة من مكتبه- هل تعشيت؟- ومن
يريد الطعام؟رفض دعوتها بازدراء وقلة
تهذيب ، وفكرت في أن تدعوه إلى الجلوس،
لكنه لن يمكث طويلاًسألها فجأة: " لماذا
رحلت؟"كان يريد تفسيراً لم تكن تملكه .
عاد ذهنها إلى التوقف عن التفكير . وقالت -
منذ البداية لم اكن أنوي البقاء، وانت تعلم
أن عملي مؤقت .نظر إليها بغیظ ، وعندما
نظر فجأة في عينيها ، لانت لهجته وهو
يقول - فكرت في أن نتحدث .. نحن
الاثنين.أواه ، يا هاريس ! انها تريد أن تكون
فظة معه وهو يصعب الامر - يمكننا ذلك .
لقد سبف وتحدثت معك ، و اخبرتك بأشياء

لم اخبرها لاحد. ولكن.....وسكتت متخازلة ،
شاعرة بانها قالت الكثير، فقد سبق وقالت
الكثير - ما الذي حدث إذن؟ ماذا حدث لتلك
الثقة التي وضعتها بي لتهدبي حتى دون أن
تحدثيني أولاً؟ كانت نظراته مسمرة على
وجهها بثبات قبل أن يتهمها قائلاً- لو اني لم
اتصل بك هاتفياً لما كنت أخبرتني عن
قرارك .فاندفعت تقول :- هل لك بالجلوس
؟ اتريد شراباً؟ ما دمت لا تريد ان تأكل؟لم
يعجبها أن يامرها بخشونه -لا تثوري في
وجهي، يامالون، انا لا احب ذلك . خصوصاً
وانك تعلمين أنني لن أؤذيك أبداً.ليت كلامه
صحيح ! فهي تتألم بسببه . سارت إلى
كرسي مريخ فجر كرسيّاً قريباً وجلس
عليه كانت تفصل بينهما خطوات فحاولت
تبرئة نفسها من دون ان تفضح مشاعرها ،
فظنت أن باستطاعتها تفسير الامر - لقد

كتبت لك ورقة .- لم أجدها.لقد ذهب إلى منزله إذن : " هل ذهبت إلى هناك؟ بعد اتصالك بي لم يبق للورقة أي فائدة ، فمزقتها . إذن.. ذهبت إلى هاركورت هاوس"-؟- طبعا كنت هناك.تكلم بخشونه ثم تابع يقول ما ادهشها تماماً- كنت في منتصف الطريق عندما اتصل بي بوب ميلر ليقول أنك رحلت . بدا لي.....- لم يكن بوب موجوداً حين رحلت .- أعلم ذلك وخطرت لها فكرة فجأة فسألته مذهوله :- لا اظنك تركت مكتبك وجاتت إلى "أبرماسي" فقط لانني.....وسكتت، هو طبعا لم يفعل ذلك لا بد ان الحب اعمى ذهنها : "أسفة ، انه سؤال غبي مني ".بين يديه معاملات بملايين الجنيهات، فكيف يخطر ببالها انه سيتترك عمله فقط لانها ابلغته برحيلها ! لكنها رأته يوماً بوضوح فتساعت دقائق قلبها ، واحمر

وجهها وهو يضيف- تأخرت فقط لاتصل
ببوب ميلر ، ثم أنطلقت .- أنت ...
انت وخانتها الكلمات كانت تفترض انها
وكيلة كفؤة ، ولكن إلى اي حد؟ ليترك
هاريس عمله ويأتي إلى منطقة أبرماسي أو
ليطلب منها ان تعيد النظر - انت .. قلت أنك
اتصلت ببوب ميلر؟- اتصلت بالخلوي . لم
يكن في المنزل إذ كان منغمساً في احد
أعماله الأخرى التي تبعد حوالي عشرة أميال
، قال أنك تحدثت معه عن إعطائه المفاتيح
ليحتفظ بها .توقف هاريس ثم اردف : " لم
اهتم مطلقاً بحسمك للموضوع ، بل أخبرته
بان يعود الى هاركورت هاوس ويمنعك من
الرحيل .اتسعت عيناها الجميلتان وهي
تشهق : "يمنعني من الرحيل؟"- وعندما
وصل إلى هناك ، كنت قد رحلت .فتحت
فمها مذهوله رغم انها لا تصدق اهتمام

هاريس بها . لاشك ان هذه الفكرة صدمتها
نوعا ما .- أنتلم تستطع ان تنطق بغير
ذلك ثم عاد ذهنها إلى التحليل:" وقررت
متابعة طريقك إلى هاركورت هاوس على كل
حال؟"- كان خيارى الوحيد ، عندما أدركت
انني لا اعرف في اي طريق ذهبت ، وانني لا
املك أي عنوان لك ... إلى إذا ذهبت إلى بيت
إمك الجديد.. تملكني الامل في أن اعثر في
غرفتك أو في أي مكان آخر في المنزل على ما
قد يدلنا على مكانك "- هل فتشت غرفتي
؟سألته بضعف ، وهي تحاول جاهدة ألا ترى
أي خطأ في عمل هاريس - فتشت في كل
مكان.- ولم تجد شيئاً؟- ولا اثر يرسدني
إليك؟رباه ، يبدو وكأنه حريص على العثور
عليها.ابتسمت متظاهرة بالهدوء: " و...
ولكنك وجدتنى . انت هنا الان. كيف عثرت
علي؟" اجاب بشبة ابتسامة: " كما سبق و

ذكرت ، أهدرت ما بقي من كرامتي، إلا أن
العثور عليك يستحق هذا العناء".رفض
قلبها بجنون ان يقبل المنطق المتزن.. لا
يمكن أن يعني ما تظنه ، هل يهتم هاريس
بها؟- عنواني؟- نعم . عنوانك . كنت في غرفة
الجلوس ، وتلك الازهار البرية التي قطفها
الاحد الماضي مازالت يانعة في إنائها ،
وحاولت ألا أستسلم لليأس.لو انه لم يشر إلى
زيارته لها نهار الاحد بنفس اللهجة التي ذكر
فيها يأسه من احتما ل العثور عليها، كان
قلبها ليقفز من صدرها.- لا بد انني تركت أثراً
ما، على كل حال.قالت بجفاء وفتور، فرأت
هاريس يقطب جبينه لتغيير الذي أصابها ،
لكنه تمسك بهدفه بحزم، وقال : " كنت
أحاول بلفهة أن اتذكر أي شي قلته ، قد
يرشدني إليك . وهكذا عدت إلى نقطة البداية
، حيث تقابلنا عندما كنت هاربة من صهري،

ولكنني لم احد دليلاً إلى أن تذكرت انك
كتبت إلأى رولاند فيليبس بشأن الوظيفة ،
وادركت أن فيليبس يملك عنوانك القديم ،
فذهبت لرؤيته "- أواه ، يا هاريستمتت
بشكل تلقائي وقد أدركت ما يعنيه بقوله (
إهدار كرامته) فقدكان إذلالاً كبيراً له أن
يطلب خدمة من فيليبس .- لا بد أنك كنت
متلهفاً للحصول على عنواني.نظر إليها مطولاً
دون ابتسام ، ثم قال ببساطة : " هذا
صحيح".فقالت فيما جف حلقها " هل ...
هل أعطاك إياه دون ... دون جدال؟"عندئذ
ابتسم وقال : " لا يمكنني القول ان ذلك تم
دون جدال ، في البداية قال انه لا يعرف مكان
رسالتك ، وعندما قلت له انك كنت تنظمين
ملفاته في المكتب..."- هل تذكرت انني قلت
لك انني نظمت مكتبه.- ألم أقل لك انني
استرجعت كل ما قتله لي ، لأعثر على دليل؟

ذكرت له باقتضاب مصير وظيفته عندما
يسمع رؤساءؤة بتصرفاته. - هل وجدت
رسالتي في ملف كتب عليه (مراسلات عامة
)؟ فأوما : " ثم كان علي أن أقف حوالي
ساعتين ، منتظراً الساكن الجديد ليعود، آملاً
في ان يكون لديه عنوان امك الجديد " حدقت
مالون إليه وعلا أذنيها طنين . لا تستطيع ان
تنكر ما انباها به كلامه. سألته بصوت أبح : "
هل عانيت كل ذلك ؟" - كان الامر مهماً لي
.تركزت عيناها عليه عندما اضاف بعناية : "
انت مهمة بالنسبة لي، يا مالون " عندئذ ،
عمرها شعور لم تستطع أن تبقى معه
جامدة ، فانتصبت واقفة وابتعدت عنه ،
توليه ظهرها لثلا يرى فيض المشاعر على
وجهها. سمعته يتحرك ثم وقف خلفها يهدئها
بقوله : " لا تفزعي ، انا اعلم انني تجاوزت
الحد معك منذ اسبوع، وإذا كان تصرفي

أخافك مني وجعلك تهربين ، فسناخذ الامور
بشكل "استدارت مالون تواجهه، بدا قلقاً
مرهقاً فلم تستطع احتمال ذلك . إذا كانت
هي من سيمرغ كرامته في التراب ، فليكن ،
رغم انها مازالت صعوبه في تصديق انه اندفع
إلى منزله ، متغلباً على كبريائه و ذهب
ليطلب خدمه من صهره ثم جاء يبحث عنها
..كيف تدع هاريس يظن نفسه مذنباً أو
انانياً؟أردفت برقه : " يا هاريس، ما أسوأ
ذاكرتك " حدق إليها ، وكان الارهاق باديا
عليه، وسألها : " هل كدت أربك؟" فهزت
رأسها، حتى أنها استطاعت ان تبتسم - لا
بأس ، علي أن اعترف بأنني ماهرة للغاية ،
وهناك الكثير لاتعلمه ، ولكن أذكر أنك
أمرتني بترك الغرفة وليس العكس ".بدأ
وكان الارهاق فارقة، لكنه سألها : " ألم يحدث
ما ازعجك وجعلك قلقه متضايقه مني

.....؟"- الشيء الوحيد الذي أزعجني هو
اعتقادي أن بإمكان الوثوق بك ، وإذا بي
أكتشفت ..وترددت ، لانه كان يتألم كما يبدو
.. هي تحبه إلى حد لا تريد له الالم وتابعت :"
اكتشفت انني ... لا استطيع أن أثق ...
بنفسي "حرق هاريس بها لحظة بدت لها
دهراً ثم قال برقة - ياعزيزتي، اتعنين انني لو
لم اطلب منك المغادرة ، كنت ل.....؟- ما كنت
لأستطيع أن أمنع نفسي ..- آه يا
حبيبتى تمتم بذلك وهو يمد ذراعيه لها ،
خفق قلبها وهي تلقي بنفسها بين ذراعيه ،
تملكتها البهجة وهي تشعر بدفئة فسألها -
ألهذا السبب هربت ؟ لأنك لم تثقي بنفسك
وانت معي تحت سقف واحد؟- ليس
تماماً- هل هربت لسبب آخر؟سألها بنفس
الحدة التي تعرفها عنه ، وشعرت عندئذ أن
من الافضل ألا تقول له شئيا على الاطلاق .

انها إذا قالت الحقيقة ، فسيفهم انها تحبه ،
صحيح أنه يهتم بها قليلا، إلا أن مشاعره
بعيدة جدا عن الحب الحقيقي الذي تشعر
به نحوها وسألها برفق: "ألا تريدين أن
تخبريني؟ حتى عندما يتسنى لنا أن نتحدث
معاً؟ ضحكت بخفة وهي لا تدري متى
التفت ذراعها حول خصره ، كان مجرد
وقوفهما معا بهذا الشكل يملأها بهجة
ومتعة قالت باسمه - هناك أمور لا تحب
الفتاة أن تخبرها حتى لأعز صديق
لديها. ابتسم هو أيضا وانحنى ليعانقها ثم
قال وهو يقف منتصبا وعيناه في عينيها-
رغم انك تعلمين أنني واقع في غرامك إلى
أقصى حد؟ حملت فيه بشكل لا إرادي وجف
حلقها .. هاريس ، هاريس مالذي يعنيه
بالضبط بكلامه؟ سألته وهي تلملم شتات
نفسها: " هل لك أن ... توضح كلامك؟" لكنه

بدا بنفس الحذر وهو يقول - حسب علمي ،
ماكنت لتتفوهي بذلك إلا اذا كنت تشعرين
نحوي بشء ماها هو ذا يقترب من الحقيقة
وترددت ، حاولت ان تقول - أنا ... هذا
...وتلعثمت، ثم أدركت أنها ، وهي تقول تلك
الكلمات المتقطعة اعترفت بانها تشعر نحوه
بشي ما أدرك ذلك هو أيضاً، فاشتدت
قبضته عليها قبل أن يمنحها ابتسامة
صغيرة ويقول : " ابدأ ذلك ذات يوم ممطر
عندما توقفت بسيارتي لاعرض عليك
توصيلك . رفضت في البداية ... " - لكنك قمت
بجوله ثم عدت مرة ثانية أكملت كلمة
هامسة فقال : " حدثت نفسي بأنني تصرفرت
بغباء.. وأن شخصاً آخر سيمر وستقبلين منه
أن يوصلك . ولكن هل ما كان على وجهك
مطر أم ... دموع؟" فقالت برقة : " أخذتني
بسيارتك . لم توصلني فقطن بل منحنتني

عملاً" - ولماذا لا امنحك؟سألها عابساً ثم
تابع يقول: " فيليبس ، مع الاسف، هو
نسيب لاسرتنا.. وقد حاول الاعتداء عليك ".-
كنت شهماً وابتسمت له ، لانها لم تكن تريده
ان يعبس ومالت إلى الامام ثم عانقته برقة .-
آه ، مالون ،مالونتمتم بذلك وقد تلاشى
عبوسه وبدا على ملامحه شبه ابتسامه وهو
يتابع - لا ادري ما إذا كنت شهماً ، كل ما
فكرت فيه ، حينذاك ، هوانني أساهم
بإعادتك إلى ائزانك بعد التجربه المحزنه التي
عانيتها ، أما ما لم اتوقعه فهو أن امضي
الاسبوع الذي تلاه وخيالك لا
يبارحني".حدقت مالون إليه مسروره: " هل
فكرت بي أحياناً؟"- بل غالباً. حين جئت إلى
البيت ، لم استطع أن اتقبل فكرة انني في
البيت وانت في الفندق.وابتسم ثم اضاف:"
كنت أعلم انني لن استطيع الاستقرار قبل

أن اذهب إلى الفندق صباحاً لاحضرك . واذا
بالغیظ یتملکني عندما علمت انني كنت
افكر فيك ، وانت تمضين الوقت مع رجل
اسمه ویلسن ! "فسألته : " ویلسن؟ تونی
ویلسن ! " - كيف أمکنك القيام بذلك ؟-
القيام بماذا؟- یزداد كل يوم حنقي على
الرجل ، بينما انت لا تکادين تتذکرينه - أنت ...
خانق على؟- أظن أن شعوري یسمى
(غیره). اجابها و فی عينيه حنان، فحقق قلبها
بعنف وسألته غیر مصدقة - هل كنت
غیوراً؟ لكننا بالكاد كنا نعرف بعضنا حينذاك
فقال برقة : " یا عزیزتي . ما أشعر به نحوک
غیر منطقي على الاطلاق ، لقد سررت لعدم
وجود هاتف في منزلي کیلا یتصل بك ویلسن
لکنني لم أركب الهاتف إلى لأمنع مجيء
فیلبیس إليك حاملاً رسالة من امک ،
شعرت حينذاك بالغیره ثم الغضب ، إنما

أدركت انني أحب أن اجدك في بيتي فلم
تعجبني على الاطلاق مسألة حزمك
حقيبتك لتمضي العطلة الاسبوعية في فندق
كيلفتون".فقالمت متذكرة: " انت طلبت مني
البقاء."- عندما لم استطع مقاومة رغبتني
بك ، كان علي ان ادعي انها رغبتك أنت -
انت سافل - أتحبيني؟تجاهلت السؤال:"
ماذا كنت تقول ؟"عانقها هاريس برقة ،
متمهلاً، ثم شد قبضته عليها وهو يرتد إلى
الخلفوقال بأسف- ماكان لي أن أفعل ذلك ،
كما لم يكن لي أن أعانقك السبت الماضي.-
أتذكر ذلك وابتسمت ، وهل يمكنها أن
تنسى؟ففي تلك الليلة أدركت انها تحبه.-
تلك الليلة أخبرتك بأنك لست في خطر ،
لكنني لم أفكر في ان اقول .. انني انا من كان
في خطر ..- انت في خطر .؟- خطر الوقوع في
غرامك، يا عزيزتي .تمتم بذلك بحنان بالغ ،

فشهقت - لم اعترف بذلك لنفسي ..
حينذاك .- طبعاً لا اتراه قال حقاً انه كان في
خطر الوقوع في حبها؟- لكنني لم اعرف مثل
ذلك الشعور من قبل.. وكانني فقدت
سيطرتي على نفسي ، أدركت ان علي
الرحيل وذلك لاختبر نفسي واحلل مشاعري
نحوك .- وهل قمت بذلك؟ هل حللت
مشاعرك؟- ليس حينذاك كل ما علمته
انني في اللحظة التي افتقرت فيها عنك،
شعرت بأنني أريد أن أعود. كانت الرغبة
دوماً تتملكني للعودة إلى البيت ولكنني
كنت أقاومها باستمرار ، عندما أدركت حقيقة
شعوري فهمت ان منظرک الرائع يهدد
تحكمي بنفسي ، ولكن لم يكن جمالک
فقط هو الذي اغرمت به. انت تتمتعين
بجمال داخلي.فسألته بخجل: " وهل أنت ...
مغرم بي؟" نظر إلى وجهها ، ثم قال بحنان -

عزيزتي مالون بريتويت . حبيبتي مالون
بريتويت، ماذا احاول أن اخبرك منذ عشر
دقائق غير انني احبك إلى أقصى حد
؟فتاوهت : " أواه، يا هاريس ".- هل لديك
مانع ؟فأجابت لا هئة : " لا ، ابدأ"- وهل
تظنين ان بإمكانك ان تبادليني الحب ؟سالها
بحذر، ثم أسرع يقول هو يرى أن خجلها
يمنعها من الجواب:- أنا أعلم أنك تعرضت
للأذى في الماضي، لكنني لن أؤذيك أبداً، انت
تعلمين شعرت مالون بالنشاط والخفة
وعصفت في ذهنها فجأة ذكرى ما سببته لها
زياته منذ يومين من أذى والم . عندئذ،
اختفت كل حرارة نحوه ، فسألها هاريس
على الفور - مالذي حدث ؟ أخبرني-
ماهي علاقتك بفيفيان هولمز ؟انفجرت به
وقد ثارت مشاعرها نحوه بشكل مؤلم .فقال
من دون تفكير مسبق - لا علاقة لي بها -

ولم أحضرتها إذن إلى بيتك الاحد الماضي؟
ولم تجولت معها لترىها البيت ، وسألتها عما
إذا كانت رات مايكفي، ثم ..هذا المره ، انفجر
هاريس قائلاً " فيفيان هولمز امرأة موهوبه
في تصميم الديكور"فتحت مالون فاها :"
ولكن "وعندما أخذت تستعيد أحداث
الاحد الماضي بدقه ، وجدت أن كلام هاريس
يبدون معقولا جدا فقالت وقد تماكنت
نفسها قليلاً- لكنك لم تذكر ذلك ، كان يجدر
بك أن تذكر الامر حين- الحق معك
طبعاً.وبدت على فمه ابتسامه استخفاف ،
وهو يتابع - كان يجب أن أقدمها لك بصفتها
مصممة ديكور جاءت لتلقي نظرة على
البيت ،لكنك جعلتني مضطرباً يا مالون -"
انا ... جعلتك كذلك؟- صدقيني يا حبيبتي ،
كنت متلهفا لرؤيتك ، لكنني كنت أعلم ان
علي البقاء بعيداً.اضطرت للقدوم لرؤيتك

لأنني لم استطع ان ابقى بعيداً ،لاول مره في حياتي ، شعرت بالضعف ومرت أوقات كنت متلهفأً فيها إلى احتضانك . وبعد ما حصل بيننا منذ اسبوع بدأت اشعر بأنني لم اعد أثق بنفسي حين أكون معك ، وازداد خوفي من أن ترحلي إذا تكرر الأمر. ثم ما الذي يضمن لي اننا نواجه وضعاً مماثلاً في ذلك البيت الملىء بالافخاخ والعقبات .حدقت مالون إليه مصعوقة : " هل احضرت فيفيان هولمز إلى البيت لانك ..."- لأنني لم استطع الابتعاد عنك اكثر من ذلك ، رغم ان فاي هي التي اتصلت بها اولاً، إلا انني شعرت بأن ليس بإمكانني المجازفة بالبقاء معك وحدنا . كنت في حالة سيئة تماماً، ولكني لم الحق بك أي ضرر ، يا حبيبتي .وابتسم . تملك مالون شعور بأنه لو استمر هاريس بهذا الشكل مده أطول لفقدت توازنها وثباتها.-

لكن فاي لم تقبل المجيء؟- كانت مشغولة
...فقاطعته باسمه : " طبعاً . ولهذا اتصلت
هي بفيفيان "وسكتت ، بينما هز راسه :-
كانت لهفتي تزداد لرؤيتك ، وتساءلت عما
إذا كنت اجازف بالذهاب إلى البيت ، على كل
حال اتصلت بي فاي لتقول إن صديقتها
فيفيان تتشوق لرؤية المنزل بعد ان حدثتها
فاي عنه وعن شغفها به " - وعند ذلك
اتصلت انت بفيفيان ؟لامس هاريس خد
مالون بحنان: " عندئذ، اتصلت بها ، اخبرتها
ان لدي تصوري الخاص بالنسبة إلى البيت،
لكنني ارحب بتلقي أي اقتراحات تحب أن
تقدمها .. وهكذا.. "وبدا الاسف في نظراته :"
جئت ورأيتك ، فشعرت بخفقان في صدري
بدوت رائحة وانت تحتضنين الازهار البرية ،
فتمنيت لو ان فيفيان على بعد مئة ميل
من هنا. "ابتسم وهو يضيف : " أردتك كلك لي

وحدى ، يا مالون "فقال بنعومة : " ثم عدت
تاركا فيفيان في السيارة " - كنت بحاجة إلى
قضاء بعض الوقت معك ، أردت أن اعانقك
، لقد شعرت حينذاك بضعف لم اشعر
بمثلة من قبل .- هل كنت ... كذلك حقاً -
نعم عدت إلى لندن رغم ارادتي وصممت
على العودة في عطلة الاسبوع ، ولاذهب إلى
فندق كليفتون باكرا لاحضرك إلى البيت ، هذا
إذا كنت لا تريدين النوم تحت السقف نفسه
معي .- وماذا ؟ سألته ورأسها يدور فيما
قلبها يخفق عانقها مره أخرى ، وشد قليلاً
اثناء احتضانها - لم استطع الانتظار حتى
الجمعة لاسمع صوتك.فهمست : " وهكذا
اتصلت بي ذلك الصباح " .- وادركت ، حالما
قلت انك راحلة ، انني لا استطيع ان ادعك
تذهبي وانني احبك بكل عصب من
جسدیوسکت للحظة قبل أن يتابع - عندما

ادركت انني لا املك دليلاً اتعقبك به ، أخذ
العرق البارد يتصبب مني ، كان علي أن اعثر
عليك فالحياة من دونك يا حبيبتي ،
لاتحتمل " .فتنتهت : " آن ، ياهاريس " - هل
يعني كلامك انك .. مسرورة لوجودي
؟ فضحكت بمرح : " انت تعلم ذلك " - وهل
تحبينني قليلاً؟ انها تحبه ، تحبه ، تحبه : " بل
... أحبك كثير" - يا حبيبتي فقد سيطرته على
نفسه وجذبها إلى صدره حيث ابقاها طويلا
ثم سألها بلهفة وهو ينظر في عينيها :- هل
أنت واثقة؟- اجل ، ومنذ تلك الليلة التي
تصادمنا فيها في الحمام .فسألها مذهولاً :
علمت حينذاك؟"- كان هناك دلائل من قبل
، لكنني، حينذاك ، تأكدت من الامر - حبيبتي
الكلوه .قال هذا بصوت خافت ، وعانقها ، ثم
عاود الكره ، توقف اخيراً وذراعه حولها ، ثم
قادها إلى الاريقة حيث جلسا متلاصقين ،

عانقها وهو يهمس لها بتلك الكلمات
السحرية التي تحب سماعها - مالون ،
مالون ، كم احبك وعندما غاصت في وهج
حبه ، وعجزت عن الكلام سألها - وانت
؟ابتسمت ثم اضافت : " وانا احبك كثيراً
جداً"- الحمد لله بقي يحتضنها دقائق طويلة
ثم قال - لم أكن أعلم ما اذا كان علي ان آتي
إلى هنا ليلاً ام في الصباح الباكر ، لكنني
عانيت الامرين ، ولم استطع ان انتظر حتى
الغد .. لم أكن واثقاً من طبيعة استقبالك لي
نظر إليها بابتسامة عريضة ، فابتسمت له
بحب ، ثم تابع يقول- وقفت عند العتبه
حين فتحت لي الباب، متلهفأ لاستشف من
ملاحك شيئاً.- آه يا هاريس ، شكرا
لمجيئك لم تكن تتصور انه قد يتردد إلى هذا
الحد وتابعت تقول من كل قلبها - أنا ايضا
كنت اتعذب - أه ، انا أسف .عانقها وكأنه

يمحو ما عانته من عذاب . وعندما نظر في
عينها، اصبحت عيناه رزينتين وسألها -
لماذا حاولت ان تتركيني ؟ عليك ان
تخبريني.تورد وجهها وهي تعترف - ظننت
انك ستحضر معك فيفيان هولمز إذا جئت
في العطلة ، انا اسفة هاريس، لكن مجرد
التفكير في انكما معا بجانبني لا يمكنني أن
اتحملة. ضمها بقوة وقال : " آه يا حبيبتني ثم
ابعدا عنه ونظر في عينيها - هل تغارين؟-
تبدو عليك الدهشة فضحك : " لم تخطر هذه
الفكرة ببالي قط " عانقته لانها تحبه ، فهي لا
تكاد تصدق ما يحدث. ارتدت إلى الورا ل ترى
وجهة وإذا بها تسمع هدير سيارة تقترب -
يبدو أن امي وجون عادا باكراً، أنا..- انت
ماذا؟- حسناً ، أرادت أمي أن تعلم مالذي
حدث لي جعلني احضر إلى هنا لقد اخبرتها
بانني احبك .ابتسامة هاريس المفاجئة

جعلتها تسكت لكنها شعرت بأن عليها ان
تخبره بالبقية قبل ان تدخل امها - كما انني
اخبرتها بأن لديك صديقة .- تعنين بذلك
فيفيان؟أومات ، فابتسم وقال - إذن يا
حبيبتي ، علي ان اخبرها الحقيقة .. ومن
الافضل ان افعل ذلك قبل أن أسألها .-
تسألها ماذا؟- حسناً من المفروض أن اطلب
من امك أو من زوجها ألا تعلمين؟- ماذا
تطلب؟سألته وهي تشعر بالارتباك - أظن أن
العادات تقضي بأن أطلب يدك من أمك . أنا
لم افعل هذا من قبل، لكنني أود القيام
بذلك وفقاً للأصول .- تطلب يدي؟- نحن
سنتزوج ، أليس كذلك سألها وقد تحولت
ملامحه إلى الرزانه . ازدردت مالون بريقها
بصعوبه .وقلبها يخفق بعنف لم تكن تظن
انها - هل تتزوجيني ؟ لن استعجلك .-
يسعدني أن اتزوجكتنفس الصعداء : " شكرا

يا حبي "تمتم بذلك وهو يرفع يدها إلى
شفتيه - عندما نعود إلى بيتنا بعد شعر
عسل طويل ، قد يكون هاركورت هاوس
جاهزا لاستقبال سيدته . وشهقت مالون
بعجت : " أنا؟" - انت فقط . وعانقها بحنان - آه
يا هاريس . هتفت بذلك . ستكون سيدة "
هاركورت هاوس " وزوجة السيد ! ما اروع
الحياة

تمت والحمد لله